الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي

أستاذ الدراسات القرآنية واللغوية

بكلية اللغة العربية والدراسات العليا

جامعة أم القرى – مكة المكرمة (سابقاً)

المدخل والتمهيد
في
علم القراءات والتجويد

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية . عابدين

القاهرة ـ تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الثانية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

حقوق الطبع محفوظة

رقم الايداع : ١٦٨٩٢ / ٩٨
الترقيم الدولى : I.S.B.N
977 - 19 - 7693 - 1

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وبالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وبالْحَقِّ نَزَلَ ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ .

[الإسراء : ١٠٥ ، ١٠٦]

3

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن أتَّبع هداه إلى يوم الدين ، أمَّا بعد :

فهذا كتاب يعالجُ أطرافًا من علوم القرآن الكريم تتعلق بالقراءات القرآنية ، تلقِّيًا وتلاوة ، وترتيلاً وتجويداً (١) .

وما من شكٍّ فى أنَّ أشرف ما يتجه إليه الدارسون هو أن يَصلوا بينهم وبين هذه الدراسات القرآنية بحبل متين ، فيجعلوا هذه الدراسات نصب أعينهم ، ويحلُّوها من نفوسهم المحلّ الرفيع ؛ إذ كانت متعلقة بكتاب الله العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥ ، ١٦] .

والقرآن الكريم له أشرف الأسماء والصفات ، فمنها أنه :

نور ، وعظيم ، وعزيز ، وعلىٌّ مجيد ، وحقٌّ مبين ، وحكيم وكريم ، وهدًى وشفاء ، ورحمة ومبارك ، وبرهان وتبيان وفرقان وصدق وذكرى ، وحكمة وتبصرة ، وبصائر وموعظة ، وبشير وروح ، ونبأ عظيم ، وآيات بينات ، وأحسن الحديث ، وحبل الله ، والحكمة البالغة ، والمتشابه والمثانى ، والصراط المستقيم ، والحجة ، والعروة الوثقى ، والإمام والبشرى (٢) .

---

(١) على حسب منهج مدخل علم القراءات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

(ينظر الفهرست فى آخر الكتاب) .

(٢) انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى- ت ٨١٧هـ: جـ ١ ص ٨٨ - ٩٥ .

وفى الحديث الشريف من أسماء القرآن وصفاته أنه :

حبل الله المتين ، وشفاؤه النافع ، بحر لا ينقضى عجائبه والعصمة لمن تمسّك به ، ومأدبة الله فى أرضه ، ونجاة لمن اتَّبعه ، وكلام الرَّحمن ، والحرس من الشيطان ، والرجحان فى الميزان (١) .

وقد صحَّ عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلّم أنه حدَّث عن جبريل عليه السلام عن الرب تبارك وتعالى أنه قال : « من شغله قراءة كتابى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى الشاكرين » وفى رواية السائلين (٢) .

من أجل ذلك كان القراء أهل الله وخاصته ، يقول الرسول (صلوات الله عليه وسلامه) : « إنَّ لله أهلين من الناس » فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » (٣) .

وعن ابن عباس يرفعه : « أشراف أمتى حملة القرآن ، وأصحاب الليل » (٤) .

وقد جعل الرسول صلوات الله عليه وسلامه لهم هذه المنزلة ، وسار الخلفاء الراشدون من بعده على سنته ، كذلك نهج المسلمون نهج الرسول (صلوات الله عليه وسلامه) والخلفاء الراشدون : فعرفوا للقراء مالهم من مكانة ومكان ، فكان منهم الأئمة فى الصلاة ، وقواد الجيوش ، والمجاهدون فى سبيل الله (حرب اليمامة مثلاً) .

وكان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يدنيهم من مجلسه ، فلايكون هناك أقرب منهم إليه ، وكان يستشيرهم فى أمور الرعية ، وكان منهم – منذ عهد الرسول – الولاة ، والأمراء ، والقضاة ومعلمو الناس الخير (كما

---

(١) المصدر السابق : ص ٩٥ – ٩٦ .

(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . وانظر الترغيب والترهيب للمنذرى فى مبحث قراءة القرآن .

(٣) رواه النسائى وابن ماجه وأحمد .

(٤) انظر بصائر ذوى التمييز : ص ٥٨ .

كان منْ معاذ بن جبل ، ومصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم) وغيرهم كثير .

ونظرة عابرة إلى تراجم القراء فى كتاب مثل : طبقات القراء لابن الجزرى تَدلُّنا على ما للقراء من مكانة ، وقد أثبتنا جملة من سيرة هؤلاء الأعلام فى كتابنا هذا لترجعوا إليها ، وتتعرفوا كيف شارك القراء فى أحوال السلم والقتال مجاهدين ومقرئين ومعلمين لكتاب الله ، ودعاة إلى الله (عليهم رضوان الله أجمعين) ، وأنهم كانوا يضربون فى أكثر من ميدان : القراءة والحديث والفرائض والقضاء والعربيّة مع الورع والخشوع والعبادة والتقوى .

*

أيُّها القراء الأكرمون فى مشارق بلاد الإسلام ومغاربها!، يا ورثة كتاب الله العظيم ! .

إنَّ لكم منزلتكم الكريمة عند الله فى الدنيا والآخرة ، وما كان لكم هذه المنزلة إلاّ لأنكم تتلون كتابه حق تلاوته ، وقد رزقكم الله تعلمه ، والقيام على تعليمه : (وخيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه) كما روى عن عثمان (رضى الله عنه) عن النبى (صلَّى الله عليه وسلَّم) .

فاستكثروا من الخير ، استكثروا ممَّن تعلّمونهم القرآن من أبناء الإسلام يكن لكم الأجر المذخور عند الله ! .

وأنتم أيُّها الآباء ، خذوا أولادكم بالقرآن ، وادفعوا بهم إلى القراء ومدارس تحفيظ القرآن . يلبسكم ربكم يوم القيامة حلل الأنوار وتوضع على رؤوسكم تيجان الوقار (١) .

هذا ، وقد أنعم الله على جامعة أم القرى بمكة المكرمة فى عهد معالى مديرها الدكتور راشد الراجح – أنعم عليها بإنشائها قسماً للقراءات القرآنية بكلية الدعوة وأصول الدين ، كما أنَّ هذا العلم يدرس فى كلية اللغة العربية ،

---

(١) انظر بصائر ذوى التمييز : جـ ١ ص ٥٩ .

وقدم طلاب الدراسات العليا العربية فيه رسائل للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه ، وبهذا أصبح للقراءات حظ وافر من الدراسة رواية ودراية .

والمأمول أن تستمر هذه النهضة المباركة فيأخذ قسم القراءات بنظام الإجازة في القراءات ، ويحيى سنة الإسناد إلى أئمة القراء الذين « نقلوا لنا القرآن عذباً وسلسلاً » (١) .

وبذلك نصل الطلاب عن طريق سند شيوخهم بقراءة رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) عن جبريل عن ربِّ العالمين ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

د / عبد الفتاح إسماعيل شلبى
أستاذ الدراسات القرآنية اللغوية بكلية اللغة العربية والدراسات العليا العربية
وكلية الدعوة وأصول الدين (قسم القراءات)
مكة المكرمة

الطبعة الأولى
أول المحرم ١٤١٠هـ
الطبعة الثانية
أول محرم ١٤١٩هـ

---

(١) من الشاطبية : البيت العشرون .

الفصل الأول

تَاريخ القِرَاءات القرآنيَّة

(أ) تعريف علم القراءات

هو العلم الذى يعرف منه كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة [١] فهو مستمد من النقول الصحيحة المتواترة عن أئمة قراءة القرآن عن النَّبىّ ﷺ ، وهو من أشرف العلوم الشرعية ؛ لتعلقه بأشرف الكلام [٢] .

(ب) نشأة القراءات ، وتطورها

أولاً : فى عهد الرسول :

نزل القرآن بلغة قريش أول الأمر ، ووجدت القبائل الأخرى مشقَّة فى قراءة القرآن بغير لغتها (لهجتها) ، فطلب الرسول من ربه أن يخفف عن أمته ما تلاقيه من المشقة ، فأذن الله لرسوله أن يقرىء أمته القراءات على أوجه كثيرة يسيرة على ألسنة القبائل .

وتلقى رسول الله ﷺ القرآن بقراءاته وأحرفه المختلفة عن جبريل (عليه السلام) فكان رسول الله يقرئ الصحابة بما أقراه جبريل ، فربَّما أقرأ صحابيًّا بحرف وأقرأ صحابيًّا آخر بحرف على حسب ما يجده ﷺ يسيراً على كل منهما ، وكان كل واحد يقرأ كما عُلِّم . وإن خالف قراءة صاحبه لقوله ﷺ اقرءوا كما علمتم [٣] .

من أجل ذلك تعارف بين الصحابة (رضى الله عنهم) من عهد النبى ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر ، لقول النَّبىّ ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم » .

ولقوله : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلٌّ شافٍ كافٍ » ولإنكاره ﷺ

---

(١) منجد المقرئين للإمام ابن الجزرى : ص ٣ .

(٢) تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ محمد على الضباع على هامش الشاطبية (حرز الأمانى) : ص ٣ .

(٣) انظر حديث عمر مع هشام بن حكيم بن حزام : الإبانة : ص ٤٨ . وسأعود إن شاء الله إلى هذا الحديث بشىء من التفصيل – فيما بعد .

من تمارى فى القرآن . فكانوا يقرؤون بما تعلّموا ، ولا ينكر أحد على أحدٍ قراءته .

وكان النبى ﷺ قد وجّه بعضهم إلى البلدان ليعلّموا الناس القرآن والدين (١) .

ثانيا : فى عهد أبى بكر وعمر (رضى الله عنهما) :

ولمّا مات النَّبىّ ﷺ خرج جماعة من الصحابة فى أيام أبى بكر وعمر إلى ما افتتح من الأمصار ؛ ليعلموا النَّاسَ القرآن والدين (٢) وكانوا مئات بل ألوفًا مؤلّفة .

فهذا الوليد بن مسلم يقول : دخلت الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله ﷺ (٣) ويروى ابن سعد فى طبقاته قال :

هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة ، وسبعون من أهل بدر (٤) وقد كان بالكوفة ستون شيخًا من أصحاب عبد الله بن مسعود ، ونزل البصرة أنس بن مالك ، وكان إمام البصرة فى الحديث ، وأبو موسى الأشعرى وكان إمامها فى القراءة والإقراء (٥) .

وقد علّم هؤلاء وهؤلاء الناس القرآن أهل مصر على ما كان يقرأ على عهد النبى ﷺ ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علّموهم ، وهؤلاء تلقوا عن رسول الله ﷺ القرآن غضًّا طريًّا .

ثالثا : فى عهد عثمان (رضى الله عنه) :

رأى عثمان الناس يختلفون فى القرآن ، فتدارك الأمر ، وكتب به مصاحف على لغة قريش ، ووجهها إلى الأمصار ، وحملهم على ما فيها ، وأمرهم وجمع

---

(١) الإبانة : ص ٤٧ – ٤٨ . (٢) الإبانة : ص ٤٨ .

(٣) التاريخ الكبير للبخارى : جـ ١ ص ٦٩ .

(٤) طبقات ابن سعد : جـ ٦ ص ٤ . (٥) معرفة علوم الحديث : ص ١٩٢ .

الناس على حرف واحد بترك ما خالفها [١] ، وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف ، وترك ما خالفها من زيادة ونقص ، وإبدال كلمة بأخرى ممَّا كان مأذونًا فيه ؛ توسعة عليهم ، ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضًا أنه من القرآن [٢] .

وقد علمهم الرسول صلوات الله عليه وسلامه ما نزل من القرآن وقرءوا به. وقد نزل معظم القرآن بلغة قريش ، ورسمت مصاحف عثمان على معظم لغة قريش.. وأقول «معظم» لأن بعض كلمات المصاحف رسم على غير لغة قريش.

ولتوضيح ذلك أقو ل وبالله التوفيق: قرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم ، وتلَّقوْا ما فيه عن الصحابة الذين تلقّوه من في « فَم » رسول الله ﷺ ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النَّبيّ ﷺ [٣] .

وهكذا اجتمع الناس فى الأمصار على مصحف عثمان ، وقرأ أهل كل مصر من قراءاتهم التى كانوا عليها بما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف .

رابعًا : ما بعد عهد عثمان فى العصرين (الثانى ، والثالث) حتى ابن مجاهد :

(أ) أضحت الأمصار (مكة والمدينة ، والبصرة والكوفة ، ودمشق) تعج بالمسلمين ، وكثر القراء من التابعين الذين تلقوا عن الصحابة ومن بعدهم ، وتوافدت الوفود على قراء الأمصار تجلس فى حلقاتهم ، تطلب القرآن وتتلقاه ، وتقرؤه ،وكان معظم هؤلاء لا ينتهون من التلقى إلاَّ وقد أتقنوا القرآن [٤] .

(ب) ثم إنَّ الرواة عن الأئمة من القرَّاء كانوا فى العصر الثانى والثالث كثيراً فى العدد [٥] ، (حتى بلغ من كان يجلس فى حلقة أبى الدرداء بدمشق ألفا وستمائة [٦]) ، كما كانوا كثيراً فى الاختلاف [٧] فأراد الناس فى العصر

---

(١) الإبانة : ص ٤٨ .
(٢) النشر : جـ ١ص ٧ .
(٣) المصدر السابق : ص ٨ .
(٤) بتصرف من مقال الدكتور عبد العزيز القارى : مجلة كلية القرآن الكريم عدد ١ ص ١٠٦ .
(٥) الإبانة : ص ٨٦ .
(٦) معرفة القراء الكبار للذهبى : ص ٣٨ .
(٧) الإبانة : ص ٨٦ .

الرابع أن يقتصروا من القراءات التى توافق المصحف على ما يسهُل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فافردوا من كل مصر وَجَّه إليه عثمان مصحفًا – إمامًا مشهورًا بالضبط والأمانة فى النقل ، توافق قراءته مصحف ذلك المصر فكان [١] :

أبو عمرو من أهل البصرة .

وحمزة وعاصم والكسائي من أهل الكوفة .

وابن كثير من أهل مكة .

وابن عامر من أهل الشام .

ونافع من أهل المدينة .

وأول من اقتصر على هؤلاء أبو بكر بن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أو فى نحوها ، وتابعه فى ذلك من أتى إلى الآن [٢] .

*

(جـ) تعدد القراءات : أسبابه وفوائده

أولاً : التيسير والتخفيف على أمة النبى ﷺ :

ويوضح ذلك مكى بن أبى طالب فى كتابه الإبانة حيث يقول : « إنَّ الله عزَّ وجلّ لم يجعلْ على عباده حرجًا فى دينهم ، ولا ضيّق عليهم فيما افترض عليهم ، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ، ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على ردِّه إلى لغة أخرى إلاَّ بعد تكلُّف ومئونة شديدة ، فيسَّر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات فى القرآن ؛ ليقرأ كل قوم على لغتهم ، وعلى ما جرت به عادتهم :

فقوم جرت عادتهم بالهمزة ، وقوم بالتخفيف .

وقوم بالفتح ، وقوم بالإمالة .

---

(١) بتصرف من الإبانة : ص ٨٦ .

(٢) الإبانة : ص ٨٧ .

وكذلك الإعراب ، واختلافه فى لغاتهـــم ، والحركات واختلافها فى لغاتهم ، وغير ذلك ... فقرءوا على طبعهم ، ولغتهم ، ولغة من قرب منهم ، وكان فى ذلك رفق عظيم بهم ،وتيسير كثير لهم [١] .

ويشرح ذلك الإمام ابن الجزرى فى كتابه النشر فيقول ما ملخصه : « إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف ، وإن الكتب المنزلة كانت تنزل على حرف واحد ، وذلك أنَّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم ، والنبى ﷺ بعث إلى جميع الخلق : أحمرها وأسودها ، عربيها وعجميّها ، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم – كانت لغاتهم مختلفة ، وألسنتهم شتّى ، ويشق على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك لاسيّما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابًا كما أشار إليه ﷺ ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم ، والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لايستطاع[٢] .

يقول ابن قتيبة : « وكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ بأن يقرىء كلّ أمَّة بلغتهم ، وما جرت عليه عادتهـــم ؛ فالهـذلى يقرأ « عتَّى حين » يريد ﴿ حتَّى حين ﴾ هكذا يلفظ بها ، ويستعملها ، والأسدي يقرأ : ﴿ تعلمون وتعلم ، وتسوَدُّ وجوه وألم إعهد إليكم ﴾ والتميـــمي يهمز ، والقرشى لايهمز» (نقله النشر عن المشكل لابن قتيبة) .

يقول ابن الجـــزري : وهـــذا يقرأ عليهُم وفيهُم بالضـــم ، والآخـــر يقـــرأ : « عليهمو وفيهمو » وهـــذا يقرأ : « قَدَافْلح وقَدُاوحى » بالنقـــل ، والآخر يقرأ: « موسى وعيسى ودنيا » بالإمالة ، « وغيره يقرؤها بالفتح » .

قال ابن قتيبة : ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يتحوَّل عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئًا وكهلاً لصعب عليه ذلك ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلاَّ بعد جهد طويل ، وتذليل للّسان . فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعًا فى اللغات ، ومتصرفًا فى الحركات كتيسيره عليهم فى الدين [٣] .

---

(١) الإبانة : ص ٨٠ .
(٢) النشر : جـ ١ ص ٢٢
(٣) النشر : جـ ١ ص ٢٢ وما بعدها .

ثانيًا - الجمع بين حكمين مختلفين :

كقراءة : يَطْهُرْنَ - ويَطَّهَّرْن ، بالتخفيف والتشديد : فينبغى الجمع بينهما ؛ وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى : تطْهُر بانقطاع حيضها ، وتَطَّهَّر بالاغتسال .

ثالثًا : ومن فوائد تعدُّد القراءات ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين :

كقراءة و « أرجلِكم » بالجر ، و « وأرجلَكم » بالنصب من قوله تعالى فى [المائدة : ٦] .

« فاغسلوا وجوهَكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسِكم وأرجلَكم إلى الكعبين » فإنَّ الجر يقتضى فرض المسح . والنصب يقتضى فرض الغسل ، فبيَّنهما النبىّ ﷺ فجعل المسح للأَبس الخف ، والغسلَ لغيره .

رابعًا : ومنها ما يكون حُجة لترجيح آراء بعض العلماء كقراءة :

﴿ أو لمستم النساء ﴾ (٢) إذ اللمس يطلق على المس ، كقوله تعالى : ﴿ فلمسوه بأيديهم ﴾ أى مسُّوه .

خامسًا : التحدِّى بالقرآن جميع الخلق :

فالنبى ﷺ تحدَّى بالقرآن جميع الخلق فى قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٣) .

فلو أتى القرآن بلغة دون لغة لقال الذين لم يأت بلغتهم : لو أتى بلغتنا لأتينا بمثله ، وتطرَّق الكذب إلى قوله تعالى ، ﴿ تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ .

سادسًا : فى تعدُّد القراءات حجة لقول بعض أهل العربية :

كقراءة ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ ﴾ (٣) بالجر . فإنَّ النحاة

---

(١) المائدة : ٦ . (٢) الإسراء : ٨٨ . (٣) النساء : ١ .

الكوفيين احتجوا بهذه القراءة على جواز عطف الاسم المجرور والأرحام على الضمير فى به « من غير إعادة حرف الجر » .

سابعًا : ومن فوائد تعدُّد القراءات بيان أنَّ القرآن الكريم وقراءاته من عند الله :

فاختلاف القراءات اختلاف تعدُّد وتنوع لا اختلاف تناقض وتضاد ؛ إذ لوكان من الحرفين حرف يأمر بشيء ، وينهى عنه الآخر لكن فى ذلك التضاد . لكن ذلك لم يقع فى شيءٍ من القراءات : وإليك شرح ذلك فى الأمثلة الآتية :

قرأت الجماعة « **وهو يطعِمُ ولا يُطْعَمْ** » من قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ** ﴾ [الانعام : ١٤] .

وجاء فى إتحاف فضلاء البشر عن الحسن والمطوعى ص ٢٠٦ ولا يطعم بفتح الياء والعين بمعنى لا يأكل (١) .

كما قرىء : « وهو يُطعَمُ ولا يُطْعِمُ » .

وقرىء : « وهو يُطعِمُ ولا يُطعِمُ » .

وليس فى شيء من هذه القراءات تنافٍ ولا تضاد ولا تناقض :

فقراءة : « يُطعِمُ ولا يُطعَمْ » الضمير فى الفعلين راجع إلى الله تعالى أى أنَّ الله يرزق الخلق ولا يرزقه أحد .

وقراءة : « يطعِم ولا يطعِم » الضمير فى الفعلين يعود إلى الله تعالى أى : والله يطعِم من يشاء ولا يطعِمُ من يشاء (٢) .

ثامنًا : ومن فوائد تعدُّد القراءات الاحتفاظ بلهجات القبائل :

من همز وتسهيل ، وفتح وإمالة ، وإدغام وإظهار .

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٦ .

(٢) انظر النشر : جـ ١ ص ٥١ .

وإلزام المثنى الألف إلي غير ذلك [1] .

فقد ظهرت هذه اللهجات فى القراءات المختلفة :

قال الأصمعى : قلت لأبى عمرو : من يقول مُرْية ؟ قال : بنو تميم .

قلت : أيُّهما أكثر فى العـرب ؟ قال : مُرْية . قلت : فلأىِّ شيءٍ قرأت مِرْيَة ؟ .

قال : كذلك أقرئتها هناك ، يعنى بالحجاز [2] .

*

(د) أركان القراءة الصحيحة

ذكر العلماء ثلاثة أركان للقراءة الصحيحة ، وهى :

١ – أن توافق اللغة العربية ولو بوجه من الإعراب .

٢ – أن توافق أحد المصاحف العثمانية .

٣ – أن يتواتر نقلها .

فكلُّ قراءة اجتمعت فيها هذه الأركان الثلاثة فهى قراءة صحيحة متواترة مقطوع بها .

وقد نظـم هذه الأركان ابنُ الجـزرى فى كـتابه طيبة النشر فقال (رحمه الله) :

فكلُّ ما وافق وجه نحـــو ... وكان للرسم احتمالاً يحوى

وصحَّ إسنادًا هو القـــرآن ... فهـــذه الثـلاثة الأركان

وحينما يختـلُّ ركن أثبت ... شذوذه ، لـو أنه فى السبعة

تعليق :

قولنا فى الركن الأول : ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة والأرحام بالجر من قوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ **والأرحامِ** ﴾ : والأرحامِ حينئذٍ فيه عطف الاسم الظاهر على الضمير فى به وهو ضمير فى محل جر ، ولا يجوز ذلك عند البصريين .

ومعنى موافقة القراءة أحد المصاحـف العثمانية أى واحـد مـن

---

(١) انظر منجد المقرئين : ص ٥٩ وما بعدها .

(٢) لوحة ١٦ : جمال القراء للشيخ علم الدين السخاوى .

المصاحف التى وجهها عثمان « رضى الله عنه » إلى الأمصار : كقراءة ابن كثير فى التوبة : « تجرى من تحتها الأنهار » بزيادة « من » فإنها لا توجد إلاَّ فى مصحف مكة .

ومعنى قولنا (فى الركن الثانى) : ولو احتمالاً أى ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بالألف فإنها كتبت بغير ألف فى جميع المصاحف ، فاحتملت الكتابة أن تكون « مالك » ، وفُعِل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله : بقادر وصالح وغير ذلك ممَّا حذفت منه الألف اختصاراً فهو موافق للرسم احتمالاً وتقديراً ؛ لأنَّ الألف تقدرها العرب فى النطق ولا يرسمونها فى الكتابة .

والمراد « بالتواتر » فى الركن الثالث ما رواه جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ ، والعمدة فى هذه الأركان هو « التواتر » ، إذ أنَّه متى تحقَّق التواتر فى القراءة لزم أن تكون موافقة للعربية ، وموافقة لأحد المصاحف العثمانية .

وقد اجتمعت هذه الأركان الثلاثة فى القراءات السبع المشهورة بالاتفاق وفى الثلاثة التى بعدها على المختار والمشهور (١) .

*

(هـ) تعريف موجز بالقراءة الشاذة

عرفت من قبل أنه لا بد من توافر أركان ثلاثة فى القراءة ؛ لتكون قراءة صحيحة . فإن اختلَّ ركن من هذه الأركان كانَ تكون القراءة القرآنية لا تتفق مع وجه من وجوه العربية أو تكون مخالفة لرسم المصحف ، فإنها تكون قراءة شاذة :

وكذلك القراءة التى نقلت إلينا نقل آحاد من غير تواتر واستفاضة .

وإذن : القراءة الشاذة هى التى فقدت ركنًا من أركان القراءة الصحيحة ، وهذا هو معنى قول ابن الجزرى فى طيبته :

وحيثما يختلَّ ركن أثبت ... شذوذه لو أنَّه فى السبعة

---

(١) انظر الإتحاف : ص ٩ .

وتتمثَّل هذه القراءة الشاذة فى قراءة الأربعة بعد العشرة ، وكل قراءة وراء العشرة . لا يحكم بقرآنيتها ، بل هى قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا فى الصلاة ولا خارج الصلاة ، ولا يصلّى خلف من قرأ بها .

أمثلة للقراءات الشاذة

(أ) قراءات خالفت العربية :

وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى أَبصَارِهِمْ **غُشوة** ﴾ [البقرة : ٧] .

قرأها الحسن بالغين المعجمة مضمومة ومفتوحة وبالعين المهملة المضمومة (عُشوة) وليس هذا الوجه فى أمهات كتب اللغة التى بين أيدينا ، ومنها لسان العرب ، وشرح القاموس ، والذى فيها بالعين المهملة المفتوحة وهو سوء البصر بالليل والنهار (١) .

وكذلك قرأ الحسن : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ (٢) بالواو بدلاً من الياء مع فتح النون : « الشياطون » وهذا لحن فاحش وغلط (٣) .

(ب) قراءات خالفت رسم المصحف ، ورويت رواية آحاد (غير متواترة) :

قرأ عمر بن الخطاب صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين ،وقرأ ابن مسعود أرشدنا الصراط فى موضع اهدنا (٤) .

أمَّا القراءة بالمعنى من غير أن يُنْقل قرآنًا فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلاً ؛ بل هى قراءة كاذبة ، والمجترئُ على ذلك مجترئٌ على عظيم ، وضال ضلالاً بعيداً ، فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه (٥) .

* * *

---

(١) مقال الشيخ عبد الفتاح القاضى مجلة القرآن الكريم : جـ ١ ص ٢٣ .

(٢) البقرة : ١٠٢ .

(٣) البحر المحيط لأبى حيان .

(٤) الإبانة : ص ١٣٣ .

(٥) المنجد : ص ١٨ .

الفصل الثانى

رَسْـــم المصحَف

(أ) رسم المصحف :

وخلو المصاحف العثمانية من الضبط والنقط .

(ب) اعتمادها على التلقى عن رسول الله (ﷺ) .

(أ) رسم المصحف

الرسم : أصله الأثر ، والمراد أثر الكتابة فى اللفظ ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها ، والوقوف عليها .

والمراد بالمصحف : المصاحف العثمانية التى أجمع عليها الصحابة .

*

وكانت المصاحف العثمانية خالية من الضبط (الشكل) ، والنقط ، فاحتملت الكلمة من أجل ذلك ما صحَّ نقله ، وثبت تلاوته عن النَّبىّ ﷺ (١) .

فكلمة جزاء من قوله تعالى : فله جزاء الحسنى كانت غير مضبوطة ، فاحتملت قراءتين مرويتين منقولتين بالتواتر عن رسول الله ﷺ : فحمزة ، والكسائي ، يقرآنها هكذا فله جزاءٌ الحسنى بنصب الهمزة منونة .

والباقون من السبعة يرفعها من غير تنوين هكذا : ﴿ فَلَهُ جزاءُ الحسْنَى ﴾ (٢) (٣) .

وكلمة « سدًّا » من قوله تعالى : ﴿ عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم سَدًّا ﴾ (٤) .

لكونها غير مضبوطة فى المصاحف العثمانية احتملت القراءتين المرويتين الصحيحتين عن رسول الله ﷺ :

فحمزة والكسائي وحفص وابن كثير وأبو عمرو قرءوها سَدًّا بفتح السين .

والباقون بالضمِّ : سُدًّا .

*

وقوله : ﴿ وَلاَ يُشْرِكُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يُشْرِكُ فى حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ (٥) .

---

(١) النشر : جـ ١ ص ٧ و ٣٣ .

(٢) تقريب النفع فى القراءات السبع : ص ١٤٨ .

(٣) الكهف : ٨٨ .

(٤) الكهف : ٩٤ .

(٥) الكهف : ٢٦ .

قرأها ابن عامر : « ولا تشرك فى حكمه أحداً » بالتاء .

وقرأها الباقون : « ولا يشرك فى حكمه أحداً » بالياء [١] .

وقوله : تنفد من قوله تعالى : من قبل أن تنفد كلمات ربى [٢] قرئت بالتاء : تنفد ، وقرئت بالياء [٣] .

وقوله تعالى : ﴿ تسير الجبال ﴾ قرأها ابن كثير وابن عامر .

وأبو عمرو : تُسيَّرُ الجبالُ ، وقرأها الباقون نُسَيِّر الجبال [٤] .

وقوله تعالى : ﴿ لِتُغْرِقَ أهْلَهَا ﴾ [الكهف : ٧١] .

قرأها حمزة والكسائى : ليغْرَقَ أهلُها .

وقرأها الباقون : لِتُغْرِقَ أهلَها [٥] .

*

---

(١) الكهف : ٢٦ .

(٢) الكهف : ١١١ .

(٣) تقريب النفع : ص ١٤٩ .

(٤) انظر تقريب النفع : ص ١٤٧ .

(٥) تقريب النفع : ص ١٤٧ .

(ب) اعتماد المصاحف على التلقى عن رسول الله ﷺ

اعتمدت كتابة المصاحف على التلقى عن رسول الله ﷺ ، فكَتب الصحابة القرآن كما أخذوه عنه ﷺ حرفًا حرفًا ، لم يهملوا منه حركة ، ولاسكونًا ، ولا إثباتًا ، ولا حذفًا ، ولا دخل عليهم فى شيء من شك ولا وهم ؛ إذ كان الاعتماد فى نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب ، وهذه أشرف خصيصة منَ الله تعالى لهذه الأمة ، كما جاء فى صفتها « أناجيلهم في صدورهم » (١) .

وكان زيد بن ثابت وأصحابه يتحرّون الدقة والتثبت فيما يكتبون ، حتى إنهم كانوا يتوقفون عن الكتابة حتى يثقوا من صحة ما يكتبون ، وأنه عن رسول الله مَرْوِىٌّ ومنقول : روى أبو عمرو الدانى فى كتابه المقنع : « أنهم كانوا إذا تمارَوْا فى الآية يقولون : إنه قد أقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية فلان ابن فلان » ، وهو على رأس أميال من المدينة ، وفى رواية – على رأس ثلاث ليال – فيبعث إليه من المدينة فيجيء ، فيقولون : « كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا ؟ فيقول : « كذا وكذا » فيكتبون (٢) .

قال زيد بن ثابت : فَقَدت يوم نسخت المصحف آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها : ﴿ مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ﴾ الآية [الأحزاب : ٢٣] فالتمستها ، فأصبتها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى ، ولم أصبها مع غيره فألحقتها فى سورتها » (٣) .

قال مكى بن أبى طالب معلقًا على كلام زيد بن ثابت (رضى الله عنه) ومؤكدًا أنَّ زيد بن ثابت وصحبه اعتمدوا فى كتابة المصحف على التلقى والسماع عن رسول الله ﷺ ، قال :

ومعنى هذا أن زيدًا وغيره كانوا يحفظون الآية لكنهم أنسوها ، فوجدوها فى حفظ ذلك الرجل ، فتذاكروها ، فاستيقنوها وأثبتوها فى المصحف لحفظهم

---

(١) انظر النشر : جـ ١ ص ٦ .
(٢) المقنع : ص ٨ .
(٣) الإبانة : ص ٦٧ .

لها ، وسماعهم إياها من رسول الله ﷺ ، ولم يخالفهم أحد فى ذلك فصارت إجماعاً (١) .

وحدث ابن أخى الأصمعى عن عمه قال : قلت لأبى عمرو بن العلاء : « وبركنا عليه وعلى إسحق » فى موضع (٢) « وتركنا عليه فى الآخرين » فى موضع أيعرف هذا ؟ فقال : ما يعرف إلاَّ أن يسمع من المشايخ الأولين(٣) .

وهكذا ألف القرآن - كما قال مالك (عليه الرضوان) على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله (٤) ، وإجماع القراء عليه (٥) أمما عن أمم (٦) .

وقال ابن تيمية : إنَّ سبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجويز الشارع وتسويغه ذلك للصحابة ؛ إذ مرجع ذلك إلى السنة والأتباع ، لا إلى الرأى والابتداع » (٧) .

أى إنَّ ما يحتمله خط المصحف إنَّما يرجع إلى التلقى والسَّماع والاتباع والله أعلم .

جـ - الشبه التى أوردها المستشرقون فى سبب ظهور القراءات عندهم .

د - رَدُّ هذه الشبهة ودحضها :

- الشبهة التى أوردها المستشرقون فى سبب ظهور القراءات عندهم يقول واحد منهم وهو « جولدتسيهر » فى كتاب له جعل عنوانه « المذاهب الإسلامية » ما ترجمته :

« إنَّ القسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب فى ظهوره إلى خاصية الخط العربى ، فإنَّ من خصائصه أنَّ الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها ، كما أنَّ عدم وجود الحركات التحوية ، وفقدان الشكل فى الخط العربى يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب ، فهذه التكميلات للرسم الكتابى ، ثم

---

(١) الإبانة : ص ٦٠ وانظر : ص ٦٧ .
(٢) الصافات : ١١٣ .
(٣) السبعة لابن مجاهد : ص ٤٨ .
(٤) الصافات: ١٠٨ .
(٥) انظر تاريخ القرآن للزنجانى : ص ٤٠ - ٤٦ .
(٦) المقنع : ص ٩ .
(٧) منجد المقرئين : ص ٦٠ .

هذه الاختلافات فى الحركات والشكل ، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أُهْمِل نقطه أو شكله من القرآن » (١) .

ويقول آرثر جفرى فى مقدمته لكتاب المصاحف لابن أبى داود السجستانى تحت عنوان : خلو مصحف عثمان من النقط والشكل (٢) :

« كانت المصاحف التى بعثها عثمان للأمصار .. خالية من النقط والشكل ، فكان على القارىء نفسه أن ينقط ويشكل الكلمات على مقتضى معانى الآيات ومثال ذلك : « يعلمه » كان يقرؤها الواحد : « يُعلِّمُه » والآخر « نُعَلِّمُهُ » أو تُعْلِمُهُ » أو « بعلْمه » إلخ ، على حسب تأويله للآية ، فكان حينئذ لكل قارىء اختيار في الحروف ، وكذلك اختيار فى الشكل أيضًا ... » (٣) .

فها نحن أولاء نراه يرجع اختلاف القراءات إلى سببين رئيسيين :

(أ) تجرد المصحف من النقط .

(ب) عدم وجود الحركات النحوية ، وفقدان الشكل فى الخط العربى .

ثم ضرب أمثلة لألفاظ وقع فيها الاختلاف بين القراء ، وكان ذلك الاختلاف نتيجة تجرّد المصحف من النقط مثل : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَاف رِجَالاً يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤) ، وبالباء الموحدة ، وفى قراءة تستكثرون بالثاء المثلثة (٥) . وفى هذه السورة (٦) : ﴿ وَهُوَ الَّذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَته ﴾ (٧) بالباء ، وفى قراءة : ﴿ نشرًا ﴾ (٨) . وفى سورة التوبة (٩) : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ (١٠) بالياء المثناة التحتية ، وفى قراءة غريبة

---

(١) فتاوى ابن تيمية : جـ ١٣ ص ٤٠ .
(٢) المذاهب الإسلامية : ص ٤ .
(٣) تقدمة المصاحف : ص ٧ .
(٤) الأعراف : ٤٨ .
(٥) لم ترد هذه فى القراءات الأربع عشرة انظر إتحاف فضلاء البشر : ص ٢٢٥ .
(٦) الأعراف : ٥٧ .
(٧) هى قراءة عاصم انظر النشر : ج ٢ ص ٢٦٩ ، وقرأ ابن عامر : نَشْرًا ، وقرأ حمزة والكسائى : نَشْرًا .
(٨) وقرأ الباقون نُشُرًا .
(٩) انظر النشر : ٢ / ٢٦٩ .
(١٠) آية : ١١٤ .

لحماد الراوية : « أباه » [1] بالباء الموحدة ثم قال : « وفى آية (٩٤) من سورة النساء تظهر على الأخص – هذه الظاهرة فى كل الحروف تقريبًا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُم فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ وفى قراءة : ﴿ فتثبتوا ﴾ ورسم هذه الكلمة ﴿ فتبنوا ﴾ محتمل [2] للقراءتين .

ثم ضرب أمثلة للقراءات المسببة عن فقدان الشكل فى الخط العربى ، وعدم وجود الحركات النحوية بما جاء فى سورة الحجر : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [3] فاختلفت القراءات فى (ننزل) ، وتبع ذلك الاختلاف فى كيفية نزول الملائكة ،فبعض يقرؤها :﴿ نَنَزِّل الملائكة ﴾[4] . وذلك على معنى أنَّنا ننزلها ، أو أنها هى التى تنزل [5] وبما جاء فى سورة الرعد : ﴿ ومَن عندَه علمُ الكتاب ﴾ [6] ، وفى قراءة أخرى : ﴿ ومَن عندَه عِلمُ الكتابِ ﴾ [7] وهناك قراءة ثالثة [8] : ﴿ ومِن عِندِه علمُ الكتابِ ﴾ [9] .

وللرد على المستشرقين ، ومن تابعهم أسوق الأدلَّة الآتية :

---

(١) لم ترد فى القراءات الأربع عشرة انظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ص ٢٤٥ .

(٢) المذاهب الإسلامية : ص ٥ .

(٣) الحجر : ٨ .

(٤) انظر : إتحاف فضلاء البشر : ص ٢٧٤ . ففيها القراءات : تنَزَّل – تُنَزِّل – نُنزل – تَنزَّل .

(٥) المذاهب الإسلامية : ص ٧ .

(٦) آية : ٤٣ هذه قراءة الجمهور انظر إتحاف فضلاء البشر : ص ٢٧٠ .

(٧) قراءة الحسن ، انظر الإتحاف : ص ٢٧٠ ، ولم ترد هذه القراءة فى النشر ، انظر: ص ٢٩٨ .

(٨) قال البنَّا الدمياطى : هذه القراءة ليست من طرق كتابه إتحاف فضلاء البشر انظر : ص ٢٧٠ .

(٩) المذاهب الإسلامية : ص٧ .

- ١ -

أدلَّة من التاريخ والنَقل

فأولاً : إن رَجْعَ الاختلاف إلى خاصية الخط العربى ، وإغفاله من النقط والشكل خطأ فى الرأى ، وباطل في التوجيه :

ألم تُرْوَ الروايات وتتداول قبل تدوين المصاحف ؟ .

ثم ، ألم ترهم كيف كانوا يَتَحَرَّوْن ويَتَثَبَّتُون ؟ .

أَوَ لَمْ يكن القرآن محفوظًا فى الصدور قبل جمع القرآن ؟ .

بلى ! فلم يكن اختلاف القراءات بين قراء الأمصار راجعًا إلي رسم المصحف ، بل هو يرجع إلى أنَّ الجهات التى وُجِّهَتْ إليها المصاحف كان بها من الصحابة مَنْ حَمَلَ عنه أهلُ تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل ، فاحتملت ما صحَّ نقله ، وثبتت تلاوته عن النَّبىّ ﷺ ؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرَّد الخط ، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تَلَقَّوْه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط ، وتركوا ما يخالف الخط امتثالاً لأمر عثمان الذى وافقه عليه الصحابة ؛ لما رأوا فى ذلك من الاحتياط فى القرآن .

وثانيًا : يظهر أنَّ هؤلاء المستشرقين أَجْرَوْا القرآن الكريم مُجْرَى ما وقع فيه التصحيف من كلام العرب شعرًا أو نثرًا : فقد صحف الفيض بن عبد الحميد في حلقة يونس ، إذ أنشد بيت ذى الإصبع :

عذير الحى من عدوا ن كانوا حية الأرض

فقال الفيض : كانوا جنة الأرض بالجيم والنون [١] .

---

(١) التصحيف للعسكرى : ص ١٣ وما بعدها .

وحدَّث قاسم بن أصبغ قال : « لمَّا رحلت إلى المشرق نزلت القيروان فأخذت عن بكر بن حماد ، فقرأت عليه يومًا حديث النبى ﷺ أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابى النمار فقال : « إنَّما هو مجتابى الثمار » فقلت : « إنَّما هو مجتابى النمار هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق » :

فقال لى : « بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا .. » ثم قال لى : « قم بنا إلى ذلك : لشيخ كان فى المسجد ، فإنَّ له بمثل هذا علمًا ، فقمنا إليه » وسألناه عن ذلك فقال :

« إنَّما هو مجتابى النمار ، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم والنمار جمع نمرة »(١) .

وإذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لهذه التصحيفات الخاطئة فقبحوها مستبشعين(٢) ، وذموا المصحفين ، ونهوا عن الأخذ عنهم ، وذكروا ما ورد من نوادر التصحيف ممَّا وهم فيه الخليل(٣) ، وأبو عمرو(٤) ، وعيسى بن عمر(٥) ، وأبو عبيدة(٦) ، والأخفش(٧) وغيرهم .

أقول : إذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لما روى هؤلاء – وهم أئمَّة فماذا ترى أن يكون موقفهم(٨) بجانب كتاب الله الكريم والمصحفين فيه ؟ وهم المدققون في روايته ، وكانوا القوامين عليه ومن حفظته ، ثم هم الذين وقفوا جهودهم على سدانته ؟ .

ومن عجب ! يُمدح خلف الأحمر بأنه لا يأخذ إسناده عن الصحف ، فيقول فيه الحسن بن هانىء :

---

(١) نفح الطيب : ١ / ٣٤٥ وما بعدها .

(٢) التصحيف للعسكرى : ص ٨ .

(٣) التصحيف : ٣٦ .

(٤) التصحيف : ٤٣ .

(٥) التصحيف : ٤٩ .

(٦) التصحيف : ٥٢ .

(٧) التصحيف : ٤٧ .

(٨) وانظر فى تعقب العلماء للتصحيف والمصحفين . الفاضل والمفضول للمبرد : ص٨٢ وطبقات الزبيدى : ص ١٠٢ ونزهة الألباء : ص ٣٦ والمزهر : ٢ / ٢٣٢ .

لا يَهِمُ الحاءَ فى القراءةِ بالخا ءِ، ولا يأخُذُ إسناده عن الصُّحُفِ (١)

وإنه كان جِماع العلم ؛ لأنه ثبت فى الرواية إذ قيل فى رثائه :

أودى جماع العلم مُذْ أودى خلف راوية لا يجتنى من الصحف

وَيُرْمى قُرَّاء القرآن الكريم بعد ذلك بأنهم يأخذون إسنادهم عمَّا احتمله الرسم فى المصحف الإمام ؟! .

وإذا كان بعض ما أورده « جولدتسيهر » من اختلاف القراءات باختلاف النقط صحيحًا – كما فى قراءة « فسبسوا » فإنَّ صحتها هكذا ، لأنها رويت كذلك قبل أن ترسم .

وما كان حمزة والكسائى وخلف فى قراءتهم « فسئسوا » من التثبت من المصحفين .

وما كان القراء الباقون فى قراءتهم من التَّبَيُّن – ضالين ، وإنَّما كانوا جميعًا – هؤلاء وهؤلاء – من الرواة الضابطين .

ومن هذا الباب ما صوَّبه العلماء من الروايات المتحملة للأوجه المختلفة فى النقط ممَّا ورد فى الشعر والنثر – ولكتاب الله المثل الأعلى – ولكنى أردت تقريب الأمر على هؤلاء المستشرقين ، ومن لفَّ لفَّهم من المحدثين ، بذكر مثال من كلّ :

(أ) حكى الأصمعى قال : أنشدنا أبو عمرو :

فما جبنوا أنا نشدُّ عليهمُ ولكن رأوا ناراً تُحَشُّ وتُسفَعُ

قال : فذكرت ذلك لشعبة ، فقال : « ويلك ! إنَّما هى تحس وتسفع » ! أى تحرق وتسوِّد .

قال الأصمعى : قد أصاب أبو عمرو : « لأنَّ معنى تحش توقد » وقد أصاب شعبة أيضًا » (٢) .

فإذا كانت الروايتان صحيحتين : « تحش وتحس » فلِمَ لا تصح الروايتان

---

(١) التصحيف : ١٣ . (٢) نزهة الألباء : ٢١ .

« فتثبتوا » و « فتبينوا » ؟ على أنهما كذلك مرويتان ، لا على أنهما بذلك : « فتبنوا » مرسومتان ؟ .

(ب) ومن ذلك ما قال أبو القاسم الزجاجى : « أصل الخداج النقصان فى الخلق كان أو فى العِدَّة .

ومنه قول النبى ﷺ : « كل صلاة لا قراءة فيها فهى خداج » . أى « ذات خداج » .

ومنه قول على رضى الله عنه فى ذى الثُدَيَّة أنه مخدج اليد ، والعلماء يقولون : « الثدى مذكر ، وإنَّما قيل : ذو الثدية بالهاء ، لأنه ذهب به إلى معنى اللحمة والزيادة ، وبعضهم يقول : « ذو اليُديَّة بالياء يجعلها تصغير اليد » (١) وهكذا يصح التأويل فى (البديه) على أيَّة صورة نطقت مختلفًا نقطها ، فلماذا لا يصح ما روى فى قراءة « فتبنوا » كذلك ؟! .

ثالثًا : لو كانت القراءة تابعة للرسم كما يقول جولدتسيهر لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف ، ولكن الأمر على غير ذلك ، فإنَّ بعض ما يحتمل الرسم صحيح مثل « فتبينوا » (٢) ، وبعضه مردود مثل قراءة حماد الراوية : أباه فى سورة التوبة (٣) ، وقراءة : وما كنتم تستكثرون فى سورة الأعراف (٤) ، مع أنَّ هذه القراءة قد استشهد بها جولدتسيهر على ما ذهبَ إليه ؟ .

فالأصل أنَّ الرسم تابع للرواية والنقل ، وأنَّ القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة (٥) ، لا كما يقلب هؤلاء الوضع ، فإذا احتمل الرسم قراءة غير مروية

---

(١) ورقة ١٩ أخبار أبى القاسم الزجاجي .

(٢) النساء : ٩٤ .

(٣) آية : ١١٤ وانظر الإتحاف للدمياطى : ص ٢٤٥ .

(٤) آية : ٤٨ ولم ترد هذه القراءة فى السبع ، ولا العشر ، ولا الأربع عشرة انظر الإتحاف ص ٢٢٥ .

(٥) التصحيف للعسكرى : ص ٩ .

ولا ثابتة ، ولا مسندة إسناداً صحيحًا ردَّت ، وكُذِّبت ، وكفر متعمدها [١] ، وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة أُخِذَ به ، وكان تنزيلاً من حكيم حميد .

فَقَد يحتمل الرسم من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ - ما نُسبَ إلى حمزة الزيات من أعدائه « ذلك الكتاب لا زيت فيه » [٢] ! .

كما يحتمل الرسم فى قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتَ وَالأَرْض ﴾ « وللّه ميزاب السموات والأرض » [٣] هذا فيما يختصّ بالنقط .

كما يحتمل من حيث تجرد خط المصحف من الشكل قراءة المعتزلة : ﴿ وكلَّم اللهَ موسى تكليمًا ﴾ .

والرافضة : ﴿ وما كنت متخذ المضِلِّيْنِ عضداً ﴾ بفتح اللام يعنون أبا بكر وعمر (رضى الله عنهما) [٤] .

ولكن شيئا من ذلك لم ينقل فى صحيح الرواية ، ولم يرد فيما ثبت عن الرسول ، فهو إذن من تحريف أهل البدع والأهواء ، فأصبحت القراءة به بهتانًا وكفرًا ، ومنكرًا من القول وزورًا .

على أنه يتبين من الآيات التى أوردها جولدتسيهر أنه اعتمد على قراءات لم ترد في قراءات الأربعة من بعد العشر .

ثم أود أن أسأل سؤالاً : لماذا استتيب ابن شنبوذ عن قراءة له بحضور ابن مجاهد ، وجماعة من العلماء والقضاة ؟ [٥] .

ثم لماذا أحضر السلطان ابن مقسم (٣٥٤ هـ) واستتابه بحضرة الفقهاء والقرَّاء فأذعن بالتوبة ، وكتب محضر توبته [٦] ! .

---

(١) منجد المقرئين : ١٧ .
(٢) انظر التصحيف للعسكري : ٩ .
(٣) تكملة الفهرست : ص ٥ .
(٤) منجد المقرئين : ٢٣ .
(٥) طبقات القراء : ٢ / ٥٤ .
(٦) طبقات القراء : ٢ / ١٢٤ .

السبب فى ذلك أنَّ ابن مقسم ذُكِرَ عنه أنه كان يقول :

« إن كل قراءة وافقت المصحف ، ووجهًا في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند » (١) .

أمَّا ابن شنبوذ فإنه كان يغير حروفًا من القرآن (٢) ، ويعتمد على السند ، وإن خالف المصحف ، واتَّفقا على موافقة العربية (٣) .

موقفان متغايران ! هذا يعذب ؛ لأنه خالف رسم المصحف .

وذاك يعذب ؛ لأنه اختار القراءة بكل ما يحتمله الرسم .

والأمر لا يبدو عجبًا ، بل هو دليل على أنَّ القراءة سنة متبعة ، وأنها كذلك رويت مسندة إلى الصحابة تلقيًا عن رسول الله ﷺ وأجمعوا عليها كذلك .

فابن مقسم جعل القراءة تابعة للرسم ، وأخلاها من السند فردَّت قراءته .

أمَّا ابن شنبوذ فإنه كان يقرأ : « فامضوا إلى ذكر الله » (٤) .

وتجعلون شكركم « أنكم تكذبون » (٥) .

« كل سفينة صالحة غصباً » (٦) .

« كالصوف المنفوش » (٧) .

« فاليوم ننجيك بندائك » (٨) « تبَّت يدا أبى لهبٍ وقد تب » (٩) .

« فلمَّا خر تبينت الإنس أنَّ الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً فى العذاب المهين » (١٠) .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) وفيات الأعيان : ٣ / ٣٢٦ .
(٣) طبقات القراء : ٢ / ٥٤ .
(٤) ص : ٦٢ آية : ٩ .
(٥) ص : ٥٦ آية : ٨٢ .
(٦) ص : ١٨ آية : ٨٢ .
(٧) ص : ١٠١ آية : ٥ .
(٨) ص : ١٠ آية : ٩٢ .
(٩) ص : ١١١ آية : ١ .
(١٠) ص : ٣٤ آية : ١٤ .

« فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزامًا » (١) .

« وينهون عن المنكر ، ويستغيثون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون » (٢) .

« وفساد عريض » (٣) .

« غير المغضوب عليهم وغير الضالين » (٤) .

وهذه القراءات كلها كانت صحيحة يقرأ بها ، وبعد أن جمع أبو بكر القرآن ، ولكنها أصبحت بعد المصحف الإمام محرمة أن يقرأ بها القرآن ؛ لأنها تخالفه بالزيادة والنقصان ، والإبدال والتقديم والتأخير ، إلخ ممَّا يعد من قبيل المخالفة المردودة .

قال مكى : ما خالف خط المصحف هو من السبعة إذا صحَّت روايته ، ووجهه فى العربية ، ولم يضاد معنى خط المصحف ، لكن لا يقرأ به ؛ إذ لا يأتى إلاَّ بخبر الآحاد ، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد ، وإذ هو مخالف للمصحف المجتمع عليه فهذا الذى نقول به ونعتقده (٥) .

ويدحض قول المستشرقين أيضًا .

* * *

---

(١) ص : ٢٥ آية : ٧٧ .

(٢) ص : ٣ آية : ١٠٤ .

(٣) ص : ٨ آية : ٧٣ . وفيات الأعيان : ٣٠ / ٣٢٧ .

(٤) الإبانة : لمكى : ص ٥ .

(٥) الإبانة : ص ٥ .

- ٢ -

قراءاتٌ يحتملها الرسم صحيحة فى اللغة ولكن لم يُقرأ بها

ثم أترك هذه المناقشة إلى أدلَّة أُخرى تلقم المعاندين الحجر ، وتقيم الحجة بأنَّ القراءة سنَّة متبعة ، جرت على الرواية والأثر ، وأغلب هذه الأدلة قراءات يحتملها الرسم ، كما أنها صحيحة فى اللغة ، نطق بها العرب ، وجرت على ألسنتهم فى نثرهم ، ولكنها مع ذلك لم يقرأ بها ؛ لأنها لم تَرِدْ ، ولم يكن لها سند صحيح يعتدّ به من نقلٍ أو رواية .

فأولاً : إنَّنا نجد حرفًا يتكرر فى القرآن برسم واحد لا يختلف في السور التى ورد فيها ، ومع ذلك نجد القراء يختلفون فى قراءته فى بعض المواضع ، ويتفقون فيها – على البعض الآخر ؛ فلو كان رسم المصحف سببًا من أسباب الاختلاف ما كان اتفاقهم على « مالكَ الملك » (١) و « مَلك الناس » (٢) من الملك لا من المُلك على حين يختلفون فى « مالك » (٣) يوم الدين ، فتُقرأ مالك بإثبات الألف وإسقاطها (٤) ، مع أنَّ رسم الكلمات : مالك يوم الدين ، ومالك الملك (٥) ، وملك الناس فى المصحف واحد غير مختلف .

وقد تكرَّر ذلك فى القرآن الكريم ، وقراءات القراء فى كثرة ظاهرة :

فهم يختلفون فى إفراد الريح وجمعه فى مواضع أشارت إليها كتب القراءات (٦) ، كما أشارت إلى أنَّ حمزة يفرد الريح فى كل المواضع إلاَّ التى فى الفرقان ، والكسائي إلاَّ فى الحجر ، ونافعًا يجمع الجميع ، والعربيين : (أبا عمرو وابن عامر) إلاَّ فى إبراهيم والشورى ، وابن كثير فى البقرة ، والحجر ،

---

(١) س : ٣ آية : ٢٦ .
(٢) س : ١١٤ آية : ٢ .
(٣) س : ١ آية : ٤ .
(٤) انظر : السبعة لابن مجاهد .
(٥) انظر المقنع : ص ٨٨ .
(٦) انظر النشر : ٢ / ٢٢٣ .

والكهف [١] ، مع أنَّ الرسم واحد فى الجميع ، ولم يقع الخلف [٢] إلاَّ فى الحجر .

*

كما اختلفوا فى يبشرك ونبشرك فقرئت : يبشرك من البشر وهو البشرى والبشارة ، كما قرئت من الإبشار ، ومن التبشير فى سبحان ، والكهف ، والتوبة، ومريم ،والشورى،واتفقوا على تشديد « فبم تبشرون » فى الحجر [٣] .

*

ثم انظر اختلافهم فى السُّوء فى التوبة ، وسورة الفتح ، واتفاقهم على الفتح فى مواضع .

*

واختلفوا فى نسقيكم (سورة النحل) وفى المؤمنين بالنون وفتحها ، وضمها ، واتفقوا على ضمِّ حرف الفرقان : « ونُسقيه ممَّا خلقنا أنعامًا وأناسى كثيراً » .

*

وفى اللغة خطِف يخطَف ، وخطَف يخطِف ، ولكن « القراء لم يقرءوا إلاَّ يخطَف ، وخطِف مثل علم . قال أبو على الفارسى : ولا نعلم أحداً قرأ الأخرى » [٤] .

فهل كانوا يتفقون ويختلفون متبعين فى ذلك الرسم ؟ إن كان ذلك فالرسم واحد ، واتحاد الرسم يدعو – فى رأى جولدتسيهر – إلى اختلافهم فى جميع

---

(١) البحر المحيط : ١ / ٤٦٧ .

(٢) المقنع : ص ١١ – ١٥ .

(٣) انظر النشر : ١ / ٢٣٩ وما بعدها .

(٤) الحجة لأبى على الفارسي : ١ / ٣٦٥ .

الوارد من هذا الحرف يقرءون بكل ما يحتمله الرسم ما دام المعنى صحيحًا دون أن يتفقوا فى بعض منه ، أمَّا وقد اتفقوا على بعض منه مجمعين فليس من تفسير لذلك إلاَّ أنهم كانوا للرواية والأثر متبعين .

وثانيًا : وهناك ما هو أشدُّ اتصالاً بالأثر ، وأقوى احتجاجًا بأنَّ القراءة سنة : ذلك ما تجوِّز اللغة والصناعة النحوية نطقه بأوجه مختلفة ، ومع هذا لم يقرأ القراءة إلاَّ بوجه واحد من هذه الوجوه :

جاء فى البحر المحيط : قال ابن عطية : « أجمع القراء على ضمِّ الميم من مكث فى قوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ (١) . مع أنَّ اللغة تجوز فى الميم من مكث : الضم والفتح والكسر (٢) . ولم يقرأ واحد من القراء الأربعة عشر إلاَّ مُكث بضمِّ الميم (٣) ،

*

ويروى الزجاج ما تجوزه اللغة فى قوله تعالى : ﴿ صدقاتهنَّ ﴾ ، وعَبدَ الطاغوت ، وما قريء به من هذه اللغات الجائزة ، اتباعًا للرواية (٤) .

*

ويجوز فى الرضاعة فتح الراء وكسرها ولم يقرأ إلاَّبالفتح (٥) .

*

فلو كان الأمر كما يقول المستشرقون من أنَّ إغفال الحركات فى الخط العربى كان سببًا فى الأوجه المختلفة للقراءات لرأينا القراء يقرأون أمثال هذه الكلمات بما تجوز اللغة فيها من مختلف الحركات !! .

---

(١) الإسراء : ١٠٦ .
(٢) البحر المحيط جـ ٦ : ٨٨ .
(٣) انظر إتحاف فضلاء البشر : ٢٨٧ .
(٤) انظر معانى القرآن للزجاج عند كلامه على قوله تعالى ﴿ وآتوا النساء صدقاتهنَّ ﴾ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ١٤٩ .

بل إنَّ الكسائى نفسه هو الذى روى الكسر « فى الرِّضاعة » [١] لغة ، ولكنها لم ترد عنه قراءة !!! .

بل إنَّ اللغة تجوِّز فى محيص « مجيضا » [٢] ، وخلو الرسم من النقط يحتمل النطق بالكلمة « بِوَجْهَيْهَا » إذا كانت مرسومة : (محيصًا) ، ولكن « مجيضًا » وإن كانت اللغة تجوزها ، والرسم يحتملها لم تجز فى القرآن ، وإن كان المعنى واحدًا ، والخط غير مخالف ! لأنَّ القرآن سنة لا تخالف فيه الرواية عن النَّبىّ ﷺ وأصحابه والسلف وقراء الأمصار بما يجوز فى النحو واللغة وما فيه فافصح ممَّا يجوز ، فالاتباع فيه أولى » [٣] .

هذه أمثلة فيما هو خاص باللغة .

أمَّا فيما يختص بالصناعة النحوية فالأمر فيه أوضح وأشهر ، ولعلَّه قد أتاكَ نبأ يحيي بن يعمَر وتلحينه الحجاج ، وكيف استبشع الحجاج أن يلحنه ابن يعمَر فى كتاب الله فى وقت كان اللحن فيه هجنة للشريف . إنه لحَّنه فى قراءته أحبُّ بالرفع من قوله تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم ... أحبُّ إليكم ﴾ [٤] مع أنَّ الصناعة النحوية تجيز الرفع [٥] ، ولكن أحدًا من القراء الأربعة عشر لم يقرأ به [٦] .

أرأيت كيف جرت القراءة على السنَّة والرواية ؟ وكيف لم يستطع الحجاج على سطوته وقدرته أن يحيد عنها ، أو يحاجّ ابن يعمر بما تجيزه الصناعة النحوية ، أو يعتذر من لحنه فيها بما تجيزه العربية ؟ مع وجود المخلَص له من هذا اللحن المستهجن القبيح ؟! فكيف يقال بعد ذلك إنَّ القراءات كان السبب الأكبر فيها خلوّ الرسم من الشكل والنقط ؟!! وتُغمَض الأبصار ، ويُختَم على البصائر ؟ .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء : ١٤٩ .

(٢) انظر لسان العرب مادة جيض وأساس البلاغة والقاموس المحيط .

(٣) معانى القرآن للزجاج .

(٤) التوبة : ٢٤ .

(٥) انظر البحر المحيط : ٥ / ٢٢ .

(٦) انظر إتحاف فضلاء البشر : ٢٤١ .

وثالثًا : بل إنَّ بعض هؤلاء الأئمَّة كان له اختيار فى القراءة على مذاهب العربية (١) ، وعلى قياسها ولكنه جانب الأثر فى اختياره ، فلم توثق قراءته من أجل ذلك : من هؤلاء عيسى بن عمر البصرى الثقفى صاحب الإكمال والجامع – كان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً منه (٢) ، قرأ : والسارقَ والسارقةَ فاقطعوا أيديهما (٣) وقرأ : « الزانيةَ والزانىَ » (٤) ، ولم يقرأ أحد من القراء العشرة (٥) ، بل القراء الأربعة بعدهم – بشىء من ذلك (٦) .

فإن قلت : لقد ضربت مثلاً بإمام بصري ، فهلاَّ كان ذلك من كوفى ؟ :

فالجواب ما قال الفراء فى معانى القرآن – فى مواضع كثيرة منه – ولو قرأ قارىء بكذا كان صوابًا ... ، وعلى سبيل المثال ما قال : « ولو قرأ قارىء » « إنَّما صنعوا كيد ساحر » نصبًا كان صوابًا إذا جعلت أن وما حرفًا واحدًا (٧) ، ولم يقرأ به واحد من سبعة ابن مجاهد ، ولا الثلاثة الذين بعدهم (٨) ، ولا الأربعة الذين بعد هؤلاء (٩) .

ورابعًا : ولو كان الأمر راجعًا إلى رسم المصحف لصحَّت كل قراءة يحتملها الرسم ما دامت موافقة لوجه من وجوه العربية ، ولكن الأمر جرى على غير ذلك .

وخامسًا : اختلف القراء فى (موص) من قوله تعالى : ﴿ فمن خاف من موصٍ جنفًا ﴾ (١٠) فقرئت مُوص من أوصى ، وقرئت مُوَصٌّ من وصَّى – وقد يدل ظاهر الأمر على أنَّ هذا الاختلاف مبعثه خلو الخط العربى من الشكل

---

(١) طبقات القراء : ١ / ٦١٣ .
(٢) طبقات القراء : ١ / ٦١٣ .
(٣) س ٥ : آ ٣٨ .
(٤) س ٢٤ : آ ٢ .
(٥) انظر النشر : ٢ / ٢٥٤ ، ٣٣٠ .
(٦) انظر إتحاف فضلاء البشر : ص١٩٩ ، ٢٢٢ .
(٧) معانى القرآن : ص١٠١ .
(٨) انظر النشر : ٢٢ / ٣٢١ .
(٩) انظر الإتحاف : ص٣٠٥ .
(١٠) البقرة : ١٨٢ .

الضابط لنطق الكلمة ، ولا أثر للرواية فيه ،ولكن الاستيعاب والتعمّق ينتهيان بنا إلى أنَّ ذلك أثر من آثار الرواية لا طبيعة الخط وآية ذلك أنَّ فى القرآن :

أوصى : وذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَانِى بالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ (١) . فذلك دليل مُوصٍ .

وفيه كذلك وصَّى فى قوله : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ ﴾ (٢) . وذلك دليل مُوَصٍّ .

ومع اختلافهم فى حرف (موص) على هـذا النحـو بالتخفيف والتشديد – فإنه لا خلاف بينهم فى (يوصيكم) بالتخفيف مع أنَّ الرسم يحتمل التشديد كذلك .

وكذلك يقال فى (وينزل الغيث) فى لقمـان ، وهـو الذى ينزل الغيث (فى عسق) ، فمن قرأ بالتشديد حجته قوله تعالى : ﴿ والذى نزَّل من السماء ماء ﴾ (٣) ، ومن ترك التشديد حجته قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾ (٤) .

هذا فيما هو خاص بالضوابط الحركية ، أمَّا ما هو خاص بالنقط ، ففى القرآن كذلك الدليل :

روى حفص عن عاصم : أولئك سوف يؤتيهم أجورهم . وحجته فى ذلك « وسوف يؤتى الله المؤمنين أجراً عظيماً » .

وقرأ حمزة « سوف نؤتيهم » بالنون . وحجته قوله تعالى : ﴿ وآتيناه أجره ﴾ وقوله : ﴿ فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم ﴾ (٥) . فيجب أن تترك الحجة الواهية التى يقول بها جولدتسيهر أنَّ الرسـم يحتمل التشديد

---

(١) مريم : ٣١ .
(٢) البقرة : ١٣٧ .
(٣) الزخرف : ١١ .
(٤) الفرقان : ٤٨ .
(٥) الحجة للفارسى : ٣ / ٣٠١ .

والتخفيف . ويُركن إلى القول بالرواية ، ما دامت – أى الرواية – قد ورد الدليل عليها صريحًا مرويًا فى أماكن أخرى .

وسادسًا : نجد إمامًا من الأئمة – اشتغل بالنحو حتَّى صار فيه مقدَّمًا ، واشتغل بالقراءات حتى عدَّ من القراء السبعة ، ومع ذلك تجده يخالف قارئًا مذهبه نحويًا ، وأسوق لذلك مثلين أحدهما لقارىء من نحاة البصرة « كأبى عمرو » ، والآخر من نحاة الكوفة كالكسائي ؛ لأوضح ما أقول :

قال ابن خالويه : « وأدغم أبو عمرو وحده الراء فى اللام من يغفر لكم » « وما شاكله فى القرآن ، وهو ضعيف عند البصريين » (١) .

أرأيت كيف خالف أبو عمرو النحوَ البصرىَّ فى قراءته ؟ ألا يفسر ذلك بأنه اتبع الأثر فى الإدغام ، وما تلقَّاه فى روايته ؟! .

ونرى الكسائى – كذلك – يتخذ موقفين متغايرين كل التغاير : فهو – نحويًّا – يرى أن « كلتا » ألفها ألف تثنية (٢) ، ويخالف بذلك البصريين الذين يقولون : إن كلتا ألفها تأنيث . وهو يُميل « كلتا » قارئًا (٣) . وفى ذلك دليل على أنَّه خالف مذهبه النحوى (٤) فى قراءاته ، لتلقيه ذلك عن شيوخه بالسند المتصل (٥) .

وسابعًا : أنَّ القراءة لا تجرى على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية (٦) ، ومن هنا قال ابن فيره فى الشاطبية :

« وما لقياس فى القراءة مدخل »

---

(١) الحجة لابن خالويه وجه ورقة ١٠ .

(٢) الإنصاف مسألة : ٦٢ . (٣) إبراز المعانى : ١٦٥ .

(٤) انظر الإنصاف فى مسألة : ٦٢ ، وإرشاد المريد : ١٦٧ .

(٥) راجع تفصيل ذلك وتحقيقه فى بحثى : القراءات واللهجات العربية – الإمالة من ص ١٩٣ – ٢٠٥ .

(٦) منجد المقرئين : ص ٦٥، انظر الحجة للفارسى : ٧ / ٣٧٦ نسخة البلدية .

ولذلك نرى فى باب الإمالة مثلاً – فقاعدة تنطبق على حروف بأعيانها فى القرآن الكريم فيميل قارىء من القرَّاء بعض هذه الحروف دون البعض الآخر [١] ، وقد يجتمع فى بعض الحروف من أسباب الإمالة ما لا يجتمع فى حروف أخرى من جنسها ، فيميل بعض القرَّاء ما كان سبب الإمالة فيه ضعيفاً ، ويترك ما كان السبب فيه قويًّا [٢] .

وثامنًا : على أنه ربَّما رجَّح إمام من الأئمة السبعة جانب الرواية علي مرسوم المصحف ، فيأخذ بالأولى ؛ لأنها ثابتة عنده بالنقل والأخذ عن شيوخه الذين اتصل سندهم بقراءة الرسول ، ذلك ما روى ورش عن نافع [٣] : « إنَّما أنا رسول ربك ليهب لك » [٤] مع أنها مرسومة فى المصحف ﴿ لأهب لك ﴾ ، حدث أبو عمرو الدانى عن شيوخه قال : حدَّثنا أبو عبيدة : « إنَّ المصاحف كلها اجتمعت على رسم الألف بعد اللام فى قوله فى مريم : « لأهب لك » [٥] ، وقد قرأها الأئمة ما عدا ورشا فى روايته عن نافع – لأهب [٦] ، ولكن ورشا رجح جانب الرواية عن شيخه نافع . وقد كان هذا الحرف موضع جدل بين الخليفة المأمون ، ويحيى بن أكثم ، ومحمد بن أبى محمد مقرىء المأمون [٧] .

وتاسعًا : وآية أنَّ القراءة سنة متَّبعة كذلك اختلاف الراويين فيما يرويان عن إمام واحد ، أحدهما – فى باب كالإمالة مثلاً – يقرأ بها فى كثرة ظاهرة ،

---

(١) حرز الأمانى : ص ٧٨ ط ١٣٥١ هـ .

(٢) انظر الإبانة لمكى بن أبى طالب ورقة : ١٤ والموضح للدانى : ص٥ ، ص ٤ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى : ١١ / ٩١ .

(٤) مريم : ١٩ .

(٥) المقنع للدانى : ص ٤٥ .

(٦) انظر النشر : ٢ / ٣١٧ وما بعدها .

(٧) انظر ذلك فى طبقات الزبيدى : ص ٧٩ .

والآخر يروى الإمالة عن شيخه فى قلة نادرة ، وذلك عند راويى عاصم : أبى بكر ، وحفص ، وراويى نافع : قالون ، وورش [١] . حتَّى إنَّ حفصًا لم يمل من جميع القرآن إلاَّ مجريها فقط [٢] . أكان ذلك مبعثه الهوى أو أثارة من رأى أو نظر ؟ أم كان الداعى إليه الرواية والأثر ؟ وهل اقتصار حفص على إمالة هذا الحرف فقط مبعثه الرسم ؟ لا ! إذ لا ينفرد رسم هذا الحرف بما يدلُّ على إفراده بالإمالة حتى يقرأه حفص – دون غيره – مميلاً له .

وعاشرًا : وممَّا يدل على أنَّ القراءة سنة ، وينفى أنَّ الرسم وخاصية الخط العربى سبب اختلاف القراء ما نجده من اختلاف القراء فى الحرف الواحد – ذى الرسم المتحد – مع اختلاف المواضع كقراءة أبى جعفر يُحزِن بضمِّ الياء وكسر الزاى فى الأنبياء فقط [٣] ، وفتح الياء وضمِّ الزاى فى باقى القرآن [٤] ، وقراءة نافع يُحزِن فى جميع القرآن بضمِّ الياء وكسر الزاى [٥] إلاَّ فى الأنبياء : فإنه فتح الياء وضمَّ الزاى [٦] .

*

وأستشهد فى هذا المقام بما أورد المقدسى فى كتابه : « أحسن التقاسيم » ؛ فقد رجح قراءة ابن عامر لأسباب ذكرها ،وذكر من بين هذه الأسباب أنه رأى قراءة ابن عامر قياسية : إذا استعمل التاء والتثقيل فى موضع أجراه فى جميع النظائر ، وغيره يقول : « فى سورة كذا بالثاء ، وفى سورة كذا بالياء ، وفى موضع سَدًّا ، وموضع آخر سُدًّا وخراجًا وخَرجًا ، وكُرهًا وكَرها ... »، ثم قال :

---

(١) انظر فى ذلك قرة العين لابن القاصح مثلاً .

(٢) منجد المقرئين : ص٦١ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر : ص٣١٢ .

(٤) النشر : ٢ / ٢٤٤ .

(٥) الإتحاف : ص ٢٠٠ .

(٦) النشر : ٢ / ٢٤٤ .

فإن قال خصم :

« أوَ ليس قد ناقض ابن عامر فى غير موضع ؟ »

أجبناه : « لو لم يناقض لزهدنا فى قراءته ، وظننَّا به الظنون ؛ لأنَّ القراءة لا تؤخذ بالقياس ، فلمَّا ناقض علمنا أنَّه متَّبع وناقل ، إلا أنَّ نقله وافق القياس »[1] .

واقرأ بعد ذلك ما أورده مكى بن أبى طالب حموش القيسى فى كتابه الإبانة . وفيه دليل على أنَّ اختلاف القراء فيما يحتمله خط المصحف ليس مرجعه أنَّ الرسم غُفْلٌ من النقط ، وإنَّما مرجع الاختلاف النقل عن الرسول ، والصحابة قال :

فإن سأل سائل فقال :

ما السبب الذى أوجب أن تختلف القراءة فيما يحتمله خط المصحف ، فقرأوا بألفاظ « مختلفة فى السمع والمعنى واحد نحو : جُذوة وجِذوَة وجَذوة ؟

وقرأوا بألفاظ مختلفة فى السمع وفى المعنى نحو : يسيركم وينشركم ؟ .

وكل ذلك لا يخالف الخط فى رأى العين ؟ » .

فالجواب عن ذلك :

إنَّ الصحابة رضى الله عنهم كان قد تعارف بينهم من عهد النبى ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر ، لقول النَّبىّ ﷺ : أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم .

وبقوله : « نزل القرآن على سبعة أحرف كلٌّ شافٍ كافٍ » ، ولإنكاره ﷺ على من تمارى فى القرآن – والأحاديث فى ذلك كثيرة – فكان كل واحد منهم يقرأ كما عُلِّم ، وإن خالف قراءة صاحبه لقوله ﷺ اقرءوا كما علمتم[2] :

---

(١) أحسن التقاسيم للمقدسى : ص ١٤٣ .

(٢) الإبانة لمكى بن أبى طالب : ص ١٥ تحقيق المؤلف مطبعة الرسالة .

هذا والمطلع على كتب القراءات في تسلسل النقل وفى طرقه يجد مثلاً أعلى من إحكام الضبط ، والتدقيق البالغ غايته فى شتَّى النواحى المتصلة بالقران الكريم وكلماته ، وآياته ، وطرق أدائه ، ويكفى أن تقرأ الأسانيد المختلفة التى أوردها ابن مجاهد فى كتابه المترجم بالقراءات ، أو التى أوردها الدانى في الموضح – مع أنه مؤلف فى جانب صوتى محض ! ، هو الإمالة ، أو البحوث الأولى فى كتاب النشر لابن الجزرى (١) ، أو ما أورده فى الباب الرابع من منجد المقرئين فى سرد مشاهير مَنْ قرأ بالعشرة ، واقرأ بها فى الأمصار إلى الزمن الذى عاش فيه (١) يكفى أن يَقرأ بعض هذا ليعلم حرص المسلمين على كتاب الله أن يعتوره تحريف ، أو يبعده عن النقل بالسند الصحيح ، أو يجعل قراءاته المتخالفة تبعًا للرسم الخالى من النقط والحركات .

*

وأما قول آرثر جفرى عن مصاحف عثمان : « وكانت هذه المصاحف كلها خالية من النقط والشكل ، فكان على القارىء نفسه أن ينقط ويشكِّل هذا النص على مقتضي معانى الآيات !! » (٢) .

قول أرثر جفرى هذا بهتان عظيم ! ذلك لأنَّ القراءات كما علمنا سبقت كتابة المصاحف ، ثم إنَّ نقل القرآن الكريم إنَّما يعتمد علي التلقّى من أفواه الشيوخ خلفًا عن سلف ، وثقة عن ثقة ، وإمامًا عن إمام حتى يصلوا إلى الحضرة النبوية ؛ وبناءً على هذه الحقيقة (٢) لم يرسل عثمان المصاحف إلى الأمصار وحدها بل أرسل مع كل مصحف إمامًا عدلاً ضابطًا تكون قراءته موافقة لما فى هذا المصحف غالبًا :

فأمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدنى .

وبعث عبدَ الله بن السائب مع المصحف المكى .

والمغيرةَ بن شهاب مع الشامى .

---

(١) انظر منجد المقرئين لابن الجزرى : ص ٢٩ – ٤٦ .

(٢) مقدمة المصاحف للسجستانى : ص ٧ .

وأبا عبد الرَّحمن السلمى مع الكوفى .

وعامرَ بنَ عبد القيس مع البصرى [١] .

فعند ذلك اجتمع الناس فى الأمصار على مصحف عثمان ، وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم التى كانوا عليها بما يوافق خط المصحف تلقيًا عن الصحابة الذين تلقوه من فمه ﷺ ، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف ، وقام التابعون في ذلك مقام الصحابة [٢] .

فقرأ قوم مصحفهم : من كل حدب [٣] .

بالحاء والباء على ما كانوا عليه ، وقرأ الآخرون : « من كل جدث » بالجيم على ما كانوا عليه [٤] .

وقرأ قوم : « يُقصُّ الحق » [٥] بالصاد على ما كانوا عليه ، وقرأ « يقض الحَق » بالضاد على ما كانوا عليه [٦] .

وكذلك ما أشبه هذا ، لم يخرج أحد فى قراءته عن صورة خط المصحف – ولم يكن فى ذلك متشهِّيًا ، وباختياره ، وإنَّما كان ذلك بناء عن قراءة سمعها من أشياخه مسندة إلى رسول الله ﷺ ، كما يقول زيد بن ثابت : القراءة سنَّة (وقد بينت ذلك فى الحديث عن معنى « القراءة سنَّة » فإليك هذا الحديث) .

* * *

---

(١) تاريخ المصحف الشريف لعبد الفتاح القاضى : ص ٣٤ . وانظر طبقات ابن سعد جـ ٢ القسم ٢ : ص ١٠٤ .

(٢) الإبانة : ص ٦٥ ، وانظر تاريخ المصحف الشريف : ص ٣٥ .

(٣) الأنبياء: ٩٦ .

(٤) قرأ ابن عباس : من كل جدث ، وهو القبر : البحر المحيط : ٦ / ٣٣٩ .

(٥) الأنعام : ٥٧ .

(٦) انظر هامش كتاب الإبانة : ص ٦٩ .

(هـ) « القراءة سنة » معنى هذه الجملة

إنَّ قراءة القرآن الكريم مُسْتَمدةٌ من النقول الصحيحة المتواترة عن أئمة القراءة عن النَّبىّ ﷺ (١) وينبغى أن يعلم على القطع والبتات من أنَّ قراءة القرآن تلقينًا متواترةٌ عن كافة المشايخ القراء جيلاً فجيلاً إلى العصر الكريم إلى رسول الله ﷺ (٢) .

فطريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظًا عن لفظ إمامًا عن إمام ، الآخر عن الأول إلى أن يتصل بالنبى ﷺ (٣) .

ولأن القراءة سنَّة متبعة يلزم قبـــولها والمصـــير إليها – قال الإمام الحافـظ أبو عمرو الدانى فى كتابه جامع البيان : « أئمة القراءة لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية ؛ بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقـــل والرواية إذا ثبـــت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة » (٤) .

وقد قال الفراء من قبل :

« لا يجوز القـــراءة بكل ما يجـــوز فى العربية (٥) إنَّما يقرأ بما ثبت فى الأثر .

وفى شرح سُنِّية القراءة قال الإمام ابن تيمية : « لم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة ومن يكون عالمًا بها أو لم تثبت عنده كمن يكون فى بلد من بلاد الإسلام بالمغرب أو غيره ، ولم يتصل به بعض هذه القراءات فليس له أن يقرأ بما لا يعلم فإنَّ القراءة كما قال زيد بن ثابت : سُنَّة يأخذها الآخر عن الأول » (٦) . فاتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة ، لا تجوز مخالفة خط المصحف الذى هو

---

(١) تقريب النفع : ص ٣ .
(٢) تفسير القرطبى : جـ ١ ص ١٥ .
(٣) النشر : جـ ١ ص ٤٧ .
(٤) وانظر منجد المقرئين : ص ١٥ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ص ٢٤٥ .
(٦) فتاوى ابن تيمية : جـ ١٣ ص ٣٩٣ .

إمام ، ولا مخالفة القراءات التى هى مشهـورة ، وإن كان غير ذلك سائغًا فى اللغة »[1] .

ويقيس ابن تيمية ذلك على بعض أحكام الصلاة فيقول (رحمه الله) : إنَّ ما ثبت عن النَّبىّ ﷺ من أنواع الاستفتاحات فى الصلاة ، ومن أنواع صفة الأذان والإقامة وصفة صلاة الخوف وغير ذلك كلُّه حسن يشرع العمل به لمن علمه . وأمَّا من علم نوعًا ، ولم يعلـم غيره فليـس له أن يعـدل عمَّا علمه إلى ما لم يعلمه ، وليس له أن ينكر على من علـم ما لم يعلمه من ذلك ، ولا أن يخالفه ، كـما قال النّبىّ ﷺ : « لا تختلفوا فإنَّ من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا »[2] .

« ... فليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه ، بل القراءة سنة متَّبعة »[3] ومرجع اختلاف القراءات إلى السنَّة والاتباع ، لا إلى الرأى والابتداع[4] .

وأخيرًا ، فإنَّ معرفة القراءة وحفـظها سنَّة متبعة ، يأخذها الآخر عن الأول، فمعرفة القراءة التى كان النَّبىّ ﷺ يقرأ بها ، أو يقرُّهم على القراءة بها ، أو يأذن لهم وقد قرءوا بها ، معرفة ذلك سنّة »[5] .

دلالة حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم :

روى البخارى في صحيحه ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ فى صلاته سورة الفرقان ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ قراءة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره[6] ، فصبرت حتى سلَّم ، فَلَبَّبْتُهُ[7] بردائه ، وقلت : من أقْرَأكَ هذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم) . فقلت : كذبت ، فإنَّ

---

(١) انظر مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان : ص ١٧٧ .

(٢) الفتاوى لابن تيمية : ص ٣٩٤ . (٣) المصدر السابق : ص ٣٩٩ .

(٤) فتاوى ابن تيمية : ص ٤٠٢ . (٥) الفتاوى : ص ٤٠٤ .

(٦) أساوره : آخذ برأسه .

(٧) فلببته بردائه : أى جمعت ثوبه عند نحره ، كما يفـعل الناس بأعدائهم عند الخصومة ، والمعنى : أنه خنقه بثوبه حنقًا وغيظًا .

رسول الله (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم) قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم)، فقلت: يا رسول الله ، إنِّى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها . فقال رسول الله (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم) : « أرْسلهُ » (١) ، وقال له : « اقرأ يا هشام » ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ . فقال رسول الله (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم) : « كذلك أنزلت » . ثم قال لى : « اقرأ يا عمر » ، فقرأت القراءة التي أقرأنى ، فقال رسول الله (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم) : « كذلك أنزلت ، إنَّ هذا القرآن أُنْزِلَ على سَبْعةِ أحرفٍ ، فاقرءوا ما تيسَّر منه » .

ولهذا الحديث دلالات :

١ – غَيرة الصحابة على القرآن الكريم أن يلحقه تغيير أو تحريف .

٢ – اتباعهم ما تَلَقَّوه عن رسول الله ، وأخذهم بتعليمه لهم (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم) .

٣ – شدَّة عمر بن الخطاب فى الحق ، وبخاصة ما اتصل بكتاب الله العزيز .

٤ – جواز أنَّ رسول الله ﷺ أن يكون قد أقرأ صحابيًّا بحرف أو صحابيًا آخر بحرف آخر ، على ما يراه أيسر على القارىء .

٥ – أنَّ القراءات كلَّها كانت على عهد رسول الله ﷺ قبل أن تكتب المصاحف ، وهذا دليل قوىٌّ يبيِّن ضلال المستشرقين فى رأيهم فى سبب نشأة القراءات ، وقد عرفت هذا الرأى من قريب .

٦ – توجيهه عليه الصلاة والسلام الصحابة بعدم إنكار أحدهم على الآخر قراءته ، فكلٌّ من عند الله ، وتلقاها الصحابة من رسول الله ، وقد عملوا رضوان الله عليهم بهذا التوجيه ، فكانوا يقرءون بما تعلّموا ، ولم يعد أحد ينكر على أحد قراءته (٢) ، لمشاهدتهم من أباحَ لهم ذلك وهو النَّبىّ ﷺ (٣) .

* * *

(١) أرسله : أى اتركه ، ودع إمساكك بخناقه .

(٢) الإبانة لمكّى : ص ٤٨ . (٣) المصدر السابق : ص ٦٣ .

(و) تقسيم الرسم إلى قياسى واصطلاحى

الرسم القياسى هو ما وافق فيه الخطُّ اللفظَ وذلك مثل كتابة نعمة ، وحكمة ، وقدوة بالتاء المربوطة ، وكتابة الصَّلاة ، والربا ، بالألف .

والرسم الاصطلاحى ، هو مخالفة الخطُّ اللفظَ ببدل أو زيادة ، أو حذف ، أو فصل أو وصل ، وذلك مثل كتابة آيات من قوله آيات محكمات « من غير ألف بعد الياء هكذا : آيت » .

ومثال كتابة أيُّها من قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الساحر ﴾ . من غير ألف بعد الهاء هكذا : يا أيه . . .

قال صاحب الإتحاف : وأعظم فوائد الرسم الاصطلاحى أنه حجابٌ مَنَع أهل الكتاب أن يقرءوه على وجهه دون موقِّف [1] .

أمثلة للرسم الاصطلاحى فى المصحف العثمانى :

أولاً : أمثلة للرسم الاصطلاحى من حيث الحذف والإثبات والزيادة :

(أ) أمثلة لحذف الألف وإثباتها :

اتفقت المصاحف على كتابة [2] مالك يوم الدين بالفاتحة بغير ألف هكذا ملك [3] .

كما حذفت « الألفان » اللتان بعد الدال فى قوله تعالى : ﴿ فادّارأتُم ﴾ . حيث كتبت هكذا : « فادرءتم » [4] .

ففى هذه الكلمة : كلمة فادارأتم ثلاث ألفات : الأولى : ثابتة باتفاق ؛ وإنَّما المحذوفتان فيما بعد ؛ وهما بعد الدَّال والراء .

وقوله : (مساكين) فى البقرة مجمع على حذف الألف فيه ، فهى فى

---

(١) الإتحاف : ص ١٠ .

(٢) انظر شرح تلخيص الفوائد للإمام ابن القاصح على عقيلة أتراب القصائد للإمام ابن فيره الشاطبى .

(٣) الفاتحة : ٤ . (٤) البقرة : ٧٢ .

المصحف من سورة البقرة مكتوبة هكذا ﴿ والمسكين ﴾ بحذف الألف بعد السين من سورة البقرة (١) .

وقد حذفت الألف من يخادعون فى قوله تعالى : ﴿ يخادعون الله ﴾ فهى فى المصحف مكتوبة هكذا : ﴿ يخدعون ﴾ من سورة البقرة (٢) .

*

كما أنَّ جلَّ المصاحف رسم فيها قوله تعالى : لأوضعوا (فى سورة براءة آية : ٤٧) بزيادة ألف بعد الألف المعانقة للاّم ، فصار بعد اللام ألفان هكذا : ﴿ لا أوضعوا ﴾ .

وأجمعت المصاحف على رسم قوله تعالى : ﴿ لأذبحنَّ ﴾ بزيادة ألف مفردة بعد الألف المعانقة للام ، فرسمت هكذا (٣) « لا أذبحنه » .

(ب) أمثلة لحذف الياء وإثباتها (زيادتها) :

تحذف الياء فى الألفاظ الآتية حيثما وجدت فى جميع القرآن :

ارهبون فى موضعين فى البقرة والنحل .

اتقون فى خمسة مواضع في البقرة اثنان : ﴿ فإيَّاى فاتقونِ ﴾ (٤) .

﴿ واتَّقونِ يا أولى الألباب ﴾ (٥) .

وفى النحل : ﴿ أن أنذروا أن لا إله إلاَّ أنا فاتقونِ ﴾ (٦) .

وفى قد أفلح المؤمنون : ﴿ وأنا ربكم فاتقونِ ﴾ (٧) .

وفى الزمر : ﴿ يا عبادِ فاتَّقونِ ﴾ (٨) .

وتحذف الياء من واخشون فى قوله تعالى : ﴿ واخشون اليوم ﴾ و ﴿ اخشون ولا تشتروا ﴾ .

---

(١) البقرة : ١٧٧ .
(٢) البقرة : ٩ .
(٣) النمل : ٢١ .
(٤) آية : ٤١ .
(٥) آية : ١٩٧ .
(٦) آية : ٢ .
(٧) آية : ٥٢ .
(٨) آية : ١٦ .

وتثبت الياء فى الرسم والتلاوة فى قوله ﴿ واخشونى ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ واخشونى ولأتمَّ نعمتى ﴾ .

كما تحذف الياء « من دعاءِ » من قوله تعالى : ﴿ وتقبَّل دعاءِ ﴾ فى إبراهيم (١) .

وتثبت الياء فى : ﴿ دعائى إلاَّ فراراً ﴾ من سورة نوح (٢) .

وتحذف الياء من هدان فى قوله تعالى : ﴿ وقد هدانِ ﴾ فى الأنعام (٣) .

وتثّبت الياء فى : هدانى من قوله تعالى : ﴿ لو أنَّ الله هدانى ﴾ فى الزمر (٤) .

*

وزيدت الياء فى الرسم فى : ورائي من قوله تعالى : ﴿ ورائى حجاب ﴾ من سورة الشورى (٥) .

وفى « تلقائى » من قوله تعالى : ﴿ من تلقائى نفسى ﴾ من سورة يونس (٦) .

وفى « وآنائى » من قوله تعالى : ﴿ ومن آنائى اللَّيل فسبح ﴾ من سورة طه (٧) .

وفى « بأييكم » من قوله تعالى ﴿ بأييكم المفتون ﴾ فى سورة ن (٨) .

وفى « بأييد » من قوله تعالى : ﴿ والسماء بنيناها بأييد ﴾ فى سورة الذاريات (٩) .

*

---

(١) آية : ٤٠ .
(٢) آية : ٦ .
(٣) آية : ٨٠ .
(٤) آية : ٥٧ .
(٥) آية : ٥١ .
(٦) آية : ١٥ .
(٧) آية : ١٣٠ .
(٨) آية : ٦ .
(٩) آية : ٤٧ .

(ج) أمثلة لحذف الواو وإثباتها (زيادتها) :

واتفقت المصاحف على حذف الواو التى هى لام الفعل من أربعة أفعال مرفوعة وهى :

١ – ويدع الإنسان بسورة الإسراء [١] .

٢ – يدع الداع بسورة اقتربت الساعة [٢] .

٣ – ويمح الله الباطل بسورة حم الشورى [٣] .

٤ – سندع الزبانية بسورة اقرأ باسم ربك [٤] .

*

واعلم أن لا خلاف بين المصاحف فى زيادة الواو بعد الألف فى :

« أولئك – وأولئكم – وأولاء – وأولات » حيث وقعن [٥] .

ثانيًا : أمثلة للرسم الاصطلاحى فى المصحف العثمانى من المقطوع والموصول [الفصل والوصل] :

(أ) من أمثلة الكلمات المقطوعة (المفصولة)اتفاقًا :

١ – حيث مع ما فى قوله تعالى : ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ [٦] .

٢ – أنْ « بفتح الهمزة وسكون النون » مع « لم » فى قوله تعالى : ﴿ ذلك أن لم يكن ربك ﴾ [٧] ﴿ أن لم يره أحد ﴾ [٨] .

٣ – « عن » الجارة مع « مَن » بفتح الميم ، فى قوله تعالى ﴿ ويصرفه عن مَن يشاء ﴾ [٩] و ﴿ عن مَن تولى ﴾ [١٠] .

---

(١) آية : ١١ .
(٢) آية : ٦ .
(٣) آية : ٢٤ .
(٤) آية : ١٨ .
(٥) انظر : ص ٧ من شرح العقيلة .
(٦) البقرة : ١٤٤ – ١٥٠ .
(٧) الأنعام : ١٣١ .
(٨) البلد : ٧ .
(٩) النور : ٤٣ .
(١٠) النجم : ٢٩ .

٤ – « أيًّا » مع « ما » فى قوله تعالى :﴿ أيًّا ما تدعوا ﴾ (١) .

ثانيا ـ من أمثلة الكلمات الموصولة اتفاقًا :

١ – وَىْ مع كان فى ﴿ ويكان الله يبسط ﴾ ، ﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ (٢) .

٢ – مِنْ الجارة مع (ما) الاستفهامية فى قوله تعالى : ﴿ مِمَّ خُلِق ﴾(٣) .

٣ – رب مع ما فى قوله تعالى: ﴿ رُبَّمَا يود الذين كفروا ﴾ (٤) .

٤ – كأن مع ما فى قوله تعالى : ﴿ كأنَّما يُسَاقُونَ إِلَى المَوتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ (٥) .

ثالثًا – أمثلة لما رسم فى المصحف العثمانى بالتاء من الهاءات :

(أ) كلمة « رحمة » :

كل ما فى كتاب الله تعالى من ذكر الرحمة فهو بالهاء (التاء المربوطة) إلاَّ سبعة أحرف :

١ – ﴿ أولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ ﴾ (٦) .

٢ – ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المحْسِنِينَ ﴾ (٧) .

٣ – ﴿ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ﴾ (٨) .

٤ – ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ (٩) .

٥ – ﴿ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ ﴾ (١٠) .

٦ – ﴿ أهُم يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ (١١) .

---

(١) الإسراء : ١١٠ .
(٢) القصص : ٨٢ .
(٣) الطارق : ٥ .
(٤) الحجر : ٢ .
(٥) الأنفال : ٦ .
(٦) البقرة : ٢١٨ .
(٧) الأعراف : ٥٦ .
(٨) هود : ٧٣ .
(٩) مريم : ٢ .
(١٠) الروم : ٥٠ .
(١١) الزخرف : ٣٢ .

٧ - ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١) [رحمت ربك]

(ب) كلمة « نعمة » :

كل ما فى كتاب الله من ذكر النعمة فهو بالهاء ،وهاك أمثلة لما كتب بالتاء من هذه الكلمة « نعمة » .

﴿ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم ﴾ فى كل من البقرة (٢) ، وآل عمران (٣) ، والمائدة (٤) .

﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا ﴾ (٥) .

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ (٦) .

﴿ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (٧) ، ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ﴾ و ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ ﴾ (٨) ﴿ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللهِ ﴾ (٩) .

﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم ﴾ (١٠) .

﴿ بنعمت ربك ﴾ (١١) .

(جـ) كلمة « امرأة » :

كل امرأة أضيفت إلى زوجها فى القرآن الكريم فتاؤها مفتوحة :

وذلك فى سبعة أحرف :

- ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ (١٢) .
- ﴿ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾ (١٣) .

---

(١) الزخرف : ٣٢ .
(٢) آية : ٢٣١ .
(٣) آية : ١٠٣ .
(٤) آية : ١١ .
(٥) إبراهيم : ٢٨ .
(٦) إبراهيم : ٣٤ .
(٧) النحل : ٧٢ ، ٨٣ .
(٨) النحل : ١١٤ .
(٩) لقمان : ٣١ .
(١٠) فاطر : ٣ .
(١١) الطور : ٢٩ .
(١٢) آل عمران : ٣٥ .
(١٣) يوسف : ٣٠ .

- ﴿ قَالَتْ امْرَأَتُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ ﴾ (١) .
- ﴿ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ (٢) .
- ﴿ امْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ (٣) .
- ﴿ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ (٤) .

كلمة سنة بالهاء ، إلاَّ خمسة أحرف :

﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ ﴾ (٥) .

﴿ سُنَّت اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ ﴾ (٦) .

﴿ إلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ ، فَلنَ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً ، وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴾ (٧) .

* * *

(١) يوسف : ٥١ .
(٢) القصص : ٩ ،و التحريم : ١٦ .
(٣) التحريم : ١٠ .
(٤) التحريم : ١٠ .
(٥) الأنفال : ٣٨ .
(٦) غافر : ٨٥ ، الفتح : ٢٣ .
(٧) فاطر : ٤٣ .

الفصل الثالث

القُرَّاءُ السَّبعَة

- أسس اختيار أبى بكر بن مجاهد لهم .
- القراءات السبع ليست هى الأحرف السبعة .
- تقييم (*) عمل ابن مجاهد .

(*) صحح هذه الكلمة « تقييم » مجمع اللغة العربية بالقاهرة

(أ) اختيار أبى بكر بن مجاهد للقراء السبعة

تمهيد :

(أ) لما كان الصدر الأول (من المسلمين) لا يدوّنون علومهم فى دفاتر ، ولا كتب ؛ ثقة منهم بضبطهم ، واتكالاً على حفظهم ، وبدا فى كثير من ألفاظ القرآن التفريط . قيّض الله تعالى لكتابه المجيد الذى تكفّل بحفظه ، والذى ﴿ لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِن خَلْفِهِ ﴾ - قيّض الله لكتابه من دوّن وجوه قراءاته ، وضبط طرق رواياته ، فاجتهدوا فى ذلك حق الاجتهاد ، وبذلوا النصح فى ذلك لله وكتابه ورسوله والعباد . وكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب « أبو عبيد القاسم بن سلام » ، وجعلهم خمسة وعشرين قارئًا وتوفى سنة ٢٢٤ هـ .

(ب) ثم تلاه جماعة ، سالكين سننه ، فكثرت التآليف ، وانتشرت التصانيف ، فكان أول من تابعه أحمد بن جبير الكوفى (ت ٢٥٨ هـ) ، ثم القاضى إسماعيل بن إسحق المالكى (ت ٢٨٢هـ) ، فألف كتابًا جمع فيه قراءة عشرين إمامًا منهم هؤلاء السبعة الذين اختارهم فيما بعد ابن مجاهد . ثم الإمام أبو جعفر الطبرى (ت ٣١٠ هـ) فألّف كتابًا سماه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة . ثم الإمام أبو بكر محمد الداجونى (ت ٣٢٤ هـ) فجمع كتابًا فيه أحد عشر قارئًا ثم جاء فى أثره : الإمام أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) الذى اختار سبعة قراء ، واختار لكل قارىء راويين [1] .

(ب) الأسس التى بنى عليها أبو بكر بن مجاهد اختياره للسبعة :

كان الرواة عن الأئمة القراء - فى العصر الثانى والثالث - كثيراً فى العدد ، كثيراً فى الاختلاف ، فأراد أبو بكر بن مجاهد (رحمه الله) فى العصر الرابع أن

---

(١) انظر لطائف الإشارات : ص ٨٥ - ٨٦ .

يقتصر من القراءات التى توافق المصحف على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فنظر إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة ، وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفرد من كل مصر وجَّه إليه عثمان مصحفًا – إمامًا هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر .

فكان أبو عمرو من أهل البصرة .

وحمزة وعاصم والكسائى من أهل الكوفة .

وابن كثير من أهل مكة .

وابن عامر من أهل الشام .

ونافع من أهل المدينة .

كلهم ممَّن اشتهرت إمامته ، وطال عمره فى الإقراء ، وارتحال الناس إليه من البلدان (١) ، وأكثر اختيارات أبى بكر فيما اختار للقراء السبعة إنَّما هو فى الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشـــياء : قوة وجهه فى العربية ، وموافقته للمصحف ، وصحة السند (٢) .

هذه هي الأسس التى بنى عليها أبو بكر بن مجاهد اختياره لهؤلاء القرَّاء السبعة ، وكان اختياره لهم قبل سنة ثلاثمائة أو فى نحوها . وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن .

ولم تترك القراءة لقراءة غيرهم ، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن (٣) .

ومن أشهر الذين جاءوا بعد ابن مجاهد وألَّفوا فى قراءات السبعة :

– مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ) فى كتابه : التبصرة .

– وأبو عمرو الدانى (ت ٤٤٤ هـ) فى كتابه : التيسير ،وجامع البيان .

---

(١) الإبانة : ص ٨٧ .

(٢) الإبانة : ص ٨٩ .

(٣) الإبانة بتحقيقى : ص ٨٦ ، ٨٧ .

– وأبو طاهر بن خلـف الأندلسـى ثم المصرى (ت ٤٥٥هـ) فى كتابه العنوان .

– وأبو القاسم بن فيره الشاطبى (ت : ٥٩٠ هـ) وقصيدته حرز الأمانى المشهورة بالشاطبية وهى نظم لكتاب التيسير للدانى .

وكان أهل مصر يحفظون « العنوان » فلمَّا ظهرت قصيدة حرز الأمانى تركوه .

(جـ) تقييم عمل ابن مجاهد :

قال عبد الواحد بن أبى هاشم (وهو من تلاميذ ابن مجاهد) :

سأل رجل ابن مجاهد : لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفًا يحمل عليه ؟

فقال (ابن مجاهد) : نحن أحوج إلى أن نُعمِل أنفسنا فى حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوجُ منا إلى اختيار حرف يَقْرأُ به من بعدنا » [١] .

وهكذا يبيِّن ابن مجاهد فى وضوح وجلاء قيمة عمله فى اختيار الأئمة القراء السبعة ، إنَّه أراد بعمله أن يحفظ قراءات هؤلاء الأئمة بعد أنْ كثر عدد القراء والرواة فى الأمصار كثرة غامرة ، فأراد ابن مجاهد أن يقتصر من القراءات المرويّة الصحيحة السند التى توافق خط المصحف – على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به – حتى يُحْفظ ما كان عليه هؤلاء الأئمة القراء . . .

على أنَّ حصر ابن مجاهد اختياره فى هؤلاء السبعة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم ؛ فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد يقرؤه منهم الجم الغفير عن مثلهم وكذلك دائمًا ، والتواتر حاصل لهم [٢] .

قال ابن الجزرى : ثمَّ إنَّ التمسُّك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنَّة ، وإنما هو من جَمع بعض المتأخرين (يقصد ابن مجاهد) صنف كتابًا وسماه السبع . فانتشر ذلك فى العامة ، وتوهمـوا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر فى ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه [٣] .

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبى : جـ ١ ص ٢١٧ ، تحقيق محمد سيد جاد الحق .

(٢) منجد المقرئين : ص ٧٠ . (٣) انظر النشر : جـ ١ .

على أنَّ قول ابن مجاهد السابق يبيِّن أنَّ الطريق مفتوح أمامه ، وأمام غيره من الأئمة إلى اختيار حروف أخر – غير القراءات السبع يقرأ بها من بعدهم – فجزى الله ابن مجاهد خيراً فى عمله على الحفاظ على كتاب الله،وضبط قراءاته.

لكنَّ فريقًا من العلماء نسب التقصير لابن مجاهد فى اقتصاره على القراءات السبع ، وكره من ابن مجاهد ذلك .

لماذا كره العلماء اقتصار ابن مجاهد على سبع قراءات ؟ :

الجواب : أنَّ هؤلاء العلماء رأوا أنَّ ابن مجاهد قد أوقع العامَّة فى شبهة ؛ فظنَّ الناس أن القراءات السبع هى الأحرف السبعة التى أرادها النَّبىّ ﷺ بقوله : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » (١) ثم إذا اقتصر على راويين لكل قارىء ، وقد يكون غيرهما أشهر منهما (٢) .

وقال هؤلاء العلماء : ليت ابن مجاهد نقص هذا العدد أو زاده ! أو ليته حدَّد مراده ! ليزيل هذه الشبهة . حتى قال الجعبرى فى قصيدة نهج الدماثة :

وأغفل ذو التسبيع مُبْهَم قصده ... فَزَلَّ بـه الجـمُّ الغفيرُ فجهَّلا

وناقضه فيه ، ولو صحَّ لاقتدى ... وكم حاذق قال المسبِّع أخطلا

أى أنَّ بعض المصنفين الحذاق قال : أخطأ الذى ابتدأ بجمع السبعة (وهو ابن مجاهد رحمه الله) قال ابن الجزرى فى التعليق على هذين البيتين :

« يعنى الجعبرى أنَّ ابن مجاهد بكونه لم يعيِّن مقصوده فى جمع سبعة أئمة ، فتوهَّم الناس أنَّه جمع الأحرف السبعة التى عناها النَّبىّ ﷺ فى قوله : نزل القرآن على سبعة أحرف .

ولقد صدق الجعبرى (رحمه الله) فإنَّ هذه الشبهة قد استحكمت عند كثير من العوام ؛ حتى لو سمع أحد قراءة لغير هؤلاد الأئمة السبعة ، أو من غير هذين الراويين لسمَّاها شاذة ، ولعلَّها تكون مثلها أو أقوى منها .

---

(١) منجد المقرئين : ٧٠ .

(٢) فتح البارى : جـ ٩ ص ٣١ .

قال ابن الجزرى رحمه الله ما ملخصه : الحقّ أنّه لا ينبغى هذا القول ، فابن مجاهد اجتهد فى جمعه ، فذكر ما وصله على قدر روايته .. وترك كثيراً ممّا كان عليه الناس فى الأمصار فى زمانه (الحجاز ، والعراق - والشام) ، وكان الخلق إذ ذاك يقرءون بقراءة أئمّة - مع هؤلاء السبعة - كانوا يقرءون بقراءة أبى جعفر ، وشيبة ، وابن محيصن - والأعرج ، والأعمش ، والحسن ، وأبى الرجاء ، وعطاء ومسلم به جندب ، ويعقوب ، وعاصم الجحدرى وغيرهم من الأئمّة الذين كانوا يقرءون زمن مشيخة ابن مجاهد بقراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف ، وكانوا نحو خمسين شيخًا (١) . ثمّ إنهم لم يتركوا اختيار أبى حاتم وأبى عبيد واختيار المفضل (٢) .

ثم قال ابن الجزرى : حاشا ابن مجاهد من أن يريد بهذه السبعة التى فى الحديث ... « أنزل القرآن على سبعة أحرف » (٣) .

وينبرى الإمام أبو طاهر بن أبى هاشم وهو تلميذ لابن مجاهد فى الدفاع عن شيخه فيقول :

رام هذا الغافل مطعنًا فى شيخنا أبى بكر ، فلم يجده فحمله ذلك على أنْ قوّله قولاً لم يقله هو ولا غيره ليجده مساغًا إلى ثلبه ، وليتخذه وسيلة إلى الانتقاص منه . فحكى عنه أنه اعتقد أنّ تفسير معنى قول النّبىّ ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » هو قراءات القرّاء السبعة الذين ائتمّ أهل الأمصار بهم فقال على الرجل (ابن مجاهد) إفكًا ، واحتقب عاراً (٤) ، ولم يحظ من أكذوبته بطائل ... وذلك أنّ أبا بكر كان أيقظ من أن يظن ذلك .. ثم ذكر أبو طاهر الحديث ، وذكر أنّ معنى سبعة أحرف (سبع لغات) (٥) .

---

(١) المنجد : ص ٧٢ .
(٢) الإبانة : ص ٨٨ .
(٣) انظر : ص ٧٢ المنجد .
(٤) احتقب بمعنى : اكتسب .
(٥) انظر المنجد : ص ٧٢ و ٧٣ .

ثم نقل ابن الجزرى عن مكى بن أبى طالب في كتابه الإبانة – العلّة فى أن ابن مجاهد جعل القراء الذين فى كتابه سبعة ، ولم يجعلهم أقلّ أو أكثر – قال : إنهم جعلوا سبعة لعلتين :

إحداهما : أنَّ عثمان (رضى الله عنه) كتب سبعة مصاحف ، ووجَّه بها إلى الأمصار ، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف (الإبانة : ص ٩٠) ، تأسِّيًا (١) .

والأخرى : أنَّه جعل عددهم على عدد الحروف التى نزل بها القرآن وهى سبعة (٢) وتبركًا بقوله ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف » (٣) .

فرحم الله ابن مجاهد فقد اجتهد فيما صنع ، والمجتهد مأجور على كل حال . ثم إنَّ صنيعه يوشك أن يكون – فى رأيى – كعمل عثمان بن عفان رضى الله عنه . وعمله مرحلة من مراحل الحفاظ على القرآن الكريم تحقيقًا لمعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

بيان أنَّ القراءات السبع ليس معناها الأحرف السبعة :

لعلَّك قد عرفت بطريق الإجمال من البحث السابق أنَّ القراءات السبعة غير الأحرف السبعة ، ولكنى أفصِّل الدليل على ذلك فيما يأتى فأقول :

١ – أورد ابن الجزرى قول الإمام إسماعيل بن إبراهيم القراب فى أول كتابه الشافى :

« ينبغى ألاَّ يتوهم متوهم فى قوله ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف أنه منصرف إلى قراءات سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين ؛ لأنه يؤدِّى أن يكون الخبر متعريًا عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة ، فيؤخذ عنهم

---

(١) المنجد : ص ٧٣ .
(٢) الإبانة : ص ٩٠ .
(٣) المنجد : ص ٧٣ .

القراءة ، ويؤدّى أيضًا إلى أن يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلاّ بما سيعلم أنّ هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلّموا اختاروا القراءة به ، وهذا تجاهل من قائله [1] .

٢ – الأحرف السبعة تشمل قراءات كثيرة جدًا ، والقراءات المشهورة عن السبعة والعشرة ، والأربعة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورًا فى الأعصار الأول قُلٌّ من كُثْر ، ونزر من بحر ، ومن له اطلاع على ذلك يعلم علم اليقين أنّ القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أممًا لا تحصى ، وطوائف لا تستقصى ،والذين أخذوا عنهم أيضًا أكثر وهلم جرا [2] .

فهذا الإمام نافع قال : قرأت على سبعين من التابعين ، فما اتّفق عليه اثنان أخذتُه ، وما شذّ فيه واحد تركته . . .

وهذا « قالون » ربيبه وأخصُّ الناس به ، و « ورش » أشهر الناس فى المتحملين إليه اختلفا فى أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع ، وهمز ، وتخفيف ، وإدغام ، وشبهه ، ولم يوافق أحدٌ من الرواة عن نافع رواية ورش عنه ، ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش .

وإنّما ذلك لأنّ ورشا قرأ عليه بما تعلّم فى بلده (مصر) فوافق ذلك روايةً قرأها نافع عن بعض أئمته ، فتركه على ذلك .

وكذلك ما قرأ عليه قالون وغيره . . .

وكذلك الجواب عن اختلاف الرواة عن جميع القراء [3] .

٣ – وقد ظهر أثر تعدُّد القراءات وكثرتها فيما ألّف العلماء من كتب فى القراءات قبل ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) وبعده : فهذا أبو عبيد القاسم بن

---

(١) انظر النشر : جـ ١ ص ٤٦ . (٢) النشر : جـ ١ ص ٣٣ .

(٣) الإبانة تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى : ص ٨٣ – ٨٥ .

سلام (ت ٢٢٤ هـ) . أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب أورد فيه ما رواه من القراءات ، وجعل القراء فيما يحسب ابن الجزرى خمسة وعشرين قارئًا مع هؤلاء السبعة .

وكان بعده القاضى إسماعيل بن إسحق المالكى (ت ٢٨٢ هـ) ألَّف كتابًا فى القراءات جمع فيه قراءة عشرين إمامًا منهم هؤلاء السبعة .

وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) جمع كتابًا حافلاً سماه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة ، وكان فى أثره ابن مجاهد أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة .

وقام الناس فى زمان ابن مجاهد وبعده فألَّفوا فى القراءات أنواع التآليف : كأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت ٣٨١ هـ) مؤلف كتاب الشامل والغاية وغير ذلك فى قراءات العشرة . والإمام الأستاذ أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعى (ت ٤٨٨ هـ) مؤلف المنتهى جمع فيه ما لم يجمعه مَنْ قبله .

وهذا أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) مؤلف التيسير ، وجامع البيان ، قراءات السبعة وفيه عنهم أكثر من خمسمائة رواية وطريق .

وأبو القاسم الهذلى (ت ٤٦٥ هـ) ألَّف كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمَّة ، وألفًا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقًا .

وأبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى بمكة (ت ٤٧٨ هـ) مؤلف كتاب التلخيص في القراءات الثمان ، وسوق العروس فيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقًا .

وأبو القاسم عيسي بن عبد العزيز الإسكندرى (ت ٦٢٩ هـ) ألَّف كتابًا سماه الجامع الأكبر ، والبحر الأزخر يحتوى على سبعة آلاف رواية وطريق .

قال ابن الجزرى : ولا نعلم أحداً أنكر شيئًا قرأ به الآخر إلاَّ ما أنكر على ابن شنبوذ [١] وابن مقسم [٢] .

أمَّا من قرأ بالكامل للهذلى أو سوق العروس للطبرى أو نحو ذلك على ما فيه من ضعيف وشاذ عن السبعة والعشرة وغيرهم فلا نعلم أحداً أنكر ذلك ، ولا زعم أنه مخالف لشيء من الأحرف السبعة ، بل ما زال علماء الأمة ، وقضاة المسلمين يكتبون خطوطهم ، ويثبتون شهادتهم فى إجازاتنا بمثل هذه الكتب والقراءات [٣] .

فالحق الذى يتضح ممَّا سبق أنّ القراءات السبع جزء يسيرٌ جداً من الأحرف السبعة . فكيف تكون هى الأحرف السبعة ؟! .

وقد عالج مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ) هذا الموضوع ، فى كتابه « الإبانة عن معانى القراءات » ، ودلَّل على أنَّ القراءات السبع غير الأحرف السبعة ، وكان من الأمثلة التى دلَّل بها على ذلك ما ورد فى سورة الفاتحة من اختلاف القراء ، مما هو جزء من الأحرف السبعة [٤] .

وقد ذكر هذه السورة الكريمة : – سورة الفاتحة – وهى أقصر سورة فى القرآن اختلف القراء فيها ، ذكرها ثلاث مرات :

ففى المرة الأولى : ذكر اختلاف القراء السبعة المشهورين ممَّا قرأ به ووافق خط المصحف .

وفى الثانية : ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد ممَّا يوافق المصحف ويقرأ به .

وفى الثالثة : ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد ممَّا يخالف خط المصحف ، فلا يقرأ به اليوم .

---

(١) خرج ابن شنبوذ فى قراءته عن المصحف العثمانى .

(٢) أجاز ابن مقسم القراءة بما وافق المصحف من غير أثر .

(٣) انظر النشر : جـ ١ ص ٣٥ – ٣٦ .

(٤) انظر : ص ١١٥ وما بعدها .

وسأقتصر – إيثاراً للاختصار – على ما ورد فى كلمة « مالك » من القراءات للأئمة السبعة ، ثمَّ لغيرهم من الأئمة ممَّا يقرأ به – ولا يخالف خط المصحف – أعنى ما ورد فى المرتين الأولى والثانية من قراءات صحيحة فى هذه الكلمة : « مالكَ » .

*

١ – قرأ عاصم والكسائى مالك يوم الدين بألف

وقرأ باقى القراء مَلِك بغير ألف

٢ – قرأ أبو صالح الهمذانى : مالكَ يوم الدين بألف ، والنصب على النداء وكذلك قرأ محمد بن السميفع اليمانى . وهى قراءة حسنة .

وقرأ شريح بن يزيد الحضرمى . أبو حيوة « مَلِكَ يومِ الدين » بالنصب على النداء من غير ألف .

وقرأ على بن أبى طالب : « مَلَكَ يومَ الدين » بنصب اللامِ والكاف ، ونصبِ يوم ، جعله فعلاً ماضيًا .

وروى عبد الوارث العنبرى عن أبى عمرو أن مَلْكِ يوم الدين بإسكان اللام والخفض ... وهي قراءة منسوبة إلى عمرَ بن عبد العزيز رضى الله عنه [١] .

من هذا يتبيَّن أنَّ القراءات السبع غير الأحرف السبعة ، بل إنَّ القراءات السبع جزء من الأحرف السبعة . قال مكى بن أبى طالب : والأصل الذى يعتمد عليه فى هذا أنَّ ما صحَّ سنده ، واستقام وجهه فى العربية ، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفًا متفرقين أو مجتمعين .

فهذا هو الأصل الذى بُنى عليه قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف ، فاعرف هذا وابن عليه (!) [٢] .

---

(١) هذا وقد أورد ابن الجزرى قراءات أخرى فى هذا اللفظ (النشر : انظر ص ٤٨) .

(٢) الإبانة بتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى : ص ٩٠ – ٩١ .

تراجم موجزة للقراء السبعة والثلاثة بعد السبعة ،
ثم الأربعة بعد العشرة

الإمام الأول - الإمام نافع المدنى

هو نافع بن عبد الرَّحمن بن أبى نُعَيْم ، وهو مولى « جَعْوَنَة » ، وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب . كان نافع إمام الناس فى القراءة بالمدينة ، انتهت إليه رياسة الإقراء بها ، وأجمع الناس عليه بعد التابعين .

أقرأ نافع بالمدينة النبوية أكثر من سبعين سنة .

وكان مالك بن أنس يقول : « قراءة أهل المدينة سنة . فقيل له : قراءة نافع !؟ .

قال : نعم .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى : أىُّ القراءة أحبُّ إليك ؟ .

قال : قراءة أهل المدينة . قلت : فإن لم تكن ؟.

قال : قراءة عاصم .

وكان نافع إذا تكلَّم يشم من فيه رائحة المسك . فقيل له : أتطيّب ؟ فقال : لا ! ولكن رأيت فيما يرى النائم النَّبىّ ﷺ وهو يقرأ فى فىَّ (فمى) ، فمن ذلك الوقت أشَمُّ من فىَّ هذه الرائحة .

*

توفى نافع سنة تسع وستين ومائة بعد أن عاش تسعًا وتسعين عامًا (عليه رحمة الله) .

الإمام الثانى - ابن كثير المكى

هو عبد الله بن كثير ، ويقال له : « الدارى » نسبة إلى بني عبد الدار .

وقال بعضهم : قيل له الدارى ؛ لأنه كان عطاراً . والعرب تسمى العطار : « داريًا » ؛ نسبة إلى دارين ، موضع بالبحرين يجلب منه الطيب .

*

كان ابن كثير إمام الناس في القراءة بمكة ، لم ينازعه فيها منازع . كما كان قاضي الجماعة بالبلد الحرام .

قال ابن مجاهد : لم يزل ابن كثير هو الإمام المجتمع عليه فى القراءة بمكة حتى مات .

وقال الأصمعى (العالم اللغوى المشهور) ، قلت : لأبى عمرو (وهو أحد القراء السبعة ، وستأتى ترجمته) : قرأت على ابن كثير ؟ قال : نعم : ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد وكان أعلم بالعربية من مجاهد .

وكان ابن كثير فصيحًا بليغًا مفوَّهًا أبيض اللحية ، طويلاً أسمر جسيمًا أشهل ، يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار . وهو تابعى جليل .

لقى من صحابة رسول الله ﷺ عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصارى ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم .

*

توفى ابن كثير سنة مائة وعشرين من الهجرة بعد أن عاش خمسة وسبعين عامًا (عليه رحمة الله) .

الإمام الثالث – أبو عمرو بن العلاء البصرى

هو الإمام العربى الصميم ، ينتهى نسبه إلى عدنان .

والإمام أبو عمرو تميمى مازنى بصرى .

ولد أبو عمرو بمكة ، ونشأ بالبصرة ، هرب مع أبيه من الحجاج ، فقرأ بمكة والمدينة ، كما قرأ بالكوفة والبصرة على جماعات كثيرة فليس فى القراء السبعة

أكثر شيوخًا منه ، وسمع أنس بن مالك وغيره من الصحابة ؛ ولذلك عدَّ من التابعين . ويوثّقه أهل الحديث ، ويصفونه بأنه صدوق .

*

وممَّن قرأ أبو عمرو عليهم : شيبة بن نصاح ، وعاصم بن أبى النجود ، وعبد الله بن كثير ، وعبد الله بن أبى إسحق الحضرمى ، وعكرمة مولى ابن عباس ، ونصر بن عاصم ، ويحيي بن يَعْمَر .

*

كان أبو عمرو من سادات العرب ، وأشرافها ، ووجوهها ، مدحه الفرزدق وغيره من الشعراء .

*

وكان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق والثقة والأمانة والدين . مرَّ الحسن به وحلقته متوافرة ، والناس عكوف عليه ، فقال : لا إله إلاَّ الله ، لقد كادت العلماء أن يكونوا أربابًا ، كلُّ عزٍّ لم يوطَّد فإلى ذلٍّ يؤول .

*

رُوى عن سفيان بن عيينة أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام ، فقلت : يا رسول الله ، قد اختلفت علىَّ القراءات ، فبقراءة من تأمرنى أن أقرأ ؟ قال : اقرأ بقراءة أبى عمرو بن العلاء .

*

توفى أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة وله من العمر ستة وثمانون عامًا (عليه رحمة الله) .

الإمام الرابع - عبد الله بن عامر الشامى

هو عبد الله بن عامر اليحصُبى العربى الصميم ، أسنُّ القراء السبعة ، وأعلاهم سندًا .

*

كان عبد الله بن عامر إمامًا كبيرًا ، وتابعيًّا جليلاً ، وعالمًا شهيرًا ، ولجلالته فى العلم والإتقان والصلاح والتقوى جمع له الخليفة بين القضاء ، والإمامة ، ومشيخة الإقراء بدمشق ، ودمشق حينئذٍ دار الخلافة ، ومحط رجال العلماء والتابعين ، فأجمع الناس علي قراءته ، وعلى تلقيها بالقبول ، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين ، وقد انتهت إلى ابن عامر مشيخة الإقراء بالشام بعد وفاة أبى الدرداء .

أمّ عبد الله بن عامر المسلمين بالجامع الأموى سنين كثيرة فى أيام عمر بن عبد العزيز ، وقبله وبعده ، فكان يأتمُّ به وهو أمير المؤمنين ، وناهيك بذلك منقبة وفضيلة .

*

توفى عبد الله بن عامر بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة بعد أن عاش سبعة وتسعين عامًا (عليه رحمة الله) .

الإمام الخامس - عاصم بن أبى النَّجود الكوفى

هو عاصم بن أبى النّجود بن بهدلة - الكوفى الأسدى مولاهم وهو تابعى جليل ؛ فقد حدَّث عن بعض الصحابة .

*

وكان عاصم هو الإمام الذى انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة ، بعد أبى عبد الرَّحمن السلمى ، جلس موضعه ، ورحل الناس إليه للقراءة .

*

جمع عاصم بين الفصاحة والإتقان ، والتحرير ، والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن .

قال أبو بكر بن عياش : لا أحصى ما سمعت أبا إسحق السبيعى يقول : ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى عن عاصم فقال : رجل صالح ثقة خيِّر .

قال ابن عيّاش : دخلت على عاصم وقد احْتُضر فجعل يردّد هذه الآية يحقّقُها حتى كأنه فى الصلاة : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الحَقِّ ﴾ [الانعام : ٦٢].

*

ومعظم قراءة الأقطار الإسلامية بقراءة عاصم رواية حفص .

*

توفى عاصم سنة ثمان وعشـــرين ومائة عن عمر يناهز مائة عام (رحمه الله) .

الإمام السادس - حمزة الكوفى

هو حمزة بن حبيب الكوفى ، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش وكان ثقة كبيراً ، حجة رضيًّا قيِّمًا بكتاب الله ، عارفًا بالفرائض ، والعربية ، حافظًا للحديث ، ورعًا عابداً ، خاشعًا ، ناسكًا ، زاهداً ، قانتًا لله ، لم يكن له فى زمنه نظير . وكان لا يأخذ علي تعليم القرآن أجراً .

*

يعرف حمزة بالزيات ؛ لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان (بلدة بالعراق غير التى بمصر) ، ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة .

*

قال له الإمام أبو حنيفة : شيئان غلبتنا عليـــهما لســـنا ننازعك عليهما ؛ « القرآن ، والفرائض » .

وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول : « هذا حبر القرآن » .

وقال سفيان الثورى عنه : ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلاَّ بأثر .

وقال يحيى بن معين : سمعت محمد بن فضيل يقول : ما أحسب أن الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلاَّ بحمزة .

*

توفى حمزة سنة ستٍّ وخمسين ومائة عن ستة وسبعين عامًا (عليه رحمة الله) .

الإمام السابع - الكسائى الكوفى

هو على بن حمزة بن عبد الله الكسائى مولى بنى أسد وهو من أهل الكوفة ثم استوطن بغداد .

لقِّب بالكسائى ؛ لأنه أحرم فى كساء .

*

أخذ القراءة عرضًا عن حمزة بن حبيب الكوفى ، عرض عليه أربع مرات ، وعليه اعتماده ، كما روى الحروف عن أبى بكر بن عياش أحد راويى حمزة .

*

كان الكسائي إمام الناس فى القراءة فى زمانه ، وكان أعلمهم بالقراءة .

قال أبو بكر بن الأنبارى :

« اجتمعت فى الكسائى أمور ، كان أعلم الناس بالنحو ، وأوحدهم في الغريب (اللغة) ، وكان أوحد الناس فى القرآن » ، وكان الكسائى مؤدبًا لولدى الرشيد : الأمين ، والمأمون .

*

وكان الناس يكثرون عنده ، فلا يستطيع ضبط الأخذ عليهم ، فيجمعهم فى مجلس ، ويجلس هو على كرسى ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، وهم يستمعون ويضبطون عنه ، حتى المقاطع والمبادىء (الوقوف والابتداءات) .

*

قال بعض العلماء : كان الكسائى إذا قرأ القرآن أو تكلم كانَّ مَلَكًا ينطق على فيه .

وقال يحيى بن معين : ما رأيت بعينيَّ هاتين أصدق لهجة من الكسائى .

*

توفى الكسائى سنة تسع وثمانين ومائة عن سبعين عامًا ، صحبة هرون الرشيد بقرية رَنْبَوَيْه ، من أعمال الرى ، ومات معه فى المكان المذكور محمد بن الحسن صاحب الإمام أبى حنيفة .

فقال الرشيد : دفنا الفقه والنحو فى الرىّ فى يوم واحد (على الجميع رحمة الله) .

الإمام الثامن - أبو جعفر المدنى

هو يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى ، وكنيته أبو جعفر . أحد القراء العشرة ، من التابعين .

كان أبو جعفر إمام أهل المدينة في القراءة مع كمال الثقة ، وتمام الضبط .

*

وقال الإمام مالك بن أنس : كان أبو جعفر القارى رجلاً صالحًا يفتى الناس بالمدينة . ورُوى عن أبى جعفر : أنه كان يصوم يومًا ، ويفطر يومًا ، وهو صوم داود (عليه السلام) ، واستمرَّ على ذلك مدة من الزمان ، فقال له بعض أصحابه فى ذلك فقال :

إنَّما فعلت ذلك لأروّض به نفسى على عبادة الله تعالى .

وروى عنه أنه كان يصلِّى فى جوف الليل أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل ، ثم يدعو عقبها لنفسه وللمسلمين ، ولكل من قرأ عليه ، وقرأ بقراءته قبله وبعده .

وقال الإمام نافع المدنى : لمَّا غسِّل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شكَّ أحدٌ ممَّن حضر أنَّه نور القرآن .

*

ورآه بعضهم فى المنام على صورة حسنة فقال له : بشِّر أصحابى ، وكل من قرأ بقراءتى أنَّ الله قد غفر لهم ، وأجاب فيهم دعوتى ، ومرهم أن يصلوا هذه الركعات فى جوف الليل كيف استطاعوا .

*

توفى أبو جعفر سنة ثلاثين ومائة على الأصح (رحمه الله) .

الإمام التاسع - يعقوب الحضرمى البصرى

هو يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحق الحضرمى البصرى ، أحد القراء العشرة .

*

كان يعقوب أعلم الناس فى زمانه بالقراءات ، والعربية ، والرواية ، وكلام العرب ، والفقه ، وإليه انتهت رياسة الإقراء بالبصرة بعد أبى عمرو .

وكان إلى جانب ذلك إمامًا كبيرًا ، ثقةً ، عالمًا ، صالحًا ، دينًا ، وكان إمام جامع البصرة سنين . كان لا يلحن فى كلامه ، وكان أقرأ أهل زمانه .

*

قال أبو حاتم السجستانى أحد غلمان يعقوب : هو أعلم من رأيت بالحروف ، والاختلاف فى القراءات ، وعلله ، ومذاهبه ، ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف القرآن ، وحديث الفقهاء .

وقال ابن أبى حاتم : سئل أبى ، وأحمد بن حنبل عن يعقوب ، فقال كل منهما : صدوق .

*

قال بعض الشعراء فى يعقوب :

أبوه مـــن القـــراءِ كانَ وجدُّه ... ويعقوب فى القراء كالكوكب الدُّرِّى

تفرُّده محض الصواب ووجهه ... فمَن مِثله فى وقتـــه وإلي الحشرِ !!

*

ألَّف كتاب « الجامع » جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ، ونسب كل حرف إلى من قرأ به ، وكتاب « وقف التمام » .

*

وكان يعقوب يأخذ أصحابه بعدّ آى القرآن العزيز فإن أخطأ أحدهم فى العدّ أقامه .

*

توفى يعقوب البصرى سنة خمسٍ ومائتين وله ثمانٍ وثمانون سنة ، ومات أبوه عن ثمانٍ وثمانين سنة ، وكذلك جده وجد أبيه .

(عليهم رحمة الله أجمعين)

الإمام العاشر - خلف بن هشام البزار البغدادى

هو خلف بن هشام الأسدى البغدادى البزار .

وهو أحد الرواة عن حمزة ، واختار لنفسه قراءة فكان أحد القراء العشرة .

*

حفظ خلف القرآن وهو ابن عشر سنين ، وابتدأ فى طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

*

كان خلف إمامًا ، كبيرًا ، عالمًا ، ثقةً ، زاهدًا ، عابدًا .

قال ابن الجزرى فى كتابه النشر : روينا عن خلف أنه قال : أشكل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى عرفته .

*

قال ابن أشته : كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلاّ أنه خالفه فى مائة وعشرين حرفًا .

وقال ابن الجزرى : تتبعت اختيار خلف فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين فى حرف واحد ؛ بل ولا عن حمزة والكسائى وأبى بكر (شعبة) إلاّ فى قوله تعالى : فى الأنبياء [آية : ٩٥] ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ ، قرأها كحفص والجماعة وحرام بألف .

*

توفى خلف فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد عن تسعة وسبعين عامًا (عليه رحمة الله) .

الإمام الحادى عشر - ابن محيصن

مقرىء أهل مكة مع ابن كثير ثقة روى له مسلم . ممَّن عرض عليه أبو عمرو بن العلاء ، وسمع منه حروفًا عيسى بن عمر البصرى .

قال ابن الجزرى ، وقد قرأت بقراءته القرآن ، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لأُلحقت بالقراءات المشهورة . وكان نحويًّا قرأ القرآن على ابن مجاهد .

كان ابن محيصن أعلم قراء مكة بالعربية وأقواهم عليها توفى بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائة (١) .

الإمام الثانى عشر - اليزيدى

نحوى مقرىء ثقة صدوق ، علامة كبير ، مفوَّه ، بارع فى اللغات والآداب؛ حتى قيل إنه أملى عشرة آلاف ورقة من صدره عن الإمام أبى عمرو بن العلاء خاصة .

وعرف باليزيدى لصحبة يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى فكان يؤدب ولده .

أخذ القراءة عرضًا عن أبى عمرو بن العلاء ، وهو الذى خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضًا عن حمزة .

روى القراءة عنه أبو عمر الدورى ، وأبو شعيب السوسى .

روى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأخذ عن الخليل بن أحمد وله اختيار خالف فيه أبا عمرو .

قال ابن مجاهد : وإنَّما عوَّلنا على اليزيدى وإن كان أصحاب أبي عمرو أجلَّ منه لأجل أنه انتصب للرواية عنه وتجرَّد لها ، ولم يشغل بغيرها وهو أضبطهم وله شعر حسن منه :

---

(١) طبقات القراء : جـ ٢ ص ١٦٧ .

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع وإن لم يكن ذنب لما عُرِفَ العفو

توفى اليزيدى سنة اثنتين ومائتين عن أربع وسبعين سنة [١] .

الإمام الثالث عشر - الحسن البصرى

الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصري إمام زمانه علمًا وعملاً .

روى عنه الشافعى رحمه الله أنه قال : لو أشاء أقول : إنَّ القرآن نزل بلغة الحسن لصليت ؛ لفصاحته ، ومناقبه الجليلة ، وأخباره طويلة .

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله عنه وذلك سنة إحدى وعشرين وتوفى سنة عشر ومائة توفى عن تسع وثمانين عامًا [٢] .

الإمام الرابع عشر - الأعمش

أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبى النجود .

روى القراء عنه عروضًا وسماعًا حمزة الآيات ، رُوى عنه أنه قال :

إنَّ الله زين بالقرآن أقوامًا وإنِّى ممَّن زينه الله بالقرآن ، ولولا ذلك لكان على عنقى دَنٌّ أطوف به فى سكك الكوفة .

ورويت عنه ملح ونوادر : خرج يومًا إلى الطلبة ، فقال : لولا أنَّ فى منزلى من هو أبغض إلىَّ منكم ما خرجت إليكم .

ولد يوم عاشوراء سنة ستين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة [٣] .

موجز

القراء السبعة باختصار ورواتهم وطرقهم :

أمَّا القراء السبعة اختصاراً فهم :

(١) قارىء المدينة المنورة : نافع المدنى ت ١٦٧ هـ .

(٢) قارىء مكة المكرمة : ابن كثير المكى ت ١٢٠ هـ .

---

(١) طبقات القراء . (٢) طبقات القراء : جـ ١ ص ٣٥ .

(٣) طبقات القراء : ١ / ٣١٥ .

(٣) وقارىء البصرة : أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٥ هـ .

(٤ ، ٥ ، ٦) وقراء الكوفة الثلاثة : عاصم بن أبى النجود ت ١٢٨ هـ ، وحمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ ، وعلى بن حمزة النحوى الكسائى ت ١٨٩ هـ .

(٧) وقارىء الشام عبد الله بن عامر ت ١١٨ هـ .

ولكل قارىء من هؤلاء القراء السبعة : راويان :

فراويا نافع	قالون ت ٢٠٥ هـ	وورش ت ١٨٧ هـ .
وراويا ابن كثير	البزى ت ٢٥٥ هـ	وقنبل ت ٢٩١ هـ
وراويا أبى عمرو	حفص الدورى ت ٢٤٦ هـ	والسوسى ت ٢٦١ هـ
وروايا عبد الله بن عامر	هشام بن عامر ت ٢٤٦ هـ .	
	وابن ذكوان القرشى ت ٢٤٢ هـ .	
وراويا عاصم	أبو بكر شعبة بن عياش ت ١٩٤ هـ .	
	وحفص بن سليمان ت ١٨٠ هـ .	
وراويا حمزة	خلف بن هشام ت ٢٢٩ هـ .	
	وخلاد ت ٢٢٠ هـ .	
وراويا الكسائى	أبو الحارث ت ٢٤٠ هـ .	
	وحفص الدورى (المتقدم ذكره) ت ٢٤٦ هـ	

الطرق المختارة عن هؤلاء الرواة الأربعة عشر

١ – طريق أبى نشيط ت ٢٥٨	عن قالون
وطريق الأزرق ت ٢٤٠	عن ورش
٢ – وطريق أبى ربيعة ت ٢٩٤	عن البزى
وطريق ابن مجاهد ت ٣٢٤	عن قنبل
٣ – وطريق أبى الزعراء ت ٢٨٤ هـ	عن الدورى
وطريق ابن جرير ت ٣١٦ هـ	عن السوسى

٤ – وطريق الحلوانى ت ٢٥٠ هـ	عن هشام
وطريق الأخفش الدمشقى ت ٢٩٢ هـ	عن ابن ذكوان
٥ – وطريق يحيى الصلحى ت ٢٠٣ هـ	عن شعبة
وطريق عمرو بن الصباح ت ٢٣٠ هـ	عن حفص
٦ – وطريق إدريس ت ٢٩٢ هـ	عن خلف
وطريق ابن شاذان ت ٢٨٦ هـ	عن خلاد
٧ – وطريق محمد بن يحيى ت ٢٨٨ هـ المعروف بالكسائى الصغير	عن أبى الحارث
وطريق أبى الفضل جعفرت ٣٠٧ هـ	عن الأورى (القربى) .

الفرق بين : القراءة ، والرواية ، والطريق والوجه :

كل خلاف نسب لإمام من الأئمَّة ممَّا أجمع عليه الرواة فهو قراءة .

وما نسب للآخذ عن الإمام – ولو بواسطة – فهو رواية .

وما نسب للآخذ عن الراوى وإن سفل فهو طريق .

وعلى هذا فالصحيح أن تقول : قراءة عاصم وقراءة نافع وقراءة أبى عمرو وهكذا . . .

ورواية حفص عن عاصم ، وخطأ أن تقول قراءة حفص والصحيح أن تقول مثلاً : قراءة نافع من رواية قالون من طريق أبى نشيط . وأن تقول : قراءة عاصم من رواية حفص عن طريق عمرو بن الصباح . . . إلخ .

وأمَّا الوجه فهو ما فيه خلاف على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملة ، مثلاً :

جاء فى النشر : جـ ١ ص ٢٦٧ ما ملخصه :

إذا فصل بالبسملة بين السورتين أمكن أربعة أوجه :

الأول : قطعها عن السورة الماضية ووصلها بالآية .

والثانى : وصلها بالماضية وبالآتية .

والثالث : قطعها عن الماضية وعن الآتية .

وكل وجه من هذه الأوجه الثلاثة جائز .

أمَّا الوجه الرابع : فهو ممنوع وهو وصلها بالماضية وقطعها عن الآتية . وهو ممنوع لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها (١) .

ومن المسائل التي فيها خلاف علي سبيل التخيير والإباحة الوقف بالسكون والروم والإشمام والمد والتوسط والقصر فى نحو مآب والعالمين ونستعين ، فبأى وجه أتى القارىء أجزأ ولا يكون نقصًا فى رواية (٢) .

* * *

(*) فى صفحة ٨٥ بقية من المصطلحات .

(١) النشر : جـ ١ ص ٢٦٧ .

(٢) تقريب النفع للشيخ الضباع : ص ٦ .

طرف آخر من اصطلاحات القراء (*)

(أ) العرض ، والسماع .

(ب) الأصول والفرش .

(أ) العرض والسماع

فى تراجم القراء يرد كثيراً أنَّ فلاناً أخذ القراءة عرضاً أو « عرض على فلان » كما يرد كذلك : « روى الحروف سماعاً أو سمع من فلان » .

فما معنى العرض والسماع ؟ :

هذان : « عرضاً وسماعاً » ، اصطلاحان عند القراء ؛ فالقراءة عرضاً أن يقرأ الطالب ، ويسمع الشيخ فيصحح للطالب ما قد تكون فى قراءته من أخطاء .

والقراءة سماعاً أن يقرأ الشيخ ، ويسمع الطالب قراءة شيخه ؛ ليحذو حذوه ، ويقلّده فيها من حيث الأداء . . .

*

مثلاً عرض عبد الله بن مسعود على رسول الله ﷺ : فقد قال عبد الله : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ عليَّ » ، فقلت : أأقرأ وعليك أنزل ؟ قال : « إنِّى أحب أن أسمعه من غيرى » ، فاستفتح عبد الله بن مسعود سورة النساء حتى إذا وصل إلى قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً ﴾ قال رسول الله ﷺ : « حسبك الآن » ، فالتفت ابن مسعود إلى رسول الله فإذا عيناه تذرفان (أو كما قال) (١) .

(*) انظر : ص ٨٣ فى اصطلاحات أخرى للقراء .

(١) فضائل القرآن لابن كثير : ص ٢٣ وما بعدها .

كما سمع عبد الله بن مسعود من رسول الله ، وذلك إذ يقول عبد الله : تلقّيْت من فِي رسول الله ﷺ سبعين سورة (١) .

*

وقد كان لأبى بن كعب سماع من رسول الله ﷺ ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال لأبى : « إنَّ الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » ... فى حديث طويل معناه أنه ﷺ أمر أن يقرأ على أبى ؛ ليتعلَّم أبىٌّ من قراءته ، ويسمع ألفاظه وترتيله ، لا ليتعلم النَّبىّ ﷺ من أبَىٍّ شيئًا (٢) .

وقد يراد بالعرض ما يراد بالسماع ، وذلك مقصور على ما كان من رسول الله ﷺ مع أبىّ بن كعب ، جاء فى كتاب السبعة لابن مجاهد : أنَّ أُبَىّ بن كعب قال : عرض علىَّ رسول الله ﷺ القرآن ، وقال : « أمرنى جبريل أن أعرض القرآن » .

وعن عاصم بن بهدلة قال : قلت للطُّفَيْلِ بن أُبَىّ بن كعب : إلى أىّ معنى ذهب أبوك فى قول رسول الله ﷺ له : « أمِرْت أن أقرأ القرآن عليك ؟ » فقال : ليقرأ علىَّ فأحذو ألفاظه .

وبهذا التفسير قال أبو عبيد القاسم بن سلام : قال : معنى هذا الحديث أنْ يتعلّم أبىٌّ قراءة رسول الله ﷺ لا أنَّ رسول الله ﷺ يتعلَّم قراءة أبى رضى الله تعالى عنه (٣) .

* * *

---

(١) الإبانة : ص٩٥ .

(٢) الإبانة : ص ٩٩ – ١٠٠ .

(٣) السبعة لابن مجاهد : ص ٥٥ .

(ب) الأصول والفرش

وهذان اصطلاحان آخران من اصطلاحات القـراء . ولتفسير كل منهما أقول : الاختلاف بين القراء نوعان :

الأول : يكون فيما يطرد ، ويكثر دورانه فى القرآن الكريم ، ويجرى القياس عليه ، وذلك النوع يسمَّى الأصـول ، مثـل : الإظهار والإدغام ، والإخفاء ، والمد ، والفتح والإمـالة ، وتفخـيم الراءات أو ترقيقها وتغليظ اللامات أو ترقيقها . . . وهكذا .

والآخر : والنوع الآخر يكون فى تلك الكلمات المتفرقة فى القرآن الكريم ، والتى يقلّ دورها ، وورودها فى السور ، ولا يُقاس عليها ، وذلك مثل اختلاف القراء فى القراءة :

- بالتذكير والتأنيث فى مثل : يقبل وتقبل .
- وبالتوحيد والجمع فى مثل : كتابه وكتبه .
- وبالتخفيف والتشديد فى مثل : يَكْذبون ويُكذِّبون .
- بالغيب والخطاب فى مثل : يعملون وتعملون .
- وبالإسكان والضم فى مثل : قدْس وقدُس .
- وباختلاف حركات الإعراب فى مثل :ولكن الشياطين،ولكنَّ الشياطين .
- وبالأمر والإخبار فى مثل : واتخِذوا من مقام إبراهيم مصلى واتَّخَذوا من مقام إبراهيم مصلًّى .

وسُمِّى هذا النوع بالفرش تشبيهًا له بصغار الغنم المنتشرة على أرض فضاء هنا وهناك أو تشبيهًا لها بصغار الشجر .

* * *

الفصل الرابع

الاحتجَاج للقرَاءات

- بواعث الاحتجاج ،
- تطوره ،
- أشهر كتبه ،

شُغِل العلماء بالاحتجاج للقراءات وتوجيهها ؛ ليدفعوا عن القرآن العظيم ، وقراءاته – ما قد يثيره الملحدون فى آيات الله من شبهات . وإليك تفصيل ذلك :

بواعث الاحتجاج للقراءات (توجيهها)

منذ أواخر القرن الثانى الهجرى اشتدَّ نشاط أعداء الإسلام ، والحاقدين عليه ، وقد أخذ هذا النشاط ينمو حتى قوى واستحصد فى القرن الثالث الهجرى ، وما تلاه من قرون ، حين ارتفعت راية الإسلام على كثير من الأقطار ، ودخلت شعوب كثيرة فى دين الإسلام ، بعضها مؤمن كل الإيمان ، وبعضها حاقد يعمد إلى شبهات يثيرها حول كتاب الله ، وأحاديث الرسول ؛ رغبة فى إشباع نهمه فى الإلحاد ، وإشاعة البلبلة والعبث والإفساد .

وقد أصاب القراءات شرر من كيد الكائدين فى هذه العصور التى شاعت فيها الزندقة ، وتفشَّاها الإلحاد ؛ حيث يثيرون مثل هذه الأسئلة :

ما سند هذه القراءات ؟ وما حجتها ؟ ولم ذهب ذلك القارىء هذا المذهب؟ وهل له معتمد من اللغة والنحو ؟ .

من هنا تجرَّد النحاة فيما ألفوا من كتب فى الاحتجاج – تجردوا للردِّ على هؤلاء ، وآثروا فيما يبدو – القياس والنظر ، وأعملوهما فيما هو ثابت بالنقل والأثر ؛ حتى يتصَدُّوا لهؤلاء المعاندين ، ويواجهوهم بأسلحتهم نفسها التى جرَّدوها فى وجوه المسلمين ، وكتابهم المبين .

إنَّ هؤلاء الملحدين المشككين يعتمدون فى كيدهم وتعرضهم للإسلام على مباحث الجدل ، ومسائل الفلسفة والمنطق ، وما فيه من تعليل وقياس ، فكان على المخلصين للقرآن العظيم – إذن – أن يجبهوا الملحدين متخذين ما يرعوا فيه من عدة وسلاح [1] .

---

(١) تأويل مشكل القرآن تحقيق الأستاذ سيد صقر : ص ١٧ .

قال ابن الجزرى فيما يجب على المقرىء :

« وعلى المقرىء أن يعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن فى بعض القراءات ، وأن يحصِّل جانبًا من النحو والصرف بحيث أنه يوجه ما يقع له من القراءات ، وهذا من أهم ما يحتاج إليه ، .. وما أحسن قول الإمام أبى الحسن الحصرى :

لَقَدْ يَدْعى علمَ القراءاتِ معشرٌ ... وباعهم فى النحوِ أقصرُ من شبر

فإنْ قيل ما إعراب هذا ، ووجهه ... رأيت طويل الباع يقصُر عن فترِ (١)

وقد قرَّر ابن قتيبة فى كتاب « أدب الكاتب » أن : « أرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب ، وينظر فى شىء من القضاء ، وحدّ المنطق ، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن ، وهو لا يعرف معناه » (٢) .

وإذن كان من المعاندين نظر فى كتاب الله ، وكان من المسلمين دفاع عنه ، وفهم متشابهه ، وتوجيه حروفه ، وقراءاته .

ومن أجل هذه النزعات ألَّف « قطرب » (ت ٢٠٦ هـ) كتاب « الرد على الملحدين فى متشابه القرآن » (٣) ، أو فيما سأل عنه الملحدون من آى القرآن (٤) .

وابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) يورد فى تفسيره : مسألة يسأل فيها أهل الإلحاد الطاعنون فى القرآن » (٥) كما ينفى ابن بشار النحوى (ت ٣٢٨هـ) على أنه ألَّف كتابه « الأضداد » ؛ ليدفع ظنَّ أهلِ البدع والزيغ (٦) .

ويؤلِّف أبو الحسين محمد بن أحمد الملطىُّ الشافعى – وكان فى عصر أبى على الفارسي صاحب كتاب الحجة فى علل السبع ، وتوفى معه فى عام واحد

---

(١) منجد المقرئين لابن الجزري : ص ٤ .
(٢) مقدمة أدب الكاتب لابن قتيبة .
(٣) الفهرست لابن النديم : ص ٧٩ .
(٤) المصدر نفسه : ص ٥٧ .
(٥) تفسير الطبرى : جـ ١ ص ٦٥ .
(٦) انظر الأضداد للأنبارى : ٢ .

(٣٧٧ هـ) – يؤلف أبو الحسين الملطىُّ كتاب : « التنبيه والرد علي أهل الأهواء والبدع »[١] .

*

وإذا كان أبو على الفارسى (٣٧٧ هـ) يمثِّل القمة في الاحتجاج للقراءات ، فقد صدر فى كتابه الحجة عن نزعة الحفاظ على كتاب الله ، ودفع ما يتوهم من اللحن فى قراءاته ، وفى نصّه الآتى ما يؤكد هذه النزعة :

فبعد أن احتجّ أبو على لقراءة حمزة : ومكْر السَّيِّئْ ، وإسكانه الهمزة فى الإدراج (الوصل) ، وبنى احتجاجه على إجرائهم الوصل مُجرى الوقف كما فى قولهم : هذا أفعوْ يا هذا . قال :

« فإذا ساغ ما ذُكِر في هذه القراءة من التأويل لم يسغ لقائله أن يقول : « إنه لحن » ، ألا تري أنَّ العرب قد استعملت ما فى قياس ذلك ؟ فلو جاز لقائل أن يقول : « إن قول من قال : « أفْعوْ » فى الوصل لحن ، فإذا كان ما قرأ به على قياس ما استعملوه فى كلامهم المنثور لم يكن لحناً ، وإذا لم يكن لحناً لم يكن لقادح بذلك قدح » .

ثم قال : وهذه القراءة وإن كان لها مَخْلَصٌ من الطَّعْن ، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور فى الدرج[٢] .

ومن أجل نزعة أبى على فى الحفاظ على كتاب الله ، ودفعه الطعن عن القراءات فى كتابه الحجة – من أجل ذلك أنصفه أبو العلاء المعرِّى فى رسالة الغفران ، وقد تخيَّل اجتماع قوم عليه في الدار الآخرة يتمرّسونه ، ويطالبونه ،

---

(١) قام بطبع هذا الكتاب السيد عزت العطار الحسينى (١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩ م) ، وانظر ص (١ – ١٠) فى التعريف بالمؤلف ومنهجه فى البحث بقلم المرحوم محمد زاهد الكوثرى .

(٢) الحجة : جـ ٦ ص ١٩٠ ن البلدية الإسكندرية .

فيرى المعرى أنَّ أبا على بكتاب الحجة حقيق أن يؤخذ بالرفق فى الأمر كله ، وقال لمن اجتمعوا عليه :

يا قوم ! لا تعنتوا هذا الشيخ ؛ فإنَّه يمت بكتابه في القرآن المعروف بكتاب الحجة (١) .

والحق أنَّ أبا على الفارسى خليق بهذا التكريم ؛ كفاء ما قدَّم فى كتابه « الحجة » من دفاع عن القرآن بعامة ، والقراءات التى علَّل لها بخاصة .

*

« تطوّر الاحتجاج للقراءات وأشهر كُتُب الاحتجاج »

تطوّر الاحتجاج للقراءات فى خطوات على النحو الآتى :

فالخطوة الأولى : تتمثَّل فى هذه الاحتجاجات الفردية لبعض القراءات ، كما روى عن ابن عباس (ت ٦٨ هـ) (٢) أنه قرأ ، ننشرها من قوله تعالى : انظر إلى العظام كيف نُنْشِرُها (٣) . واحتجَّ بقوله تعالى : « ثم إذا شاء أنشره » (٤) ، وقال : إنشارها : إحياؤها .

ويندرج تحت هذه الخطوة احتجاج سيبويه (١٨٠ هـ) لبعض ما أورد فى كتابه من قراءات .

والخطوة الثانية : تتمثل فى عمل هرون بن موسي الأعور (ت قبل سنة ٢٠٠ هـ) (٥) ، الذى قال عنه أبو حاتم السجستانى : أنه أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات ، وألّفها ، وتتبع الشاذ منها ، فبحث عن إسناده (٦) أقول : « والبحث عن الإسناد ضرب من الاحتجاج » .

كما تتمثل هذه الخطوة فى عمل يعقوب بن إسحق بن زيد الحضرمى (ت ٢٠٥ هـ) أحد القراء العشرة (٧) ، وقد ألّف يعقوب كتابًا سماه الجامع ، جمع

---

(١) رسالة الغفران : ص ١٥٢ – ١٥٤ .
(٢) طبقات القراء : ١ / ٤٢٦ .
(٣) البقرة : ٢٥٩ .
(٤) عبس : ٢٢ .
(٥) طبقات القراء : ٢ / ٣٤٨ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) طبقات القراء : ٢ / ٣٨٩ .

فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونسب كل حرف إلى من قرأ به [١] وكان يعقوب أعلم أهل زمانه بالاختلاف فى القرآن ، وتعليله ، ومذاهبه ، ومذاهب النحو فى القرآن » [٢] .

ومن الكتب الجامعة للاحتجاج كتاب الاحتجاج لكل من المبرد (ت٢٨٥هـ) [٣] وابن درستويه (ت ٣٤٧) [٤] .

والخطوة الثالثة : الاحتجاج للقراءات السبع التى جمعها أبو بكر (ت٣٢٤هـ) على رأس القرن الرابع (سنة ٣٠٠ هـ) . وقد احتجَّ لهذه القراءات أبو على الفارسي ، وابن خالويه ، ومكى بن أبى طالب [٥] .

وبذلك تتضح حلقات الاحتجاج للقراءات ، وتطوره منذ أن كان تخريجات فردية إلى أن استحصد واستوى على سوقه بعمل أبى على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) فى كتابه الحجة فى علل القراءات السبع ، ومن جاء بعده من المحتجين مشارقة وأندلسيين ومغاربة ثم ابن جنى تلميذ أبى على الفارسى حيث احتجَّ فى كتابه المحتسب للقراءات الشواذ .

وممَّا ينبغى ذكره أنَّ ابن مجاهد قد ألَّف بجانب كتابه السبعة كتابًا فى الشواذ من القراءات وقد اعتمد عليها ابن جنى فى كتابه المذكور آنفًا : المحتسب .

ويبرز من بين كتب الاحتجاج فى العصر الحاضر كتاب الاحتجاج للقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضى شيخ القراء السابق (رحمه الله) .

* * *

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ٥١ .

(٢) المصدر السابق . (٣) الفهرست لابن النديم : ص ٦٧ .

(٤) المصدر السابق : ص ٥٣ ، ٩٤ .

(٥) ينظر مقالنا فى مجلة البحث العلمى وإحياء التراث (كليَّة الشريعة ، مكة المكرمة) العدد الرابع : ص ٧٩ وما بعدها .

الفصل الخامس

فوائِد لابُدَّ مِنْ مَعْرفتهَا

- مخارج الحروف
- وصفاتها

مخارج الحروف وصفاتها

أ - مخارج الحروف :

اعلم أنَّ المخارج جمع مَخْرَج ، والمخرج : اسم للموضع الذى ينشأ منه الحرف ويخرج ، فهو اسم مكان للخروج ، وهو عبارة عن الحَيِّزِ المولَّد له .

والحروف تنقسم إلى حروف أصلية ، وحروف فرعية :

(أ) فالحروف الأصلية ، تسمَّى حروف الهجاء والتهجِّى ، وسماها الخليل وسيبويه : حروف العربية أى حروف اللغة العربية ، وهى التى يتركب منها الكلام العربى وتسمَّى هذه الحروف أيضًا : حروف أبى جاد (١) :

كيف يعرف مخرج الحرف ؟

إذا أردت أن تعرف مخرج الحرف فسكِّنه ، وأدخل عليه همزة الوصل ، ثم أَصغِ إليه ، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه .

*

وأصول هذه المخارج خمسة ، هى :

أولاً : الجوف ، ثانيًا : الحلق ، ثالثًا : اللسان ، رابعًا : الشفتان ، خامسًا : الخيشوم .

أولاً - الأحرف الجوفية : معنى الجوف الخلاء ، والمُراد بالخلاء هنا الفراغ داخل الفم وآخره الحلق ، فهو مخرج لثلاثة أحرف : وهى :

الألف اللينة ، والواو ، والياء المدِّيَّتان المجموعة فى قولك نوحيها هذه الأحرف الثلاثة تسمَّى جوفية لخروجها من الجوف وتسمَّى أيضًا أحرف المدِّ ، واللين ، والهوائية .

---

(١) انظر لطائف الإشارات : جـ ١ ص ١٨٢ - ١٨٣ .

ثانيًا - الأحرف الحلقية : والحلق فيه ثلاثة مخارج لستة أحرف :

المخرج الأول من الحلق : أقصاه أى أبعده ، وهو آخره ، ويخرج من الهمزة ثم الهاء .

والثانى : وسطه ، ويخرج منه العين ثم الحاء المهملتان من النقط .

والثالث : أدناه (أدنى الحلق) أى أقربه وهو أوله . ويخرج منه الغين ثم الخاء المعجمتان . أى المنقوطتان .

هذه الأحرف الستة : الهمز ، والهاء ثم العين ، والحاء ، ثم الغين والخاء هذه الأحرف تسمى **حلقية** لخروجها من الحلق .

ثالثًا - وأمَّا اللسان : ففيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفًا من أربعة مواضع :

١ - أقصى اللسان ، ٢ - ووسطه ، ٣ - وحافته ، ٤ - وطرفه .

١ - أمَّا أقصى اللسان فيعنى آخره مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى فيخرج منه القاف فقط .

٢ - أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلاً ،وما يليه من الحنك وهو الكاف .

وتسمى القاف والكاف الحرفين اللهويين (أو الأحرف اللهوية) [1] فخروجهما من « اللهاة » ، وهى اللحمة المتدلية من سقف الحلق آخر اللسان .

٣ - وسط اللسان مع ما يقابله من شَجْر الفم (بسكون الجيم) . ويخرج منه الجيم والشين والياء التحتية غير المدية ، وتسمى هذه الأحرف الثلاثة : « الجيم والشين والياء » الأحرف الشَّجْرِيَّة ، نسبة إلى شَجْر الفم ، وهو سقف الحنك الأعلى .

---

(١) قد يعبر عن المثنى بالجمع كما فى قوله تعالى : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما ﴾ فَجَمع قلوبكما بمعنى قلباكما .

٤ – حافة اللسان أى جانبه مع ما يليها من الأضراس العليا من الجهة اليسرى ، وهذا هو الكثير فى الاستعمال . ومن اليمين وهذا هو الأقل فى الاستعمال ، أو منهما . وهو مخرج الضاد المنقوطة ، وممَّن كان يخرجها من الجانبين سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) .

٥ – أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يليها من حافة الحنك الأعلى فويق الضاحك (والضاحك ضرس خلف الناب) ، والأنياب ، والرباعية ، والثنايا (الأسنان الأمامية) ، وهو مخرج اللام فقط .

٦ – طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى تحت مخرج اللام قليلا ، وهو مخرج النون فقط .

٧ – طرف اللسان ممَّا يلى ظهره مع ما فوقه من الحنك الأعلى ، وهو مخرج الراء فقط وتسمى الأحرف الثلاثة : « اللام ، والنون ، والراء » حروف ذلَقيه ؛ لخروجها من ذلَق اللسان أعنى طرفه .

٨ – طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا وهو مخرج الطاء ثم الدال المهملتان ، ثم التاء المثنَّاة من فوق ، وتسمَّى الثلاثة الأحرف « النِّطعية » ، لخروجها من نِطْع غار الحنك الأعلى وهو سقفه .

٩ – طرف اللسان ، وفويق الثنايا السفلى ، – وقال فى الثغر الباسم : وبين الثنايا العليا والسفلى : وهو مخرج أحرف الصفير ؛ وهى الصاد ، والسين المهملتان ، والزاى . وتسمَّى أيضًا أحرفًا أسليّة نسبة إلى أسلة اللسان ، وهى ما دقَّ منه أو طرفه الدقيق .

١٠ – طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، وهو مخرج « الظاء ، والذال ، والتاء » ، وتسمَّى الثلاثة الأحرف اللثوية نسبة إلى اللثة وهى لحم الأسنان .

رابعا : **الحروف الشفوية** : نسبة إلى الشفة ، وهى نوعان : نوع يخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ، وهو مخرج الفاء .

ونوع يخرج من بين الشفتين وهو مخرج الباء والميم والواو غير المدِّية (أى المتحركة والساكنة بعد فتح) لكن تخرج الواو بانفتاح الشفتين ، وتخرج الباء والميم بانطباقهما .

خامسًا - حروف الخيشوم : والخيشوم أقصى الأنف فيخرج منه الغنة فقط ، وتكون فى النون ، والميم مشددتين . أدغِما أو أخفِيا أو قُلِبا ميمًا عند الباء .

(ب) وحروف الهجاء الفرعية :

وهى التى تتفرع عن بعض حروف الهجاء المتقدم ذكرها وهى :

١ - **الهمزة المسهَّلة** مثل : ءَأعجَمِىٌّ بين الهمزة والألف إذا كانت مفتوحة ، وبين الهمزة والياء إذا كانت مكسورة ، وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة .

٢ - **الألف الممالة** مثل : « مَجْراها » وهى متفرعة من الألف الأصلية .

٣ - **اللام المفخمة** : كلفظ الجلالة إذا سُبِق بفتح أو ضم . وهى فرع اللام المرققة .

٤ - **الصاد المشمَّة** : صوت الزاى لحمزة وهى فرع الصاد الأصلية ، وكان حمزة يُشِمُّ الصاد فيلفظ بها بين الصاد والزاى [1] .

(ب) صفات الحروف :

والصفات جمع صفة ، وهى لفظ يدل على معنى فى موصوفة . . .

والفرق بينها وبين المخرج أن المخرج يبين كمية الحرف كالميزان - والصفة تبين كيفيته كالناقد .

وتنقسم الصفات إلى **قوية** ، كالجهر والشدة و**الضعيفة** كالهمس والرخاوة .

كما تنقسم إلى صفات ذات أضداد ، وصفات لا أضداد لها .

---

(١) السبعة : ص ١٠٦ .

فالأولى (ذات الأضداد) المجهورة والرخوة والمستفلة ، والمتفتحة ، والمُصْمتة وضدها على الترتيب : المهموسة ، والشديدة ، والمستعلية ، والمنطبقة ، والمُذْلَقَة .

والأخرى (التى لا أضداد لها) كاحرف الصفير ، والقلقلة وغيرهما .

وفيما يلى شرح لهذه الصفات :

المهموسة : عشرة أحرف جمعوها فى (سكت فحثَّه شخص) : السين ، والكاف ، والتاء ، والفاء ، والحاء ، والثاء ، والهاء ، والشين ، والخاء ، والصاد (المهملة غير المنقوطة) .

وسميت المهموسة بذلك لجريان النفس معها عند اللفظ بها ؛ لضعف الاعتماد على مخرجها .

وما سوى هذه الأحرف العشرة يسمى مجهوراً ؛ وسمى مجهوراً لقوته ، وقوة الاعتماد على مخرجها ، ومنع النَّفَس أن يجرى معه .

*

وأمَّا **الشديدة** فثمانية أحرف جمعوها فى (أجد قطٍ بكت) : الهمزة ، والجيم ، والدال ، والقاف ، والطاء ، والباء ، والكاف ، والتاء .

وسميت **شديدة** لأنه اشتدَّ لزومها لموضعها ، وقويت فيه حتى حبس الصوت عند لفظها أن يجرى معها ؛ لقوة الاعتماد عليها .

والمتوسطة بين الشدَّة والرخاوة خمسة أحرف جمعوها فى « لِنْ عمر » ، وسميت متوسطة ؛ لأنَّ النَّفَس لم ينحبس معها انحباسه مع الشديدة ، ولم يجر معها جريانه مع الرخوة . أو لأنَّ بعض الصوت يجرى معها ، وبعضه يُحْبس .

والرخوة فيما عداهما من الحروف لجرى الصوت مع لفظها لضعف الاعتماد .

ويبيّن ذلك أنه إذا وقف على الجيم فقيل : « الحج » وشبهه انحبس الصوت ، وانحصر فلم يجر فى مخرجه .

وإذا وقف على السين فقيل (الطسّ) جرى الصوت معها ، وأمكن أن يمدَّ مع النطق بها ، وهو معنى رخاوتها [1] .

---

(١) الثغر الباسم – واللطائف : ص ١٩٨ .

وأمَّا **حروف الاستعلاء** فسبعة جمعوها فى (قِظْ خُصَّ ضَغْط) ، وسميت بالاستعلاء لارتفاع اللسان بها عند النطق إلى أعلى الحنك وحكمها **التفخيم** .

وأمَّا حروف الاستعلاء فهى اثنان وعشرون حرفًا وهى ما عدا هذه السبعة ، وحكمها الترقيق .

وأمَّا **المنطبقة** فهى أربعة أحرف : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء وهى أشدُّ حروف الاستعلاء تفخيمًا . قال فى الجزرية :

حروف الاستعلاء فخم ، واخصُصَا الإطباق ، نحو قال والعـــصا

« فقال » : مثال لغير المطبق ، و « العصا » مثال للمطبق .

وسميت منطبقة لتلاقى طابِقتى اللسان عند النطق بها مع استعلائها فى الفم .

وما عدا المنطبقة من الأحرف تسمى منفتحة لتجافى اللسان عن الحنك حتى خرج الهواء من بينهما عند النطق بها .

وأمَّا **المذلقة** فستة أحرف ، جمعوها فى « فرَّ مِنْ لُبّ » ؛ والمذلقة مأخوذة من ذلَق اللسان وهو طرفه .

وثلاثة من هذه الحروف المذلقة تخرج من بين الشفتين ولا صلة لها بعمل اللسان وهى : « الفاء والباء والميم » . وباقيها يخرج من أسفل اللسان إلى مقدم الغار الأعلى .

وما عدا الحروف المذلقة يسمى مُصْمَتة أى ممنوعة وسميت بذلك ؛ لأنها منعت من أن تكون منفردة فى كلمة طويلة من قولهم « صمت » إذا منع نفسه الكلام . وهذا آخر الصفات ذات الأضداد .

*

وأمَّا الصفات التى لا يطلق عـلى باقيها اسـم مشعر بِضِدٍّ تلك الصفة فمنها :

حروف الصفير : وهى السين والصاد والزاى سميت بذلك لصوت يخرج معها بصفير يشبه صفير الطائر ، وفيها لأجل صفيرها قوة .

وحروف القلقلة : وهى خمسة يجمعها أحرف « قطب جد » وحقيقة القلقلة . إظهار نبرة لطيفة حالة النطق بالحرف المقلقل . والنبرة حركة لطيفة متوسطة بين الفتح والكسر ، فلا تكون فتحة ولا كسرة ولا ضمة أيضاً .

ومتى سكن حرف من أحرف (قطب جد) يجب أن يقلقل ، ويقلقل فى الوقف أكثر . وقد أشار صاحب الجزرية إلى هذا بقوله :

وبيِّنَنْ مقلقلاً إن ســـكنا وإن يكن فى الوقف كان أبينا

وحروف اللين : وهى الواو ، والياء السكنتان بعد فتح نحو عَيْن وقوم .

والخفية : وهى الهاء وحروف المد الثلاثة .

ومنها الانحراف : ويوصف به حرفان وهما اللام والراء والانحراف لغة الميل سمِّى حرفاه منحرفين لانحرافهما إلى طرف اللسان إلاَّ أنَّ الراء فيه انحراف قليل .

حرفا الغنة : وهما الميم والنون المشدّدتان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيشوم .

ومنها المكرر : وهو الراء ، وتكريرها رُبُوُّها فى اللفظ ، وارتعاد طرف اللسان بها عند النطق . ويجب تجنب تكرار الراء . فهو بعكس كل صفات الحروف التى تعنى العمل بها لا تجنبها .

ومنها التفشى : وهو فى الشين وحده وسميت متفشية لانتشار الريح فى الفم عند النطق بها .

ومنها الاستطالة : وهى استطالة الحرف فى مخرجه والاستطالة لغة الامتداد ، ولها حرف واحد وهو الضاد وسمِّى بذلك لاستطالته فى الفم حتى اتصل بمخرج اللام .

*

واعلم أنَّ من هذه الحروف ما اجتمع فيه صفات القوة كلها : الاستعلاء والجهر والإطباق والشدة والقلقلة ؛ وهى الطاء .

ومنها : ما اجتمع فيه صفات الضعف كلها : الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح ؛ وهي الهاء والحاء المهملة ، والشين ، والسين ، والثاء المثلثة ، والفاء .

ومنها : ما اجتمع فيه ثلاث صفات قوية ، وصفة ضعيفة ؛ وهى القاف والضاد والظاء المعجمتان ، **فالقاف قوتها** : الاستعلاء والجهر والشدة ، **وضعفها** : الانفتاح .

والضاد والظاء قوتهما : الإطباق والجهر والاستعلاء ، **وضعفهما** : الرخاوة .

ومنها : ما اجتمع فيه **من القوة** صفة واحدة ، **ومن الضعف** ثلاث وهى : الألف ، والكاف ، والتاء ، والخاء ، والذال ، والزاى :

فالألف والذال والزاى فيها من الضعف : الرخاوة والانفتاح والاستفال ، **وقوتها** : الجهر .

والكاف ، والتاء فيهما من الضعف : الهمس والانفتاح والاستفال . ومن **القوة** : الشدة .

والخاء ضعفها : الهمس . والرخاوة والانفتاح . **وقوتها** : الاستعلاء .

ومنها : ما فيه صفتان قويتان ، وصفتان ضعيفتان ، وهى الهمزة ، والعين والغين ، والجيم ، والياء التحتية ؛ والدال والصاد ، واللام والراء ، والنون ، والباء والميم ، والواو .

فالهمزة والباء والجيم والدال ضعفها : الانفتاح والاستفال . **وقوتها** : الجهر والشدة .

والعين المهملة ، والياء ، والنون واللام والراء وبالواو والميم قوتها : الجهر وبعض الشدة . **وضعفها** : الاستفال والرخاوة .

والغين ضعفها : الرخاوة والانفتاح . **وقوتها** : الاستعلاء والجهر .

والصاد ضعفها : الهمس والرخاوة . **وقوتها** : الاستعلاء والإطباق [1] .

*

---

(١) لطائف الإشارات : ص ٢٠٦ .

جـ - جدول لبيان حروف الهجاء مخرجًا وصفة (*)

حرف الهجاء	مخرجه	صفات القوة فيه	صفات الضعف فيه	الصفات التى لا قوة فيها ولا ضعف	عدد الصفات
١ - الهمزة	أقصى الحلق	الجهر والشدة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٢ - الباء	الشفتان مع انطباقهما	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الذلاقة	٦
٣ - التاء	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	الشدة	الاستفال والانفتاح والهمس	الإصمات	٥
٤ - الثاء	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٥ - الجيم	وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
٦ - الحاء	وسط الحلق		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٧ - الخاء	أدنى الحلق	الاستعلاء	الهمس والرخاوة والانفتاح	الإصمات	٥
٨ - الدال	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
٩ - الذال	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
١٠ - الراء	طرف اللسان مما يلى ظهره	الجهر والانحراف والتكرير	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الذلاقة	٧
١١ - الزاى	طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى	الجهر والصفير	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
١٢ - السين	مثل الزاى	الصفير	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
١٣ - الشين	طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	التفشى	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
١٤ - الصاد	مثل الزاى	الاستعلاء والإطباق والصفير	الهمس والرخاوة	الإصمات	٦
١٥ - الضاد	أدنى حافتى اللسان مع ما يليها من الأضراس العليا	الجهر والاستعلاء والإطباق والاستطالة	الرخاوة	الإصمات	٦ من أقوى الحروف
١٦ - الطاء	مثل التاء	الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والقلقلة			
١٧ - الظاء	مثل الذال	الجهر والاستعلاء والإطباق	الرخاوة	الإصمات	٥

(*) انظر كيف يتلى القرآن للشيخ عامر بن السيد عثمان : ص : ٥٣ - ٥٧ .

حرف الهجاء	مخرجه	صفات القوة فيه	صفات الضعف فيه	الصفات التي لا قوة فيها ولا ضعف	عدد الصفات
١٨ – العين	وسط الحلق	الجهر	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
١٩ – الغين	أدنى الحلق من اللسان	الجهر والاستعلاء	الرخاوة والانفتاح	الإصمات	٥
٢٠ – الفاء	بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥ كلها صفات ضعف
٢١ – القاف	أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	الجهر والشدة والاستعلاء والقلقلة	الانفتاح	الإصمات	٦
٢٢– الكاف	أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف	الشدة	الهمس والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٢٣ – اللام	أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه ممّا يقابل الأضراس الضواحك والانياب والرباعية والثنايا	الجهر والانحراف	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الذلاقة	٦
٢٤ – الميم	الشفتين إذا كانت مظهرة والخيشوم إذا كانت مدغمة	الجهر	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح والغنّة	الذلاقة	٦
٢٥ – النون	طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا تحت مخرج اللام إذا كانت مظهرة والخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة	الجهر	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح والغنّة	الذلاقة	٦
٢٦ – الهاء	أقصى الحلق		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٢٧ – الواو	١ – المدّية من الجوف ٢ – غير المدية من الشفتين	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين	الإصمات	٦
٢٨ – الألف	لا تكون إلاّ مدية وتخرج من الجوف	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين	الإصمات	
٢٩ – الياء	١ – المدية من الجوف ٢ – غير المدية من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٦

باب الغنَّة

الغُنَّةُ : نونٌ ساكِنَةٌ خفيفةٌ ، تخرُجُ من الخَياشيمِ . وهى تكونُ تابعةً للنُّونِ السَّاكنة الخالصَة السُّكون غَيـــرِ المخْفاة – وهــى الَّتى تَتَحَرَّكُ مَرَّةً وتَسْكُنُ مَرَّةً – و (لِلتَّنْوينِ) (١) – لأنَّه نونٌ ساكِنَةٌ – وللْميمِ السَّاكِنَةِ ومَخْرَجُه هو المخرَجُ الثَّالثُ عشَر من مخارجِ الفَم .

والغُنَّةُ تظهرُ عندَ إدغامِ النُّون السَّاكنَة والتَّنوين فى النُّونِ والميمِ ، ولا تُدْغَم . وتظهرُ أيضًا عندَ إدغامِ النُّون والتَّنْوينِ فى الياءِ والواوِ . ويجوزُ أنْ تُدْغَم فَلا تَظْهَر .

والغُنَّةُ حرفٌ مَجْهورٌ شديدٌ ، لا عَمَلَ للِّسانِ فيها ، (والخَيْشومُ الذى تخرُجُ منه هذه الغُنَّة) (٢) هو المرَكَّبُ فوقَ غارِ الْحَلْقِ (٣) الأعلى . فهى صَوتٌ يخرُجُ (٤) من ذلك الموْضِع .

وتعْرِف صحَّةَ ذلك ، أنَّك لو أردت اللَّفْظَ بالنُّون الخَفيفَة ، أو التَّنْوينِ ، وأمْسَكْتَ أنْفَكَ لَمْ يُمْكِنْ (٥) خُروجُ الغُنَّة الَّتى فى النُّونِ ، وخرَجَت النون بغير غنة مع تغير الصوت بالنون عند عدم الغنة . فدل ذلك على أن مخرج الغنة من الخيشوم.

(د) حكم المثلين والمتقاربين والمتجانسين (٦) :

المثلان هما الحرفان المتفقان مخرجًا وصفة كالباءين والتاءين والميمين وهما على ثلاثة أقسام :

---

(١) فى الأصل : كالتنوين . وهى معطوفة على قوله « للنون الساكنة ... » .

(٢) ساقطة من « ر » .

(٣) على هامش الأصل إشارة إلى نسخة أخرى « الحنك » .

(٤) فى « ر » : تخرج . (٥) فى « ر » : يتمكن .

(٦) كيف يتلى القرآن للشيخ عامر عثمان بتصرف ص : ٦١ .

١ - **إدغام مثلين صغير** ، إذا سكن الأول وجب إدغامه فى الثانى مثل : ﴿ رَبِحَت تِجَارتُهُم ، اضرِب بِعَصَاك ، وَلَكم ما كَسَبْتُم ﴾ وعلامته فى المصحف تجريد الأول من السكون ووضع شدَّة على الحرف الثانى .

٢ - **مثلان كبير** ، إذا تحرَّك الأول والثانى جاز إدغامه وإظهاره على ما تقتضيه الروايات مثل : ﴿ الشَّوكَةِ تَكُون ﴾ ، ﴿ يَعلمُ مَا بَيْنَ أيْدِيهِمْ ﴾ .

٣ - **مثلان مطلقًا** - إذا تحرك الأول وسكن الثانى وجب إظهاره مثل : ﴿ زَلَلْتُمْ ﴾ .

والمتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربَا مخرجًا واختلفا صفة ، وحكمهما جواز الإدغام ، والإظهار على ما رُوِىَ فيه مثل : ﴿ قَلَ رَبِّى ﴾ ، ﴿ عَددَ سنِينَ ﴾ ، ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾،﴿ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ ،﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ ، ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ .

والمتجانسان هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجًا واختلفا صفةً نحو : ﴿ هَمَّت طَآئِفَتَانِ ﴾ ، ﴿ أثْقَلَت دَّعَوَا الله ﴾ وحكمه الإدغام وجوبًا إذا سكن الأول ويسمى المتجانسين الصغير وجوازًا إن تحرك الأول ويسمى المتجانسين الكبير نحو : ﴿ والصَّلاَةَ طَرَفَىِ النَّهَارِ ﴾ ، ﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ .

(هـ) أقسام المد وأحكامه :

المد : أصل المد فى اللغة الزيادة وفى الاصطلاح عبارة عن إطالة الصوت بالحرف الممدود عند النطق به ؛ ليظهر الكلام بوضوح .

وحروفه ثلاثة - الألف مثل : الرَّحمن - والياء الساكنة بعد كسر مثل : الرحيم ، والواو الساكنة بعد ضمٍّ مثل : يقولون .

والمد قسمان :

مد أصلى طبيعى ، ليس بعده همز ولا سكون ، **وفرعى زائد** ، بعده همز أو سكون .

المد الأصلى :

هو المد الطبيعى (١) لأىٍّ حرف من حروف المد الثلاثة ليس بعده همزة ولا سكون ، مثل ﴿ نوحيها ﴾ ﴿ آتونى ﴾ ﴿ أُوتينا ﴾ ﴿ أوذينا ﴾ (١) .

ومعنى المد الطبيعى : أن يمد الصوت به قدر حركتين مثل قوله تعالى : ﴿ أتُمِدُّونَنِي بمالٍ ﴾ . ﴿ قال ﴾ ﴿ لإيلاف ﴾ والحركة قدر تحريك الإصبع قبضًا أو بسطًا .

وسمى بالأصلى ؛ لأن تركه قد يخل بالمعنى تمامًا ، فينقلب النهى أو النفى أمرًا . فقد ينطق الفعل (لا تقم فيه أبدًا) بدون مد قريبًا من لِتُقِمْ . وقد ينطق (لا يستوى ..) لِيَسْتَوِ ، وهكذا قد يختلط المعنى ، أو يضيع بسبب ترك هذا المد الأصلى .

مثلاً لو تركت مد (لا) النافية فى مثل سورة ﴿ قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ﴾ حيث ينقلب المعنى تمامًا لو قرأت بدون مد .

المد الفرعى :

وهو المد الزائد عن الطبيعى ، وله سببان : الهمزة أو السكون بعد حرف المد ، ومعنى زيادة المد هنا أنه قد يكون بمقدار أربع حركات إلى ست حركات .

أنواع المد الفرعى وحكم كل نوع :

والمد الفرعى أربعة أنواع :

١ - **المد المتصل** : وهو الذى يجىء فيه حرف المد قبل الهمزة ، وكان المد والهمزة مجتمعين فى كلمة واحدة مثل : ﴿ جاء ﴾ ، ﴿ جىء ﴾ ، ﴿ سوء ﴾ ، ﴿ الملائكة ﴾ ، ﴿ الطائفين ﴾ ، ﴿ أولئك ﴾ ، ﴿ ووجدك عائلاً ﴾ ، تمد هذه وأشباهها وجوبًا من أربع حركات إلى خمس حركات فى الوصل ، أما إذا وقف عليه فلزيادة على ما تقدم ست حركات (٢) على ما يروى عن الأئمة القراء .

---

(١) من تيسير الله أن هذا المد الطبيعى السهل هو أكثر مدود القرآن ومقداره حركتان .

(٢) البرهان فى تجويد القرآن للشيخ محمد صادق قمحاوى .

٢ - **المد المنفصل، وهو** : أن يأتى حرف المد منفصلاً بأن يكون حرف المد آخر كلمة ، والهمز أول كلمة أخرى ، مثل : ﴿ قل يا أيُّها الكافرون ﴾ ، ﴿ إنَّا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ ، ﴿ إنَّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ﴾ ، ﴿ ما أنزل ﴾ ، ﴿ يا أيُّها ﴾ ، ﴿ قوا أنفسكم ﴾ ، ﴿ قلْ ربى أعلم ﴾ ، ﴿ اتبعونى أهدكم ﴾ ، ﴿ إنَّا أعطيناك الكوثر ﴾ ، ويُمَدُّ هذا النوع من حركتين إلى خمس حركات .

٣ - **المد العارض للسكون** : هو ما إذا كان السكون بعد حرف المد عارضًا للوقف مطلقًا . فيمد عند الوقف حركتين ، أو أربعًا أو ستًا .

فإذا وقفنا على كلمة بالسكون العارض،وكان ما قبل آخرها حرفًا من مثل : ﴿ الرحيم ﴾ من البسملة ، وأواخر بعض آيات الفاتحة مثل : ﴿ الدين - نستعين - المستقيم - الضالين ﴾ ، ومثل : ﴿ فتح قريب ﴾ ، ﴿ وإليه المصير ﴾ ، ﴿ مرصوص ﴾ ،﴿ الحساب ﴾،﴿ من كل شىءٍ موزون ﴾ ، وأمثالها تمد عند الوقف حركتين أو أربعًا أو ستًا .

وسمِّى عارضًا ؛ لأنك إذا وصلت القراءة ولم تقف حُرِّكت الكلمةُ بحركتها ، بسبب الوصل . نقول :

﴿ الحمد لله ربِّ العالمين * الرَّحمن الرَّحيم * مالك يوم الدين * إيَّاك نعبد وإياك نستعين ﴾ . محرِّكًا آخر الكلمات فلا داعى للمد هنا . ولذلك سمى بالمد العارض للسكون ، أو للوقف [١] .

٤ - **لازم وهو ما وقع بعد حرف المدِّ ساكنٌ وصلاً ووقفًا مثل** : ﴿ ولا الضآلين ، صَوَآفَّ ، أتُحَاجُّونِىّ ، الصَّاخَّةُ ﴾ فهنا بعد حرف المدِّ حرف مشدَّد أى مكون من حرفين : حرف ساكن ، وحرف متحرك ، أدغم الساكن فى المتحرك وصار حرفًا مشدَّدًا - وحكمه لزوم مدِّه ست حركات - وهذا المد الفرعى اللازم ينقسم إلى أربعة أقسام :

---

(١) الثغر الباسم / فى قراءة عاصم : لوحة ٨ وقواعد الترتيل فتحى الخولى ص ١٩ .

(أ) **كلمى مُثقّلُ** : وهو ما وقع السكون بعد حرف المد فى كلمة واحدة والساكن مدغمٌ مثل : ﴿ الضَّالِينَ ، حَاجَّكَ ، تَأْمُرُونِّى ﴾ .

(ب) **كلمى مخفف** : وهو قوله تعالى : ﴿ ءَآلْئَنَ ﴾ فى موضعين من سورة يونس (١) .

(جـ) **حَرْفى مُثقّلُ** : وهو ما وقع السكون بعد حرف المدِّ فى حروفٍ هجاؤها على ثلاثة أحْرُف والساكن مُدْغم نحو : ﴿ الَم ﴾ ﴿ طسم ﴾ .

(د) **حرفى مخفف** : وهو ما وقع بعد حرف المدِّ ساكنٌ فى حرفٍ هجاؤه على ثلاثة أحرف وكان الساكن مُظْهراً نحو :

﴿ الر ، كهيعص ، ق والْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ، ص والْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ ، يس ، حم ﴾ .

(و) **بعض أنواع المد الأخرى** :

١ - **مد البدل من الهمزة** : فى نحو قوله تعالى : آدم - وآمن - وإيمانًا ، وأوتوا العلم سمى بذلك لأنَّه عبارة عن همزتين : الأولى متحركة ، والأخرى ساكنة فخفف سكونها بإبدالها حرفًا من جنس حركة ما قبلها .

فاصل آدم : أأدم واصل آمن : أأمَن ، واصل إيمانا : إأمانا ، اجتمعت همزتان الثانية منهما ساكنة فابدلت مدًّا من جنس حركة الأولى .

ومقدار مد البدل حركتان

٢ - **مد المبالغة** : كقوله : ﴿ لا إله إلاَّ الله ﴾ سمِّى بذلك للمبالغة فى نفى الإلهية عمَّا سوى الله . ومقدار مد المبالغة ست حركات .

٣ - **مد الصلة** : وهو لهاء الضمير ، فإذا جاءت هاء الضمير بين حرفين متحركين توصل بواو إن كانت مضمومة ، وبياء إن كانت مكسورة ، وتسمَّي الواو والياء المذكورتين واو أو ياء الصلة ، وتمد وصلاً وتحذف وقفًا مثل : الهاء من صاحبه فى قوله تعالى : ﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره ﴾ .

---

(١) آية : ٥١ ، ٩١ .

فإن لم تكن بين متحركين فلا تمد مثل : ﴿ يعلمهُ الله ﴾ ، ﴿ ويعلِّمهُ الكتاب ﴾ ، ويستثنى من هذه القاعدة ﴿ فيه مهانا ﴾ بسورة الفرقان فإنها تمد ومقدار مَدِّ الصلة حركتان .

٤ - مد العوض :

وهو الذى يأتى عوضًا عن الفتحتين فى آخر الكلمة المفتوحة إذا وقفنا عليهما مثل : بناء فى مثل قوله تعالى : ﴿ والسماء بناء ﴾ فهذه وأمثالها تمد بمقدار حركتين عند الوقف .

(ز) التسوية بين الممدود :

تجب التسوية بين الممدود إذا اجتمعت ، وكانت من جنس واحد . . فيمد المنفصل الثانى والثالث قدر المنفصل الأول نحو : إنَّما أمره إذا أراد شيئًا .

ويمد المتصل الثانى قدر المتصل الأول نحو : ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴾ .

ولا يجوز للقارىء أن يمد المنفصل زائداً على المتصل ؛ لأنَّ المنفصل أضعف من المتصل . ويجوز له أيضًا أن يسوّى بينهما ، وكل ذلك لا يضبط إلاَّ بالمشافهة (١) .

وبعد :

فينبغى للقارىء إذا قرأ بالتجويد ألاَّ يبالغ فى التفخيم والترقيق ، ولا يتعمق فى ذلك ؛ لأنَّ التجويد بمثابة البياض إن كثر صار بَرَصًا ، وإن قلَّ صار سُمْرَة .

والأوْلى أن يتحرز عن اللحن ، والتمطيط ، والزيادة فى الممدود ، والغنَّة ، والإخفاء والإقلاب ، وغير ذلك ؛ لأنه لا يجوز للقارىء أن ينقص حرفًا من القرآن ، ولا يزيد حرفًا فيه ، ولا يبدل حرفًا منه بحرف آخر ، ولا يرقق المفخم ، ولا يفخم المرقق ، ولا يحرك الساكن ، ولا يسكن المتحرك .

*

وقد ذكرنا لك مخارج الحروف وصفاتها ، فإذا أحكم القارىء النطق بكل

---

(١) الثغر الباسم : لوحة ١٠٣ .

حرف على حدته ، ووفَّاه حقه ، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب ؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد ، وذلك ظاهر . فكم ممَّن يحسن الحروف مفردة - لا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من قوىٍّ وضعيف ، ومفخم ومرقق ، فيجذب القوى الضعيف ، ويغلب المفخم المرقق ، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلاَّ بالرياضة الشديدة حالة التركيب . فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب ، حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب .

ولابد فى ذلك كله من التلقى من أفواه الشيوخ الضابطين على ما سبق به البيان والتفصيل .

(ح) مراتب القراءة :

قسَّم أهل الأداء القراءة على ثلاثة مراتب : **الترتيل ، والحدر ، والتدوير** :

الترتيل : مصدر رتّل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضًا على مكثٍ وتفهُّم من غير عجلة ، وثغر رتَل ورتِل إذا كان حَسَن التنضيد لم يركب بعضه بعضًا [1] ، ورتلت الكلام ترتيلاً إذا تَمَهَّلت فيه ، وقوله تعالى : ﴿ ورتِّل القرآن ترتيلاً ﴾ معناه ائت به على تؤدة ، وطمأنينة وتأمُّل [2] .

فالترتيل هو التأنى فى القراءة ، مع تدبر المعانى ، ومراعاة أحكام التلاوة . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ترتيلاً ﴾ تأكيد فى إيجاب الأمر به ، فلم يقتصر سبحانه على الأمر بالترتيل فى قوله : ورتِّل حتى أكَّده بالمصدر ، اهتمامًا به ؛ ليكون عونًا على تدبر القرآن وتفهمه .

والحدر : هو الإسراع أى القراءة بسرعة ، مع إقامة الإعراب ، وتمكين الحروف ، ومراعاة الأحكام ، فليس معنى الإسراع فى القراءة أن يبتر القارىء حروف المد ، ويُذهب صوت الغنَّة ، ويختلس أكثر الحركات فذلك تفريط لا تصحُّ به القراءة ، ولا توصف به التلاوة ، بل ينبغى مع الإسراع في القراءة الحرص على مراعاة الأحكام .

---

(١) جمال القراء : لوحة ١٩٤ منهاج التوفيق .

(٢) الثغر الباسم : لوحة ١٠٩ .

والتدوير : وهو التوسط بين المقامين : الترتيل ، والحدر ، فيقرأ القارىء بحال متوسطة بين التؤدة والسرعة ، مع التفكير فى معنى ما يقرأ ، ومراعاة أحكام التلاوة كذلك .

*

وهل **الأفضل** الترتيل ، وقلة القراءة أو السرعة وكثرتها ؟

الصواب : أنَّ الترتيل والتدبر مع قلَّة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها ، لنزولِ القرآن بالترتيل قال تعالى : ﴿ ورتِّل القرآن ترتيلاً ﴾ .

وقال بعضهم وأجاد فى رأيه : « ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلّ وأرفع قدراً ، وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً . ومثَّل ذلك بأنَّ الأول كمن تصدَّق بجوهرة عظيمة ، أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جدًّا ، والآخر كمن تصدَّق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عددا من العبيد قيمتهم رخيصة » .

* * *

الفصل السادس

الترتيل

- ركناه :

١ - تجويد الحروف

٢ - معرفة الوقوف

الترتيل
١ – تجويد الحروف
٢ – معرفة الوقوف

عن على (رضى الله عنه) فى معنى الترتيل أنه قال : **الترتيل** : تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف . وعلى هذا فللترتيل ركنان :

١ – تجويد الحروف . ٢ – معرفة الوقوف .

وهذا الذى سار عليه صاحب الجزرية ، فبعد أن تكلَّم عن تجويد الحروف قال :

وبعد تجويدك للحروف لابد من معرفة الوقوف

وإليك كلمة فى **التجويد** ، وهو الركن الأول للترتيل :

الركن الأول للترتيل : التجويد :

التجويد لغة : مصدر جوَّد يجوِّد تجويداً أى حسَّن ، فالتجويد معناه التحسين ، يقال هذا شىء جيِّد أى حسن .

واصطلاحًا : تلاوة القرآن الكريم مجوّدة الألفاظ بإعطاء كل حرف حقّه ، ومستحقّه . على حسب ما أنزل الله على نبيه [١] ، وحقُّ الحرف هو مخرجه وصفاته التى لا تفارقه كالهمس والجهر .

ومستحقه : هو الصفات التى يوصف بها الحرف أحيانًا ، وتفارقه أحيانًا كالتفخيم والترقيق بالنسبة للراء [٢] .

*

وقد قال ابن الجزرى (رضى الله عنه) : لا أعلم سببًا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقَّى من فم المحسن » ولا بد لقارىء القرآن ، الراغب فى تجويده ،

---

(١) الثغر الباسم : ١٠٨ . (٢) العميد : ص ٨ .

من التلقى على الشيخ المحسن للتجويد [١] ، فمشافهة الشيخ توضح طريقه ، وإدمان الرياضة تصيّره طبيعة وسليقة ، وما أحسن قول إمام هذا الفن الحافظ أبى عمرو الدانى حيث يقول : ليس بين التجويد وتركه إلاّ رياضة القارىء وتدبره بفكه » .

ونظم ابن الجزرى ذلك فى الجزرية فقال :

وليس بين محسن وتركه إلاّ رياضة امرىء بفكه

(أ) التفخيم والترقيق :

التفخيم : فى الاصطلاح عبارة عن سِمَن يدخل على جسم الحرف أى صوته ، فيمتلىء الفم بصداه [٢] .

والترقيق : وترقيق الحرف إنحافه [٣] .

فهو عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتليء الفم بصداه[٤] . والتفخيم ، والتسمين والتغليظ كلها بمعنى واحد ، لكن المستعمل فى اللام التغليظ وفى الراء التفخيم .

*

واعلم أنَّ الحروف قسمان : **حروف استعلاء** وبحجمها قولك « خص ضغط قظ » [٥] .

وحروف استفال وهى ما عدا حروف الاستعلاء .

أمَّا حروف الاستعلاء فكلها مفخمة لا يستثنى شيءٌ منها فى حالٍ من

---

(١) لطائف الإشارات : ص ٢٠٨ . (٢) نهاية القول المفيد : ص ٩٣ .

(٣) الثغر الباسم : لوحة ٩٧ . (٤) نهاية القول المفيد : ص ٩٣ .

(٥) ومعنى هذه الجملة كما يقول صاحب الثغر الباسم : « قظْ » أمر من قاظ بالمكان إذا أقام فى الصيف ، و « خُصَّ » بضم الخاء البيت من القصب . والضغط : [الضيق والمعنى أقم وقت حرارة الصيف فى خص ذي ضغط أى اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه] الثغر الباسم : لوحة ٩٦ .

الأحوال . ومن حروف الاستعلاء أربعة تسمى حروف الإطباق وهى : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء : وهى أعلى حروف الاستعلاء فى التفخيم .

وحرف الاستعلاء فخّم واخصُصَا الإطباقَ أقوى نحو : قال ، والعصا

أى واخصص حروف الإطـباق بتفخيم أقوى من بين سائر حروف الاستعلاء .

*

وأمَّا حروف الاستفال فكلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلاَّ الراء ، واللام فى بعض أحوالهما . وكذلك الألف على التفصيل الآتى :

تفخيم الراء وترقيقها :

أولاً : تفخم الراء فى حالة الوصل فى الأحوال الآتية :

١ – إذا كانت مفتوحة نحو « مَرَج » .

٢ – أو كانت ساكنة بعد فتح نحو « يَرْجون » .

٣ – وإذا كانت مضمومة نحو « يبشرُهم » .

٤ – أو كانت ساكنة بعد ضم نحو « يُرْجع » .

٥ – أو كانت ساكنة بعد كسر ووقع بعدها حرف استعلاء فى كلمتها مثل « إرْصاداً – قِرْطاس » .

٦ – أو كانت ساكنة بعد كسر عارض مثل « إلاَّ منِ ارْتضى » .

ثانيًا : وترقق الراء فى حالة الوصل :

إذا كانت ساكنة بعد كسر يشترط :

(أ) أن يكون الكسر من أصل الكلمة .

(ب) وألا يقع بعدها حرف استعلاء .

وعليه فترقق فى نحو : فِرْعون – مِرْية ، قال ابن الجزرى :

وَرَقِّقِ الرَّاء إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قبلِ حرفِ استعلا أو كانتِ الكسرة ليستّ أصْلاَ

كما ترقق فى حالة الوقف :

(أ) إذا كانت ساكنة بعد كسر نحو قُدِرْ ، آنذِرْ .

(ب) أو كانت بعد ياء ساكنة مثل : قديرْ ، بعيرْ .

تغليظ اللاَّم وترقيقها :

تغلظ اللام من لفظ الجلالة إذا وقعت بعد الفتح أو الضم نحو والله أعلم ، يبشرُ الله .

وترقَّق إذا وقعت بعد كسر مثل بِالله ـ الحمدُ لله .

قال ابن الجزرى :

وفخِّم اللام من اسم الله عن فتحٍ أو ضمٍّ كعبدُ الله

تفخيم الألف وترقيقها :

تتبع الألف ما قبلها ؛ فتفخم بعد حروف الاستعلاء ، وترقق بعد حروف الاستفال .

وأول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيحُ إخراج كل حرف من مخرجه المختصّ به ، تصحيحًا يمتازُ به عن مقاربه ، وتوفيةُ كل حرف صفته المعروفة به توفيةً تخرجه عن مجانسه ، والسبيل إلى ذلك أن يُعْمل لسانه وفمه بالرياضة إعمالاً يصيرّ ذلك له طبعًا وسليقة .

تجويد الحروف مركبة (١) :

فإذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته ، وأوفاه حقه ، فليعمل نفسه بإحكامه حال التركيب ؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد

---

(١) على الأستاذ أن ينطق بالأحرف مركبة منبهًا طلابه إلى كيفية النطق بها تفخيمًا أو ترقيقًا ، ويطالبهم بمحاكاته ، ورياضة ألسنتهم على النطق بها صحيحة مجوَّدة .

وذلك ظاهر . فكم من يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب ، وقوىٌ وضعيف ، ومفخم ومرقق ، فيجذب القوى الضعيف ، ويقلب المفخم المرقّق ، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلاّ بالرياضة الشديدة حالة التركيب . فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب .

هذا وقد سبق الحديث على التفخيم أو التغليظ والترقيق للراء ، واللام ، والألف حال تركيب كل مع أخواتها من الحروف .

وفيما يلى الحديث عمَّا يجب أن يُلْحَظَ ويتحفّظ منه عند النطق ببقية الحروف حال تركيبها .

الهمزة :

إذا ابتدأ القارىء بالهمزة من كلمة فليلفظ بها سلسلة فى النطق ، سهلة فى الذوق ، وليتحفظ من تغليظ النطق بها نحو : « الحمد ، أأنذرتهم » .

فإن جاء بعدها حرف مغلَّظ كان التحفظ آكد نحو : « الله – اللهم » .

أو مفخمة نحو : « الطلاق – اصطفى – أصلح » .

فإن كان ما بعدها حرفًا من حروف الحلق كان التحفظ بسهولتها أشد ، وبترقيقها أوْكَد نحو : « اهدنا – أعوذ – أحطت » .

الباء :

وإذا أتى بعد الباء حرف مفخم تحفظ القارىء بترقيقها نحو : « بطل ، بغى ، وبصلها » ، فإن حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ نحو :« باطل ، باغٍ ، الأسباط » ، فكيف إذا وليها حرفان مفخمان نحو : « برق – والبقرة » .

التاء :

يتحفظ ببيان ما فيها من الشدة لئلاَّ تصير رخوة ، لاسيّما إذا كانت ساكنة نحو : « فتنة ، وفترة » . وليكن التحفظ بها إذا تكررت آكد / نحو : « تتوفاهم – كدت تركن – الراجفة تتبعها » .

ويعتنى ببيانها ، وتخليصها مرققة إذا أتى بعدها حرف إطباق ، ولا سيما الطاء التى شاركتها فى المخرج ، وذلك نحو : « أفتطعمون – وتطهيراً – ولا تطغوا – تصدية – تصدون – تظلمون » .

الثاء :

والثاء حرف ضعيف ، فإذا وقع ساكناً فليتحفظ فى بيانه ، نحو لبثت ، لبثتم . وكذا إن أتى قبل حرف استعلاء وجب التحرز فى بيانه لضعفه ، وقوة الاستعلاء بعد نحو : « أثخنتموهم ، إن يثقفوكم » .

الجيم :

يجب أن يتحفظ بإخراجها من مُخرجها ، وإذا سكنت ، وأتى بعدها بعض الحروف المهموسة كان الاحتراز بجهرها وشدتها أبلغ نحو : «اجتمعوا ، اجتنبوا– تجرى – تجزون ، زجراً رجساً » : لئلاً تضعف فتمزج بالشين . وكذلك إذا كانت مشددة نحو : « الحج – لُجّى » .

الحاء :

تجب العناية بإظهارها إذا وقع بعدها مجانسها أو مقاربها لاسيّما إذا سكنت نحو : « فاصفح عنهم ، وسبحه » ، فكثيراً ما يقلبونها فى الأول ، (فاصفح عنهم) عيناً ويدغمونها ، وكذلك يقلبون الهاء فى سبحه حاء لضعف الهاء وقوة الحاء فتجذبها فينطقون بحاءٍ مشددة . وكل ذلك تحريف للكلم عن مواضعه ، ولحن لا يجوز إجماعاً .

وكذلك يجب الاعتناء بترقيق الحاء إذا جاورها أحرف الاستعلاء نحو : « أحطت – الحق » ، فإن اكتنفها حرفان من أحرف الاستعلاء كان التحفظ بترقيقها أوجب نحو : « حصحص » .

الخاء :

يجب تفخيمها وسائر أحرف الاستعلاء ، وتفخيمها إذا كانت مفتوحة أبلغ ، وإذا وقع بعدها ألف أمكن نحو : « خلق ، وغلب ، وطغى ، وضرب ، وخالق ، وصادق ، وضالين ، وطائف ، وظالم » .

الدال :

يجب بيانها إذا كانت بدلاً من تاء ؛ لئلاً يميل اللسان بها إلى أصلها نحو : « مزدجر ، تزدرى » .

الذال :

يعتنى بإظهارها إذا سكنت ، وأتى بعدها نون نحو : « فنبذناه ، وإذ نتقنا » ، وكذلك يعتنى بترقيقها ، وبيان استفالها إذا جاورها حرف مفخم ، وإلاَّ ربما انقلبت ظاء نحو : « ذرهم ، وذره ، وأنذرتكم ، والأذقان » . ولا سيَّما فى نحو : « المنذرين – محذورًا ، وذلَّلنا » ؛ لئلاَّ تشتبه بنحو : « المنظرين ، محظورًا ، وظللنا » .

الراء :

انفرد بكونه مكررًا (١) فينبغى للقارىء عند النطق بها أن يلصق ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرة واحدة بحيث لا يرتعد ؛ لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء .

فإذا نطق بها مشددة وجب عليه التحفظ من تكريرها نحو قوله : « الرَّحمن الرَّحيم ، وخرَّ موسى ، وأشد حرًّا » .

وليحترز حال ترقيقها من نحولها نحولاً يذهب أثرها ، وينقل لفظها من مخرجها .

الزاى :

ويتحفظ ببيان جهرها ، ولا سيّما إذا سكنت نحو : تزدرى ، وأزكى ، ورزقًا . وليكن التحفظ بذلك إذا كان مجاورها حرفًا مهموسًا آكد لئلاَّ يقرب من السين نحو : « ما كنزتم » .

السين :

والسين يعتنى ببيان انفتاحها واستفالها إذا أتى بعدها حرف إطباق ؛ لئلاَّ تجذبها قوته فتقلبها صادًا نحو : « بسطة ، مسطورًا ، تستطع ، وأقسط » .

---

(١) انظر الرعاية : ص ١٩٤ .

ويتحفظ ببيان همسها إذا أتى بعدها غير ذلك نحو : « أسَرُّوا ويسبحون وعسى وقسمنا » ، لئلاً يشتبه بنحو :« أصروا ،ويصبحون ،وعصى- وقصمنا » .

الشين :

ويعنى ببيان صفة التفشي الذى انفردت به لاسيّما فى حال تشديدها أو سكونها نحو : « فبشرناه ، واشتراه » .

الصاد :

ويحترز حال سكونها إذا أتى بعدها تاءان أن تقرب من السين نحو : « ولو حرصت ، وحرصتم » ، أو طاء أن تقرب من الزاى نحو : « اصطفى ، ويُصطفى » أو دال أن يدخلها التشريب (١) عند من لا يجيزه نحو : « أصدق ، ويصدر ، وتصدية » .

الضاد :

انفرد الضاد بالاستطالة ، وليس فى الحروف ما يعسر علي اللسان مثله ، فليحذر من قلبه إلى الظاء لا سيما فيما يشتبه بلفظه نحو : « ضلَّ من تدعون » يشبه بقوله : « ظلَّ وجهه مسوداً » ، ولْيُعمل الرياضة فى إحكام لفظه خصوصًا إذا جاوره ظاء نحو « أنقض ظهرك » - « يعض الظالم » أو حرف مفخم نحو أرض الله .

وكذا إذا أسكن وأتى بعده حرف إطباق نحو فمن اضطَّر أو غيره نحو : « أفضْتُم ، وخضْتُم ، وفى تضليل » .

الطاء :

والطاء أقوى الحروف تفخيمًا ، فلتُوَفَّ حقها ،ولا سيما إذا كانت مشدَّدة نحو : « اطَّيرنا ، وأن يطوّف » .

وإذا سكنت وأتى بعدها تاء وجب إدغامها إدغامًا غير مستكمل ، نحو : « بسطت ، وأحطت ، وفرطت » . ويُحكِم ذلك فى المشافهة .

---

(١) التشريب : إشراب الصاد زايا .

الظاء :

يتحفظ ببيانها (إظهارها) إذا سكنت،وأتى بعدها تاء نحو:« أوعظْت » .

العين :

والعين يحترز من تفخيمها لاسيّما إذا أتى بعدها ألف نحو : « العالمين » .

وإذا سكنت وأتى بعدها حرف مهموس فليبيّن جهرها وما فيها من شدة نحو : « المعتدين والا تعتدوا » .

وإن وقع بعدها غين وجب إظهارها لئلاً يبادر اللسان للإدغام لقرب المخرج نحو : « واسمعْ غيرَ مُسْمَع » .

الغين :

يجب إظهارها عند كل حرف لاقاها ، وذلك آكد فى حرف الحلق ، وحالة الإسكان أوجب ، وليحترز مع ذلك من تحريكها لاسيّما إذا اجتمعا فى كلمة واحدة وأمثلة ذلك : « يغشى ، وأفرغ علينا ، والمغضوب ، وأغطش » .

وليكن اعتناء القارىء بإظهار الغين فى « لا تزغ قلوبنا » أبلغ وحرصًا على السكون أشد ؛ لقرب ما بين الغين والقاف مخرجًا وصفة .

الفاء :

يجب إظهارها عند الميم والواو نحو : « تلقف ما ، ولا تخف ولا » ، فليحرص على ذلك ، وكذلك عند الباء نحو : « نخسف بهم » .

القاف :

والقاف ينبغى أن يوفى حقها كاملاً من حيث صفة الاستعلاء وإذا لقيها كاف لغير المدغم فى نحو : « خلق كل شىء ، وخلقكم » .

أمّا إذا كانت ساكنة قبل الكاف كما فى قوله تعالى : ﴿ ألم نخلقكم ﴾ فلا خلاف فى إدغامها .

والكاف :

فليعن ببيان ما فيها من الشدة والهمس .

اللام :

واللام يحسن ترقيقها لاسيّما إذا جاورت حرف تفخيم نحو : « ولا الضالين ، وعلى الله ، وجعل الله . واللطيف ، واختلط ، وليتلطف ، ولسَلَّطهم » .

وإذا سكنت اللام وأتى بعدها نون فليحرص على إظهارها مع رعاية السكون . نحو : « جعلنا ، وأنزلنا ، وظللنا ، وفضلنا » .

* * *

إدغام لام التعريف وإظهارها

وتدغم لام التعريف فى أربعة عشر حرفًا وهى :

التاء ، والثاء ، والدال ، والذال ، والراء ، والزاى ، والسين ، والشين ، والصاد ،والضاد ، والطاء ، والظاء ، واللام ، والنون ، ويقال لها الشمسية لإدغامها .

وتظهر عند باقى الحروف ، وهى أربعة عشر أيضًا وتسمى القمرية لإظهارها .

وفيما يلى شرح لذلك وتمثيل :

فاللام القمرية فى مثل (القمر) ،**واللام الشمسية** تختفى فى مثل : الشمس .

(أ) فالقمرية تظهر فى النطق بوضوح ، وذلك إذا جاء بعدها حرف من أحرف العبارة الآتية : (ابْغِ حَجَّكَ وخَفْ عَقيمَة) وهى أربعة عشر حرفًا تظهر اللام القمرية قبلها بوضوح ، مثل ﴿ إنَّ الإنسان ﴾ ، ﴿ ربِّ هذا البيت ﴾ ، ﴿ ولا تكنْ من الغافلين ﴾ ، ﴿ الحمد لله ﴾ ، ﴿ الجنَّة ﴾ ، ﴿ الكافرون ﴾ ، ﴿ الوعد ﴾ ، ﴿ الخنَّاس ﴾ ، ﴿ يوم الفصل ﴾ ، ﴿ العالمين ﴾ ، ﴿ القارعة ﴾ ، ﴿ فى اليم ﴾ ، ﴿ الملائكة ﴾ ، ﴿ الهدى ﴾ .

(ب) والشمسية : هى لام لا تظهر فى النطق ولكن تدغم فى الحرف الذى يليها ، وذلك إذا جاء بعدها حرف من الحروف الآتية :

« الطاء – الثاء – الصاد – الراد – التاء – الضاد – الذال – النون – الدال – السين – الظاء – الزاى – الشين – اللام » .

وهذه الأحرف هى أول كلمات البيت التالى :

طبْ ثم صِلْ رَحِمًا تَفُزْ ضِفْ ذا نَعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلكَرَمْ

الأمثلة : الطَّامة – الثَّمرات – الصَّبر – الرَّاكعون – التَّائبون – الضُّحى –

الذَّارِيَات – النَّار – الدَّهْر – السَّاعَة – الظَّالمُون – الزَّقُّوم – الشَّمس – اللَّيل – فاللام الشمسية تدغم فيما بعدها من هذه الكلمات القرآنية وأمثالها .

لام الفعل – ولام هل – ولام بل (*)

وحكمها جميعًا واحد . هو الإدغام إذا جاء بعد إحداها (لام أو راء) وتظهر فيما عدا ذلك على النحو الآتى :

لام الفعل :

فمثلاً لام الفعل : تدغم إذا جاء بعدها لام أو راء مثل :

﴿ قلْ لِمن الأرض ﴾ ﴿ قلْ رَبِّى أعلم ﴾ .

فتدغم لام الفعل (قل) فى اللام والراء بعدها – وتظهر فيما عدا ذلك أى إن جاء بعدها غير اللام والراء مثل : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدْ ﴾ .

لام هل – لام بل :

وتُدغَمُ كلٌّ منهما إذا جاء بعدها لام أو راء مثل :

﴿ هل لنا ﴾ ، ﴿ بل لاَّ يخافـون ﴾ ، ﴿ كلاَّ بلْ لا تُكرمون اليتيم ﴾ ، ﴿ قالَ بلْ رَبكم ﴾ .

وتظهر فيما عدا ذلك مثل :

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ، ﴿ قال هلْ آمنكم عليه ﴾ ، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ﴾ ، ﴿ بل ظننتم ﴾ ، ﴿ بل تُؤْثُرون الحياةَ الدنيا ﴾ .

الميم :

حرف أغن ، وتظهر غُنَّتُه من الخيشوم إذا كان مدغمًا أو مخففًا .

فإذا أتى محركًا فليحذر من تفخيمه ، ولا سيّما إذا أتى بعده حرف مفخم نحو : « مخمصة ، مرض ، مريم ، وما الله بغافل » .

(*) انظر التيسير للدانى : ص ٤٢ وما بعدها .

فإن أتى بعده ألف كان التحرز من التفخيم آكد نحو : « مالك – بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك » .

أمَّا إذا كان ساكنًا فله أحكام ثلاثة ، نبينها فيما يلى :

أحكام الميم الساكنة

للميم الساكنة : أحكام ثلاثة :

الأول : الإدغام : بالغنَّة عند ميم مثله كإدغام النون الساكنة عند الميم ، ويطلق ذلك فى كل ميم مشدَّدة نحو : دمَّر ، ويعمِّر .، وحمَّالة ، وحم ، والم ، وهمَّ ، أم مَن أسس » .

الثانى : الإخفاء: عند الباء نحو : ﴿ يعتصم بالله – يوم هم بارزون ﴾ فتظهر الغنة فيها إذ ذاك إظهارَها بعد القلب فى نحو : « من بعد – أنبئهم بأسمائهم » .

الثالث : الإظهار : عند باقى الأحرف نحو : « الحمد ، وأنعمت ، وهم يوقنون . ولهم عذاب » ، ولاسيما إذا أتى بعدها فاء أو واو فليُعنَ بإظهارها ؛ لئلاَّ يسبق اللسان إلى الإخفاء لقرب المَخْرجين نحو : « هم فيها – ويمدهم فى – عليهم وما » .

النون وأحكامها متحركة وساكنة

النون حرف أغن آصل فى الغنة من الميم لقربه من الخيشوم ، فليتحفظ من تفخيمه إذا كان متحركًا لاسيّما إن جاء بعده ألف نحو : « أنا ، أتأمرون النَّاس » .

أمَّا إذا كان ساكنًا فله أحكام نبينها هى وأحكام التنوين فيما يلى :

أحكام النون الساكنة والتنوين :

النون الساكنة هى التى لا حركة لها كقولك مِنْ وعنْ وقد تُحَرَّك لالتقاء الساكنين كقوله : ﴿ إلاَّ لِمن ارتضى ، وإنِ امرأة ﴾ ، وهى تثبت لفظًا وخطًا ووصلاً ووقفًا .

وأمَّا التنوين فهو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم تثبت لفظًا ووصلاً ، وتسقط خطًّا ووقفًا .

ولكل من النون الساكنة والتنوين مع بقية الحروف أربعة أحكام :

الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء

فللإظهار ستة أحرف .

وللإدغام ستة أحرف كذلك : أربعة بغنة ، واثنان بغير غنة .

وللقلب حرف :

وللإخفاء خمسة عشر حرفًا .

وإلى ذلك أشار بعضهم :

عند حروف الحلق يظهـــران وعند يرملـــــون يدغمان

بغنَّة فى غير (را) و « لام » وليس فى الكلمة من إدغام

وعند حـــرف البـــاء يقلبان ميمًا ، وعند الباقى يَخفَيان

وفيما يلى شرح لذلك وتفصيل :

الحكم الأول : الإظهار (١)

وهو إظهارُ النطقِ بالنون السَّاكنة أو التنوين ، وذلك إذا جاء بعدها حرفٌ من الحروف الحلقية التى هى : الهمزة – والهاء – والعين – والحاء – والغين – والخاء ، ويجمعها قول القائل :

همزٌ فهاءٌ ثم عينٌ حاء مهملتان ثم غين خاء

والأمثلة التالية توضح الإظهار مع النون الساكنة والتنوين :

*

---

(١) انظر منحة ذى الجلال : ص ١٢ .

أمثلة الإظهار (*)

حرف الحلق	أمثلة الإظهار مع النون الساكنة	أمثلة الإظهار مع التنوين
١ – مع الهمز	﴿ فأمَّا منْ أعطى ﴾	﴿ ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد ﴾
	﴿ ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر ﴾	﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾
٢ – مع الهاء	﴿ وأمَّا السائلَ فلا تنهر ﴾	﴿ سلامٌ هى ﴾
	﴿ انْ هذا ﴾	﴿ ولكلِ قومٍ هاد ﴾
٣ – مع العين	﴿ خَلَقَ الإنسانَ من علق ﴾	﴿ ثم لتسألُنَّ يومئذٍ عن النعيم ﴾
	﴿ تُسْقى من عين آنية ﴾	﴿ والفجر وليالٍ عشر ﴾
٤ – مع الحاء	﴿ فصلِّ لربك وانْحَر ﴾	﴿ يَصْلى ناراً حامية ﴾
	﴿ ويرزقْه من حيثُ لا يحتسب ﴾	﴿ جزاءً من ربِّكَ عطاءً حساباً ﴾
٥ – مع الغين	﴿ ولا طعام إلاَّ من غسلين ﴾	﴿ لأسقَيْناهم ماءً غدقًا ﴾
	﴿ وما من غائبةٍ ﴾	﴿ فَلَهُمْ أجرٌ غيرُ ممنون ﴾
٦ – مع الخاء	﴿ وآمَنَهم من خوف ﴾	﴿ كاذبة خاطئة ﴾
	﴿ ذلك لمن خَشىَ ربه ﴾	﴿ فمَن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ﴾

(*) الأمثلة من قواعد الترتيل الميسرة إعداد : فتحى أحمد الخولى .

تدريب (١)

ومن أمثلة الأظهار كذلك ما يأتى :

١ - من أمثلة الإظهار مع النون :

﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم ﴾ - ﴿ فَمَالَهُ مِنْ هاد ﴾ ، ﴿ من عَملَ صالحًا ﴾ ، ﴿ إِن أَرَدْنَا ﴾ ، ﴿ تَجْرِى من تَحتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ ، ﴿ مَن أنبأَكَ هذَا ﴾ ، ﴿ من أهل الكتاب ﴾ ، ﴿ أَرأَيْت الَّذى يَنْهَى ﴾ ، ﴿ تَنْزِيلٌ من حَكيم ﴾ ، ﴿ وتنْحِتون ﴾ ، ﴿ فسينغضون ﴾ ، ﴿ من خشِىَ الرَّحمن ﴾ ، ﴿ المُنْخَنقة ﴾ ، ﴿ وَلَمن خَافَ مَقَامَ رَبِّه جَنَّتَان ﴾ ، ﴿ مَتاعًا لَكُمْ وَلأنْعَامكُمْ ﴾ ، ﴿ وأمَّا مَنْ خَفَّت مَوَازِينهُ ﴾ ، ﴿ وَهُمْ يُنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ ، ﴿ مُنْهاجًا ﴾ ، ﴿ من آمن ﴾ ، ﴿ من غلٍّ ﴾ ، ﴿ فإن حاجُّوك ﴾ .

(ب) من أمثلة الإظهار مع التنوين :

﴿ كتابٌ أنزلناه ﴾ ، ﴿ فى مَقام أمين ﴾ ، ﴿ وأرسَلَ عَلَيْهم طَيْرًا ابَابيل ﴾ ، ﴿ إِنَّ اللهَ واسعٌ عَليمٌ ﴾ ، ﴿ أَجْرًا عَظيمًا ﴾ ، ﴿ وَينْهى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ ، ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ، ﴿ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ ، ﴿ تجارةً حَاضرَةً ﴾ ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ ، ﴿ إِنَّ اللهَ لَطيفٌ خَبيرٌ ﴾ ، ﴿ كَأَنَّهُم أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ ، ﴿ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ، ﴿ إِنَّ اللهَ لَغَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ ، ﴿ جَنَّاتٍ أَلْفافًا ﴾ .

الثانى : الإدغام :

الحكم الثانى من أحكام النون الساكنة أو التنوين هو الإدغام .

والإدغامُ يكون عند التقاء الحرف الساكن آخر الكلمة بحرف متحرك فى أول الكلمة التى بعده ، فيُنطقان حرفًا واحدًا مشدَّدًا مثل : ﴿ فمنْ يَعْمل ﴾

---

(١) لما كان المقصود هو تعويد اللسان النطق السليم فقد أكثرنا من الأمثلة لهذا الغرض . (قواعد الترتيل) .

تدغم النون فى الياء – ومثل : ﴿ وهدى للمتقين ﴾ يدغم التنوين فى اللام ... وهكذا .

وأحرف الإدغام هى أحرف كلمة (يرملون) .

فإذا جاء أحد هذه الأحرف بعد النون الساكنة والتنوين ، حصل الإدغام ، لكنه يكون إدغاماً بغنة مع حروف كلمة (ينمو) ، وإدغاماً بغير غنة مع (اللام أو الراء) ،والأمثلة الآتية توضح ذلك تماماً .

أمثلة الإدغام بغنَّة :

(الغنة صوت من أعلى الأنف المسمى بالخيشوم) ، ومقدارها حركتان (١) :

أحرف الإدغام بغنَّة (ينمو)	المثال مع النون	المثال مع التنوين
ى	﴿ ومَنْ يَعْمَل ﴾	﴿ وُجُوهٌ يَوْمئذٍ ﴾
ن	﴿ فَذَكِّرْ إنْ نَفَعت الذكرى ﴾	﴿ يُوْمَئذٍ نَاعِمَة ﴾
م	﴿ وآتُوهُم مِن مَالِ اللهِ الَّذى آتَاكُم ﴾	﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾
و	﴿ منْ وَلى ﴾	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبْ ﴾

أمثلة الإدغام بغير غنَّة :

أحرف الإدغام بغير غنة (ل ، ر)	المثال مع النون	المثال مع التنوين
ل	﴿ ولم يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَد ﴾	﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾
ر	﴿ أنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾	﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيم ﴾

(١) مقدار الحركة كقبض الإصبع أو بسطه والأربعة كقبض أربعة أصابع أو بسطها واحداً واحداً .. وهكذا .. والمرتلون يعدونها بحركة أصابع اليد تسهيلا وضبطاً للحركات ، ويتم التعود على الترتيل الجيد بسهولة لمن ألزم نفسه من البداية بالترتيل الشرعى الذى يعطي فرصة للتفكر فى المعانى وهو أمر لازم .

تدريب :

ومن أمثلة الإدغام كذلك ما يأتى :

(أ) إدغام بغنَّة :

المثال فى الآية	المثال فى الآية
﴿ وَاللَّهَ مِن وَرَائِهِم مُحِيطٌ ﴾	﴿ وأنْهارٌ من لَبنٍ ﴾
﴿ خَلَقَكُم من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُم من مَاءٍ مَهِينٍ ﴾
﴿ وَمَا لأحدٍ عِندَهُ من نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾	﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾
﴿ ما اتَّخَذَ اللَّهُ من وَلَدٍ ﴾	﴿ رَسُولٌ من اللَّه ﴾
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾	﴿ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ ﴾
﴿ تَرْمِيهم بِحِجَارَةٍ من سِجِّيلٍ ﴾	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٍ ﴾

(ب) إدغام بغير غنَّة :

المثال فى الآية	المثال فى الآية
﴿ وَيلٌ للمُطَفِّفِينَ ﴾	﴿ وَإِن لَوْ اسْتَقَامُوا ﴾
﴿ فى عِيشَةٍ راضِيةٍ ﴾	﴿ من ثَمَرَةٍ رِزْقًا ﴾
﴿ وَأَنْهَارٌ من لَبَنٍ ﴾	﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾
﴿ جَزَاءً من رَبِّكَ ﴾	﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا ﴾

إدغام المتماثلين :

وهناك إدغام يسمى إدغام المتماثلين ،وذلك إذا التقى حرفان متماثلان ، أولهما ساكن وثانيهما متحرك ، فيدغم الأول فى الثانى ليصيرا حرفًا واحداً مثل : ﴿ اذهبْ بكتابى هذا ﴾ ومثل : ﴿ يُدْرِكْكُم ﴾ ، ومثل : ﴿ فلا يسرفْ فِى القتل ﴾ (١) .

(١) انظر حكم المثلين والمتقاربين والمتجانسين : ص ١٢٧ .

الثالث : الإخفاء :

الحكمُ الثالثُ من أحكام النُّون الساكنة والتنوين هو : « الإخفاء » وهو نطق النون « الساكنة » أو « التنوين » كحرفٍ ساكن عار من التشديد ، ينطق بصفة متوسطة بين الإظهار والإدغام ، مع مراعاة الغنَّة فى الحرف الأول مقدار حركتين ، وذلك إذا جاءها بعدها أحد الحروف الهجائية الباقية بعد أحرف الإظهار الستة وباء الإقلاب ، فما بقـى بعدها يكون للإخفاء وهى الأحرف التالية :

ص – ذ – ث – ك – ج – ش – ق – س – د – ط – ز – ف – ت – ض – ظ – ... وهى الحروف الأولى من كلمات هذا البيت :

صِفْ ذائنًا كَمْ جادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا

دُمْ طَيِّبًا زِدْ فى تُقىً ضَعْ ظالِمَا

الأمثلة :

الحرف	المثال مع النون	المثال مع التنوين
ص	﴿ فإذا فَرَغتَ فَانصَبْ ﴾	﴿ عَمَلاً صَالِحًا ﴾
ذ	﴿ إنَّما أنتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا ﴾	﴿ صَوَابًا ذَلِكَ ﴾
ث	﴿ أدنَى من ثُلُثَى الَّلَيْلِ ﴾	﴿ يومئذٍ ثَمَانِيَة ﴾
ك	﴿ أَرَأَيتَ إِنْ كذَّبَ وَتَولَّى ﴾	﴿ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾
ج	﴿ مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ ﴾	﴿ كِذَّابًا جَزَاء ﴾
ش	﴿ فَمنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن ﴾	﴿ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾
ق	﴿ مِنْ قَبْل ﴾	﴿ رِزْقًا قَالُوا ﴾
س	﴿ مِن سَعَتِه ﴾	﴿ بَشَرًا سَوِيًّا ﴾
د	﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ ﴾	﴿ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم دِينًا قِيَمًا ﴾

الحرف	المثال مع النون	المثال مع التنوين
ط	﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم ﴾	﴿ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾
ز	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾	﴿ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾
ف	﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ ﴾	﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾
ت	﴿ إِلاَّ مَنْ تَابَ ﴾	﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي ﴾
ض	﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾	﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾
ظ	﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثم بدَّل حُسْنًا ﴾	﴿ قَوْمًا ظَالِمِينَ ﴾

الرابع : الإقلاب :

الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين هو « الإقلاب » ، وهو قَلْبُ النون الساكنة أو التنوين « ميمًا » مخفاه مع مراعاة الغنَّة ، وذلك إذا جاء بعدها « باء » مثل : ﴿ أَنْبَتَكُمْ ﴾ ، ﴿ مِنْ بعد ﴾ ، ﴿ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ، ﴿ كلاَّ لَيَنْبِذَنَّ ﴾ . فهذه تنطق بالميم .

تدريب :

ومن أمثلة الإقلاب كذلك :

﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ ، ﴿ مَنْ أنبأَكَ هذَا ﴾ .

﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ ﴾ ، ﴿ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ .

حكم النون والميم المشددتين :

عند النطق بالنون أو الميم المشددتين تظهر الغنَّة بمقدار حركتين كذلك مثل قوله تعالى :

﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ، ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ، ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ ، ﴿ وأنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الهُدَى آمَنَّا بِهِ ﴾ .

الهاء :

ينبغى أن يعنى بها مخرجًا وصفة لبعدها وخفائها لاسيّما إذا كانت مكسورة نحو : عليهم ، وقلوبهم ، وسمعهم وأبصارهم .

وكذلك يعني بها إذا جاورها ما قاربها صفة أو مخرجًا والتحفظ ببيانها حينئذٍ آكد نحو : وعد الله حق – ومعهم – وسبحه ، ولاسيّما إذا وقعت بعد الغين نحو بناها ،وطحاها وضحاها .

الواو :

يتحفظ فى بيانها من أن يخالطها لفظ غيرها إذا كانت مضمومة أو مكسورة نحو : تفاوت ، وجوه ، ولا تنسوا الفضل بينكم ، ولكل وجهة .

وليكن التحفظ بها حال تكريرها أشد نحو : ووري .

الياء :

يعنى بإخراجها محركة بلطف ويسر خفيفة نحو : تَرِينَّ ، ولا شِيَةً ، ومعايش . وليحترز من قلبها فيهما همزة .

وليحسن فى تمكينها إذا جاءت حرف مد ، ولاسيّما إذا وقع بعدها ياء محركة نحو : فى يوم ، الذى يوسوس .

وإذا أتت الياء مشدَّدة فليتحفظ من لوكها ومطها نحو : إياك ، وعتيًّا ، وبتحية فحيوا (١) .

الحرف المشدَّد (٢) :

كل حرف مشدد يقوم مقام حرفين : **أولهما** ساكن ، **والثانى** متحرك ، فلابد من بيان التشديد ، وإعطائه حقه ، حتَّى يتميز عمَّا ليس بمشدَّد ؛ فإن من ترك التشديد فقد ترك حرفًا من القرآن ، وهو لا يحل .

---

(١) النشر : جـ ١ ص ٢٢٤ .

(٢) تنبيه الغافلين : ص ١٢٠ ، ١٢١ .

ولذلك اعتنى العلماء بتعداد تشديدات الفاتحة ، وحذروا من تركها : والمشدد أربعة أقسام :

الأول : الذى لم يتكرر نحو : الرَّحمن الرَّحيم – إياك – مبيَّنة – علّم .

والثانى : ما تكرر مرتين نحو : اطّيّرنا ، وذرّية ، وازَّيَّنَت ، ويصَّعَّد ويذَّكرون من تّذكر ، وهذا أعسر من الأول لعسر التشديد المكرَّر .

ولهذا نرى كثيراً من الناس يترك التشديد الثانى ، ولا يعطيه حقه وهو لحن لا يجوز .

الثالث : ما يكرر ثلاث مرات ، وإنَّما يكون ذلك بين كلمتين فأكثر نحو : درِّىٌّ يوقد ، وعلى أمم ممَّن معك .

الرابع : ما تكرر فيه أربع مرات نحو : فى بحر لجِّى يغشاه موج . وجعل مكى الأقسام ثلاثة ، وجعل هذا ممَّا تكرر فيه التشديد ثلاث مرات . قال فى تنبيه الغافلين : والصواب ما ذكرناه . فإذا اجتمعت فى اللفظ ثلاث مشدَّدات متواليات فهى فى مقام ستة أحرف وإذا اجتمع أربع مشددات فهى فى مقام ثمانية أحرف . فيجب على القارىء أن يبيّن ذلك فى لفظه مع تمهل وترتيل . من غير تلوُّك ولا تعويج كما يفعله من لاخبرة له ، ويعطى كل مشدد حقه ، ولا يتجاوز به رتبته ، ولا يقصر دونها .

ثم إنَّ التشديد بعضه أبلغ من بعض ، ولذلك انقسم إلى ثلاثة :

أعلى وأدنى ومتوسط بينهما

فأعلاه تشديد الراء فيجب إظهار التشديد فيه إظهاراً بيناً ليتمكن من إخفاء التكرير الذى فيه ، وهو فى التشديد أمكن من غيره ، وكذلك حرفا العلة وهما الواو والياء فى كلمة أو كلمتين نحو : حفيٌّ ، وولىٌّ ، وعدوٌّ ، وآوَوْا ونصروا ، واتَّقَوْا وآمنوا فيجب إظهار التشديد فى ذلك إظهاراً بيناً لثقل التشديد فيهما أكثر من غيرهما .

وكذلك إذا وقع التشديد بعد ألف نحو الطامّة ، والصاخّة ، وآمّين البيت ، والضالّين فلابد من التشديد البليغ والمد الطويل ، ولا يجوز الإخلال

بأحدهما . وكذلك إذا كان اللام مفخَّمًا فيجب بيان التشديد فيه ليظهر التفخيم المقتضى للتعظيم والإجلال فى اسم الجلالة وهذا أعلى التشديد .

وأدناه – الإدغام مع الغنَّة نحـو : من يقـول : مِنْ وَلىٍّ ، ومَنْ معه من نصير . أو مع **الإطباق** نحو أحطَّت وبسَطت أو مع **الاستعلاء** على القول بإبقائه فى ألمْ نخلقكم .

والمتوسط بينهما هو باقى ما يشدد فيجب على القارىء أن يبيّن ذلك فى لفظه ، ويعطى كل حرف حقه ، وما هو الصواب فيه .

ويقع الخطأ فى هذا الباب من أوجه : منها :

تخفيف المشدَّد نحو : إيَّاك وهو لحن إذ فيه نقصان حرف من القرآن .

ومنها **تشديد المخفف** نحو : لنريه – ورقبة – والعقبة – والحطمة وهو لا يجوز إذ فيه زيادة حرف .

ومنها تحريكه لدى الوقف عليه – وهو خطأ .

* * *

الفصل السابع

تجويد الحروف ومخارجها

تجويد الحروف ومخارجها
باب الهمزة (١)

الهمزةُ : أوَّلُ الحروفِ خروجًا ، وهى تخرجُ من أوَّل مخارجِ الحَلْق من آخر الحَلْق ، مما يلى الصدر ، وهى من الحروف الشَّديدَة ، وبَيَّنا استثقالَ العربِ لَها، وكثْرَةَ تغييرهم لَها وأنَّها لا صورةَ لَها فى الخطِّ تَثْبُتُ عَلَيها .

فيجبُ على القارىء أنْ يعرفَ جميعَ ذلك من أحوالها وطباعها ، فيتوسَّطَ اللَّفظَ بها ، ولا يَتَعَسَّفَ فى شدَّة إخراجها ، إذا نَطقَ بها ، لَكنْ يُخرجُها بلَطافة ورِفْق ، لأنَّها حَرْفٌ بَعُدَ مخرَجُه ، فصَعُبَ اللَّفْظُ به لصُعوبَته ، ولذلك لَم تَسْتَعْمل العربُ هَمْزَتَيْنِ مُحقَّقتَيْنِ من أصلٍ كَلمة ، ولا توجدُ همزةٌ مُدْغَمَةٌ فى همزةٍ إلاَّ فى قليلٍ من الكلام ، فَإذا أخرجَها القارىء من لَفْظه برفقٍ ولُطْفٍ ، ولَم يتعسَّف باللَّفْظ بها فقدْ وَصَل إلى اللَّفظ المسْتَحْسَنِ المختارِ فيها .

حُكىَ عن حمَّاد بن زيدٍ أنَّه قال : رأيْتُ رجُلاً يَسْتعدى على رجُلٍ بالمدينة، فَقُلْتُ له : ما تريدُ منه ؟ فقال : إنه يتهدَّدُ القرآنَ ، قال : فإذا المطلوبُ رجُلٌ إذا قرأ يهمز ، يعنى أنه كان يهمزُ همزًا مُتَعَسِّفًا .

فيجبُ على القارىء أن لا يتكلَّفَ فى الهمزة ما يَقْبُحُ من ظهورِ شدَّة النَّبرِ بنبرة الصَّوت ، وأنْ يلفظَ بالهمزِ مع النَفَس لفظًا سهْلاً ، فقد قال أبو بكرِ بنُ عياشٍ – صاحبُ عاصم : كان إمامُنا يهمز « مؤصَدَة » فاشتهى أنْ أسُدَّ أذُنَىَّ إذا سمعتُهُ يهمزُها ، يريد أنَّه كان يتعسَّفُ فى اللَّفْظِ بالهَمز ، ويتكَلَّفُ شدَّة النَّبْر فَيَقْبُحُ لَفْظُه بها .

فصل منه :

ويجبُ على القارىءِ أنْ يتحفظَ بإظهارِ الهمزةِ إذا انضمَّت مفردَةً

---

(١) اعتمد فى هذا الفصل على كتاب مكى بن أبى طالب (الرعاية) تحقيق الدكتور أحمد فرحات .

أو انكسَرت، لأنَّها فى نفسها ثقيلَةٌ ، (والضَّمَّةُ والكسرةُ ثقيلتان) ، فيصعبُ على اللِّسان اجتماعُ ثقيلين ؛ فالتَّحفُّظُ بإظهار اللفظ بها واجبٌ لا سيّما إذا كانَ بعدها كسرةٌ أو قبلَها ، أو يكون قبلَها ضَمَّةٌ وهى مضمومَةٌ ، نحو قوله تعالى : ﴿ والأرض أعدت ﴾ و ﴿ الحجارة أعدت ﴾ و ﴿ إلى بارئكم ﴾ .

فصل منه :

ويجبُ على القارىء إذا وقفَ على الهمزة ، وهى مُتَطرِّفةٌ بالسكون ، أنْ يطلبَ اللفظ بها وإظهارَها فى وقفه .

فإن كان قبلَها ساكنٌ من حروف المدِّ واللِّين ، صعُبَ اللَّفْظُ بها فى الوقف أشدَّ ممَّا قبلَه ، فيجبُ أنْ تظهرها بالوقف وتَتَطَلَّبَ باللَّفظ ، نحو الوقف على ﴿ السرَّاء ﴾ ، و ﴿ الضرَّاء ﴾ ، و ﴿ سوء ﴾ ، و ﴿ شىء ﴾ ، و ﴿ يضىء ﴾ ، و ﴿ شاء ﴾ ، و ﴿ جاء ﴾ ، و ﴿ يشاء ﴾ .

وإذا لفظ القارىء بهمزةٍ بعدَها ألفٌ ، فلا يُغلظ لفظَه بذلك ، ولْيخرِجْه مُرققًا سهْلاً نحو (آمن) ، و (آخر) ، و (آتى المَال) ، وشبهه ، يقاس على هذا ما شاكله من الهمزة .

فصل

ويقع الخطأ فى هذا الباب للقراء من أوجه منها قطع ما همزته همزة وصل نحو ﴿ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ ﴾ ، ﴿ ومَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيم ﴾ ، ﴿ ولَوْ يُعَجِّلُ اللهُ للنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾ ، ومنها وصل ما همزته همزة قطع نحو منْهُمَا ﴿ أَتَّبِعُهُ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَىَّ ﴾ ، ﴿ فَجَاءَتْ إِحْدَاهُمَا ﴾ ، ﴿ الرَّحِيمِ ٱلْهَاكُم ﴾ أو ﴿ حَامِيَةٌ ٱلْهَاكُمُ ﴾ ، ومنها فتح أو ضم ما يجب كسره فى الابتداء نحو ﴿ ارْجِعْ إِلَيهِمْ ﴾ ، اضْرِبْ بعَصَاك ونحو (قَالُوا ائْتِنَا)، ومنها كسر أو فتح ما يجب ضمه نحو اعْبُدُوا، اَسْلُكْ ادْعُ ، ومنها كسر أو ضم ما يجب فتحه نحو الذينَ الخَبير الصّادقينْ ونحو الرَّحْمن الله والخطأ فى هذا الباب كثير وكل ما خالف ما تقدم فهو خطأ فاحترز منه وحذر غيرك من إخلاص نيتك والله الموفق .

* * *

باب الهاء

الهاء : ومن أجْل قُرْب الهاء من الهمزة أبْدَلَت العَرَب من **الهاء** همزةً ومن الهمزة هاءً ، فقالوا : « ماء » وأصلُه « ماه » ، وأصلُ « ماه » : مَوَهٌ ثمَّ أعلَ . وقالوا للصبَّا : « هير » و « إير » ، وقالوا لقُشور الرأس « إبْرِيَة » و « هبريَة » ، وقالوا : « أيا فلان » و « هيا فلان » ، و « هرقتُ الماءَ » « وأرقتُه » ، و « إيَّاك » و « هيَّاك » .

فإذا أتت الهاءُ وبعدها ألفٌ وجَب أن تَلفظَ بها مُرَقَّقَةً (غيرَ مغلَّظة) ، كما تلفظُ بها إذا حكيتَها فى الحروف فقلت : شين ، ها ، وذلك نحو : هؤلاء ، وها أنتم ، وهذا . لا تفخم الهاءَ بل تأتى بها فى لفظك مُرَقَّقَة غيرَ مغلَّظة ولا مُمَالة . ولَمَّا كانت الهاءُ حرفًا خفيًّا وجبَ أن تَتَحفَّظ ببيانها حيثُ وقَعَت . وإذا تكرَّرت من كلمتيْن كان البيانُ لذلكَ آكد لتكرُّر الخفاء .

فيجبُ التَّحَفُّظُ ببيان الهاءَيْن فى دَرْجِ القراءة ، للْعلَلِ الَّتى ذكرنا . وكذلكَ إذا تكرَّرَت الهاءُ فى كلمةٍ ، فالتَّحَفُّظُ بإظهارِ الهاءيْن واجبٌ على القارىء لتكرُّرِ الخفاءِ واجتماعِ المِثْلَيْن ،وذلك نحو قوله : ﴿ بأفواههم ﴾ و ﴿ جباههم ﴾ ، و ﴿ أغشيت وجوهُهُم ﴾ ، و ﴿ يُلْههمُ الأملُ ﴾ و ﴿ إلَهه هَواه ﴾ ، ﴿ فَصَكَّتْ وجهَها ﴾ ، و ﴿ من بعد إكراههنَّ ﴾ ، ﴿ وظَلَّ وجْهُهُ ﴾ ، و ﴿ وُجوهُهُم مُسْوَدَّةٌ ﴾ ، وشبهه .

كُلُّ هذا يجبُ على القارىءِ المجوِّدِ للَفْظِ تلاوته أنْ يُبَيِّنَه فى درْجِ (قراءَته) ، ويتحفَّظَ منه .

فصل منه :

وإذا وقعت الهاءُ قبلَ حاءٍ أو بعدَ حاءٍ ، وجبَ إظهارُ الهاءِ ، والتَّحَفُّظُ بها لِتَمَكُّن خفائها معَ الحاءِ ، إذ هىَ قريبةُ المخرَجِ من الحاء ، وهى أضعفُ من الحاءِ

لِلْخفاءِ الذى فى الهاءِ ،وذلكَ نحو قوله :﴿ فَسَبِّحْهُ لَيْلا ﴾،﴿ فَسَبِّحْه وادبار ﴾ .

إنْ لَم يتحفظْ بإظهار الهاء صارتْ مع الحاءِ التَّى قبلَها بلفظ حاءٍ مُشَدَّدَة ، فَتَنْدَغمُ فى الحاءِ التَّى قبلَها لقُوَّة الحاءِ وضعفِ الهاءِ وقُرْبِ المخْرَجَيْنِ فيغلبُ عَليها لَفْظُ الحاءِ لقُوَّة الحاءِ وقربِ مَخرَجِها [1] فتصيرُ إلى أنْ تقرأ بما لا يقرأ بـه (أحد) [2] .

وكذلك قوله : ﴿ وما قَدروا اللهَ حقَّ قَدْرِه ﴾،و﴿ اتقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاته ﴾ ، فَتَحفَّظْ [3] ببيان الهاءِ لئلا تزدادَ خفاءً عندَ الحاءِ ، (أو تصيرَ) [4] مُدْغَمةً فى الحاءِ . وذلكَ كُلُّه خطأ ، فالتَّحفُّظُ بها لازم .

وإذا وقعت الهاءُ بين ألفيْنِ وجبَ بيانُها لاجتماعِ ثلاثة أحرُف خَفيَّة ، نحو: ﴿ بناها ﴾ ، و ﴿ سَوَّاها ﴾ ، و ﴿ ضُحاها ﴾ ، فإنْ كانَ قبلَ الألفِ الأولى هاء كان البيانُ لذلكَ كُلِّه آكد ، لاجتماعِ أربَعَةِ أحْرُفٍ خَفيَّةٍ نحو : ﴿ مُنْتَهاها ﴾ .

وكذلكَ يَجبُ أن يُتَحفَّظَ ببيان الهاءِ إذا لاصقَها عَيْنٌ قبلَها أو بعدَها ، لأنَّ الهاءَ تَقْرُبُ من مخرَجِ العَيْنِ ، فَيُخافُ على الهاءِ أنْ يَتَغيَّرَ لَفْظُها للْخفاءِ الذى فيها ، ولِقُرْبِ مخرَجِ ما يُلاصقُها من مَخْرَجِها ، ولأنَّ العينَ أقوى من الهاءِ بكثير ، وذلك نحو قوله : ﴿ كالعِهْن ﴾ ، و ﴿ فبايعْهُنَّ ﴾ ، و ﴿ يُهرَعون ﴾ [5] ، وشبهه . وسنذكُرُ هذا فى حرف [6] العَيْن – إن شاءَ اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) فى « ر » : مخرجيهما .
(٢) زيادة من « ر » .
(٣) فى « ر » : يتحفظ .
(٤) فى « ر » : وتصير .
(٥) زيادة من « ر » .
(٦) فى « ر » : باب .

باب الألف

الألف : ولا تقعُ الألفُ : إلاَّ ساكنةً أبدًا (١) ، ومفتوحًا (٢) ما قبلَها أبدًا (٣) ، ولا (٤) يُبْتَدأ بها أبدًا (٥) ، ولا تكونُ إلاَّ بعدَ حرفٍ مُتَحَرِّكٍ أبدًا (٦) ، فهى منفردةٌ بأحوالٍ ليست لغَيْرِها ، وأكثرُ ما تقعُ زائدةً .

وهىَ من أكثرِ ما يقعُ زائدًا من حروف الزوائد ، ولا تقعُ أصْليَّةً إلا مُنْقلبةً عن غيرِها من واوٍ نحو : ﴿ قال ﴾ ، أو ياءٍ نحو : ﴿ كالٍ ﴾ ، أو همزةٍ (٧) ، نحو ﴿ سالَ ﴾ و ﴿ مِنْساته ﴾ ، وتكون زائدةً وهى عوضٌ من نونٍ ساكنةٍ أو تنوينٍ .

فيجبُ على القارىء أنْ يعرفَ أحوالَها وصفاتها ، وأن يلفظَ بها حيثُ وقعَتْ غيرَ مُفخَّمَةٍ ولا مُمالَة ، ولا يُميلَها إلاَّ برواية ، ولا يُغَلِّظَ اللَّفْظَ بها إلاَّ برواية ، ويلزمَ فى لفظِها التَّوسُّطَ أبدًا ، حتى تردَّهُ الروايةُ إلى إمالةٍ أو تغليظ .

وهذا مذكورٌ فى كُتُبِ اختلافِ القُرّاءِ فى الإمالة (٨) ، والفتحِ وما هو (٩) بينَ اللَّفْظين (١٠) .

* * *

(١) ساقطة من « ر » .
(٢) فى « ر » : مفتوحة .
(٣) ساقطة من « ر » .
(٤) فى « ر » : لا .
(٥) ساقطة من « ر » .
(٦) ساقطة من « ر » .
(٧) فى « ر » : من همزة
(٨) فى الأصل : فى الإمالة بالإمالة .
(٩) فى الأصل : وهو ما .
(١٠) انظر فى هذا « كتابنا فى الإمالة وما هو بين اللفظين » فى كتاب « الكشف عن وجوه القراءات : ١ / ١٦٨ » للمؤلف .

باب العين

العين : فيجبُ على القارىء أنْ يَتحَفَّظَ بلَفْظَ العيْنِ ويُعْطيهَا حقَّها من الحَلْقِ ، فإن تكرَّرَت كانَ بيانُ ذلكَ آكد ، لقُوَّتهَا وصُعوبَتها على اللِّسان ، نحو قوله تعالى : ﴿ أنْ تقعَ عَلى الأرض ﴾ ، و ﴿ يَـنْزِعُ عَنهُما ﴾ ، و ﴿ فُزِّعَ عن قُلوبهِم ﴾ ، و ﴿ تَطْلُعُ عَلى قَومٍ ﴾ ، و ﴿ نَطْبَعُ عَلى قُلوبِهم ﴾ وشبه ذلك(١).

فصل منه :

وإذا سكَنَت العيْنُ وأتَت بعدَها هاءٌ وجـبَ التَّحفُّظُ بإظهار العيْنِ لئلاَ تَقْرُبَ (٢) من لفظ الحاء ، وتَندَغمَ فيها الهاءُ فتصيرَ كأنَّها حاءٌ مُشَدَّدَةٌ ، كما قالوا فى « معَهَم » : « محَهَم » ، فأبْدَلُوا من العَيْنِ حاءً ، وأدغموا الهاءَ فيها على إدغامِ الثَّانى فى الأوَّل ، لأنَّ الحاءَ مؤاخيَةٌ للهاء فى الهَمْس ، ومخرَجاهُما مُتقاربان ، وذلك نحو قوله : ﴿ ألَمْ أعْهَدْ إلَيْكُم ﴾ ، و ﴿ ثُمَّ جعلناكَ عَلى شريعةٍ مِنَ الأمْرِ فاتَّبعْها ﴾ ، و ﴿ فبايعهُنَّ ﴾ ، ﴿ وكَلاَّ لا تُطعْهُ ﴾ ، التَّحفُّظُ فى هذا وشبهه بإظهارِ لَفْظِ العَيْنِ وإخراجِها من مخرَجِهَا واجبٌ .

* * *

(١) زيادة من « ر » .

(٢) فى « ر » : يقرب .

باب الحاء

الحاءُ : تخرجُ من مخرَجِ العَيْنِ المذكورِ ، وهو المخرجُ الثَّانى من الحَلْقِ ، فهى بعدَ العيْنِ ، وهو حرفٌ مهموسٌ رخوٌ ، ولولا الجهرُ الذى في العَيْن ، لكانت حاءً ، وقد قال الخليلُ بنُ أحمد : لولا بحَّةٌ فى الحاء لأشْبَهَت العَيْنَ (١) – يريدُ فى اللَّفظ – ، إذْ المخرجُ واحدٌ ، والصِّفاتُ مُتَقاربَةٌ . ولهذه العلَّة لم يتألَّفْ في كلامِ العرب « عَيْنٌ » وحاءٌ فى كلمة أصليَّتان (لا توجدُ أبدًا إحداهُما مجاورَةً للأُخرى) (٢) فى كَلِمة إلاَّ بحاجزٍ بينَهُما .

وكذلكَ الهاءُ مع الحاء ، ولذلكَ قالَ بعضُ العرب فى « معَهُم » : محَهُم ، فأبْدَلَ من العين حاءً لقُرْبِ الحاء فى الصِّفَة من العَيْن ، ولأنَّ مخرجَهُما واحدٌ ، ولبُعْدِ الهاءِ فى الصِّفَة من العَيْن ، معَ خفاءِ الهاء .

فإذا أتى بعدَ الحاء ألفٌ وجَبَ على القارىء أنْ يلْفظَ بها غَيْرَ مُفَخَّمَةٍ كما يلْفظُ بها مُقَطَّعَةً فى حكَايَة الحروف ، إذا قال : « جيم » ، « حا » ، وذلك نحو قوله : ﴿ حم ﴾ ، ﴿ الحاكمين ﴾ ، و ﴿ لاحامٍ ﴾ ، وشبهه .

ويجبُ أن يُتَحفَّظَ ببيان لفظها عندَ إتيان الْعَيْن بعدَها ، لأنَّ العينَ من مخرَجِ الحاء ، فإذا وَقَعَت الحاءُ قبلَ العَيْن خيفَ أنْ يَقْرُبَ اللَّفْظُ منَ الإخفاء ، أو من الإدغام ، لتقارُبِ الحَرْفَيْن ، واشْتباههما ، ولأنَّ العَيْنَ أقوى قليلاً من

---

(١) قال الخليل فى العين : ١ / ٥٧ فاقصى الحروف كلها : العين ثم الحاء ، ولولا بحَّة فى الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين . ثم الها ولولا هتَّة فى الهاء وقال مرة : ههة – لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء – فهذه ثلاثة أحرف فى حيز واحد بعضها أرفع من بعض .

(٢) فى « ر » : لا تجد أبدا أحدهما مجاورا للآخر . وقد قال الخليل ١ / ٦٠ عن العين : إن العين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا ان يُشْتَقَّ فِعْل من جمعٍ بين كلمتين مثل « حيّ على » كقول الشاعر :

ألا رب طيف بات منك معانقى إلى أن دعا داعى الفلاح فحيعلا

الحاء، فهيَ تجذبُ لفظَ الحاء إلى نَفْسها ، ولأنَّه لا يقعُ فى كلامِ العَرَب حاءٌ بعدَها عينٌ فى كَلِمةٍ ، فإذا وقعَ ذلكَ منْ كَلمَتَيْنِ ثَقُل فيجبُ البيانُ (فى ذلكَ) ، نحـو قولـه : ﴿ فلا جُناحَ عليهما ﴾ و ﴿ لا جُناحَ عليْكُم ﴾ ، و﴿ المسيحُ عيسى ﴾ ، و ﴿ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾ ، وشبهه .

فإذا سَكَنَت الحاءُ قبلَ العَيْنِ من الكَلِمَتَيْنِ كان التَّحَفُّظُ ببيانِ الحاءِ آكد .

لأنَّها قد تَهَيَّأت بسُكونها للإدْغامِ ، لأنَّ كُلَّ حَرْفٍ أدْغَمْتَه فى حرفٍ ، فلابُدَّ من إسكانِ الأوَّلِ أبدًا ، ثُمَّ تُدْغِم ، فإذا سكَنَت الحاءُ قبلَ العَيْنِ قَرُبَت من الإدغامِ فيجبُ التَّحَفُّظُ ببيانِها .

وذلك نحو قوله : ﴿ فاصْفَحْ عَنْهُم ﴾ ، البيانُ لازمٌ وكيدٌ والتَّحَفُّظُ واجبٌ فى ذلك .

وكذلكَ يَجبُ أن يُتَحَفَّظَ ببيانِ الحاءِ إذا لَقيَت حاءً مثلَها ، لأن الإدغامَ إلى المثْلَيْنِ أقَرَبُ منه فى غيرِ المِثْلَيْنِ . ألاَ ترى أنَّه إذا سَكَن الأوَّلُ منَ المِثْلَيْنِ لم يَجُزْ إلاَّ الإدغام .

وذلكَ نحـو قوله : ﴿ عُقْدَةَ النِّكاحِ حتَّى ﴾ ، و ﴿ لا أبْرَحُ حَتَّى أبلُغَ ﴾، وشبهه .

* * *

باب الخاء

الخاءُ : تخرُجُ من أوَّل المخرَج الثَّالث من مخارج الحَلْق ممَّا يلى الفَمَ ، وهى حرفٌ مهموسٌ رَخْوٌ ، لَيْسَ (بحرفٍ قوىٍّ) ، غيرَ أنَّها من حروف الاسْتعْلاء ، فيَجبُ على القارىء أنْ يَلْفظَ بالخاء إذا كانَ بعدَها ألفٌ مُفَخَّمَةٌ مُغَلَّظَةٌ ، كَما يَلْفظُ بها إذا حَكاها فى الحُروف ، فقال : « حا » ، « خا » ، فيقولُ : ﴿ الخاسرون ﴾ ، و ﴿ خالق ﴾ ، و ﴿ خائفين ﴾ وشبهه – بالتفخيم – وقد رأيتُ كثيراً من الطَّلَبَة يُشَدِّدونَ الخاءَ ، من « الأخ » ، وذلكَ خطأٌ فاحشٌ ، وإنَّما هىَ مُخَفَّفَةٌ مَكْسورةٌ ، كالباءِ من « الأب » .

* * *

باب الغين

الغَيْنُ : تخرُجُ من مخرَج الخاء وبعدَها ، وهو آخرُ المخرج الثَّالث من مخارج الحَلْق ممَّا يلى الفمَ ، والغينُ حرفٌ مجهورٌ ، فهو أقوى من الخاء ، وكلاهُما من حروف الاسْتعلاء ، ومن (الحروف) (١) الرَّخْوة ، ولولا ما بينهما من الجَهْر والهَمْسِ لكانـــت الخاءُ غَيْنًا : إذ المخرَجُ واحـدٌ ، والصِّفاتُ مُتقاربةٌ .

فيَجبُ على القارىء أن يَلفظَ بالغَيْن مُفخَّمَةً إذا وَقعَ بعدَها ألفٌ نحو:﴿ غافِرِ الذَّنْبِ ﴾ ، و﴿ الغابرين ﴾ ، و﴿ الغافرين ﴾ ، وشبهه .

ويجبُ أنْ يُتحَفَّظَ ببيان الغَيْن إذا وَقَع بعدَها عَيْنٌ أو قافٌ لقُرْب مَخرَجها منْهُما ، (لأنَّ) (٢) ، الغَيْنَ فى المخرَج قَبْلَها قريبةٌ منها ، والقافُ بعدَها قريبةٌ منها ، فَيُخافُ أنْ (٣) يَلْتبسَ اللَّفْظُ بالإخْفاء ، أوْ بالإدغامِ فى ذلكَ .

فالتَّحفُّظُ بتجويد اللَّفْظ بها وإعطائها حقَّها أوْلى وأحسنُ ، وذلك نحو قوله تعـــالى : ﴿ ربَّنا لا تُزغْ قُلوبَنا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنا ﴾ ،﴿ ربَّنا أفْرِغْ عَلَيْنا صَبْرًا ﴾ ، و ﴿ كادَ تَزيغُ قلوبُ فَريقٍ منْهُم ﴾ ، ﴿ أفْرِغْ عَليه قطْرًا ﴾ ، وكَذلكَ يَجبُ تَبْيينُ (٤) الغَيْنِ إذا تَكَرَّرَت نحو : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غير الإسْلامِ دينًا ﴾ ، خَوْفَ الإدغامِ أو الإخفاء لاجتماعِ المثْلَيْنِ .

فصل منه :

وإذا وقعَ بعدَ الغَيْنِ السَّاكنَة ، شينٌ وجَبَ بيان الغَيْن ، لئلاَّ تَقْرُبَ من لفْظ الخاء ، لاشتراك الخاء والشِّين فى الهَمْسِ والرَّخاوَة ، وبُعْد الغَيْن منَ الشِّين فى الصِّفَة ، وذلكَ نحو قوله تـعالى : ﴿ يغشى طائفَةً ﴾ ، و ﴿ يَغْشاهُم ﴾ ، و ﴿ إذ يغشاكُم النُّعاسُ أمنةً ﴾ ، و ﴿ تَغْشى وجوهَهُم النَّارُ ﴾ ، وشبهه . فإذا لَم تُبَيَّن الغَيْنُ بيانًا مُتمكِّنًا صارَت خاءً ، أوْ قَرُبَت من ذلك لما ذَكَرْنا منَ العلَّة .

---

(١) ساقطة من « ر » .
(٢) ساقطة من « ر » .
(٣) فى « ر » : من أن .
(٤) فى « ر » : أن يبين .

كُلُّ ما ذكرتُه لَكَ من هـذه الحروف ، وما نذكرُهُ ، لم أزَلْ أجدُ الطَّلَبَةَ تَزِلُّ بهم السنَتُهُم إلى ما نَبَّهْتُ عَليه ، وتَميل بهم طباعُهُم إلى الخَطأ فيما حَذَّرْتُ منه ، فَبكَثْرَة تَتَبُّعي لألفاظ الطَّلَبَة بالمشرق والمغرب وَقَفْتُ على ما حذَّرْتُ منه ، ووَصَيْتُ به من هذه الألفاظ كُلِّها . وأنْتَ تجدُ ذلك من نَفْسكَ وطبْعك .

* * *

باب القاف

القاف : فيجبُ على القارىء أنْ يُفَخِّمَ القافَ تَفْخيماً بالغًا إذا أتَت بعدَها ألفٌ كما يَفْعَلُ بها إذا حكاها فى الحروف ، فقال : « ف » ، « ق » ، وذلك نحو قوله ﴿ قالوا ﴾ ، و ﴿ قاموا ﴾ (وكذلك يُبَيِّنُهَا بيانًا خالصًا ويُفَخِّمُها إذا انفردَت مَفْتوحةً أو مَضْمومَةً) ، نحو : ﴿ قليلاً ﴾ و ﴿ قَدِمنا ﴾ ، و﴿ قُدورٍ ﴾، و ﴿ قُولوا ﴾، وشبهه .

وإذا وَقعَت الكافُ بعدَها أوْ قبلَها وجبَ بيانُها لئلاَّ يَشُوبَها شيءُ مِنْ لَفْظ الكاف لقُرْبِها منها ، أو يشوبَ الكافَ شيءٌ من لفظ القَاف نحو : ﴿ خالق كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، و ﴿ كُلٌّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ ﴾ . (﴿ وخلَقَكُم ﴾ ﴿ورزَقَكُم ﴾، و « ﴿ تركُوكَ قائمًا ﴾﴾، و ﴿ بِكُفْرِكَ قَليلاً ﴾) وشبهه .

وإذا تكرَّرَت القافُ وجبُ التَّحَفُّظُ بإظهارها ، نحو : ﴿ ومَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ ، و ﴿ مَنْ يُشاقِقِ اللهَ ﴾ ، و ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ ﴾ ، ﴿ أفاقَ قالَ سُبْحانَكَ ﴾ ، و ﴿ طَرائِقَ قِدَدًا ﴾ ، وشبهه . التحفظ بإظهار ذلك واجب .

* * *

باب الكاف

الكاف : فيجبُ أنْ تَلْفظَ بالكاف إذا كانَ بعدَها ألفٌ غيرَ مُغَلَّظَة ، كَما تَلْفظُ بها إذا حَكيتَها فى الحروف ، فَقُلْتَ : « قاف » ، « كاف » ، نحو ﴿ كَانوا ﴾ ، و ﴿ كافر ﴾ ، و ﴿ كَأيِّن ﴾ ، و « كافوراً » ، وشبهه .

وإذا تكرَّرَت الكافُ وجبَ أن تَتحفَّظَ بإظهارِ الكافَيْنِ ، لئلا يَقْرُبَ اللَّفْظُ من الإدغام ، لتَكَلُّف اللِّسان صعوبةَ التَّكْرير، وذلك نحو: «مَناسككُم» ، و « ما سَلَكَكُم » ، وكَذلكَ إنْ تكرَّرَت من كَلمَتيْن ، نحو : ﴿ نُسَبِّحَك كثيراً ﴾ ، و ﴿ نَذْكُرَكَ كثيراً ﴾ ، ﴿ إنَّكَ كُنْتَ بنا بَصيراً ﴾ ، و ﴿ إنَّك كُنْت من الخَاطئين ﴾ و ﴿ إنَّكَ كادحٌ إلى ربِّكَ كَدْحًا ﴾ ، وشبهه .

وإذا وقعَت القافُ بعدَ الكاف وجبَ بيانُ الكاف لقُرْب مخرَجها من القاف وشَبَهها بها ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ عَرْشُك قالت ﴾ ، و ﴿ من عِنْدكَ قُلْ كُلٌّ من عند الله ﴾ .

فإذا وقعت الكافُ فى مَوْضعٍ يجوزُ أنْ تُبْدَلَ منها قافٌ فى بعض اللُّغات ، وجبَ أنْ تُبيَّنَ الكافُ ، لئلاَ تَخْرُجَ من لُغَةٍ إلى لُغَةٍ أخرى ،وذلك نحو قوله : ﴿ وإذا السَّماءكُشطَت ﴾ ، ألا تَرى أنه فى حرفِ ابنِ مسعود : قُشطَت – بالقاف – فالبيانُ لازمٌ) .

* * *

باب الشين

الشِّينُ : تخرُجُ من المخرجِ الثَّالث من مخارجِ الفَم . بعدَ مخرَجِ الكاف من وَسَطِ اللِّسان بينَه وبينَ وسَطِ الحَنَك ، وهىَ مهموسةٌ رَخْوَةٌ .

فيها تَفَشٍّ ، لانتشار الصَّوت بها عندَ النُّطْق بها ، فذلكَ الانتشارُ هُوَ التَّفشِّى الَّذى فيها وهو شدَّةُ الرِّيح الخارجَة عندَ النُّطْق بها من وَسَط اللِّسان فى تَسَفُّلٍ ، وهىَ تَتَّصلُ بمخرَجِ الطَّاء ، فَبذلكَ قَوِيَتْ بعضَ القُوَّة ، فيجبُ أن تبيّن التَّفَشِّى الذى فيها عندَ النُّطقِ بها ، وهـىَ ريحٌ زائدةٌ تنتـشرُ فى الفَم عندَ النُّطْقِ بها بخلافِ غيرِها .

وإذا وقعَ بعدَ الشِّين جيمٌ وجبَ أنْ تبيَّنَ الشِّين ، لئلا تَقْرُبَ من لفـظ الجيم ، لأنَّها أختُها ومن مَخرَجها . لكنَّ الجيمَ أقوى منها ، لأنَّها مجهورةٌ شديدةٌ ، وذلـكَ نحـو قـولـه : ﴿ فيما شَجَرَ بينَهُم ﴾ ، و ﴿ إن شَجَرَةَ الزَّقُّوم ﴾ ، و ﴿ إنَّها شَجَرَةٌ تخرُجُ ﴾ ، وشبه ذلك ، والشِّينُ قَليلَةُ التَّصَرُّف فى الكلامِ .

* * *

باب الجيم

الجيمُ : تخرجُ من مخرَجِ الشّين ، وهـىَ حرفٌ قَوىٌّ للْجهرِ الذى فيها والشِّدَّة ، فإذا سكَنَت الجيمُ وبعدَها زايٌ وجبَ أنْ يُتحفَّظَ بإظـهارِ الجيمِ ، نحـو قــوله تعالى : ﴿ رِجْزًا منَ السَّماءِ ﴾ ، و ﴿ الرِّجْزَ فاهجُر ﴾ ، و ﴿ لنَجْزِىَ قَوْمًا ﴾ ، و﴿ يَوْمًا لا تجزى ﴾ ، و ﴿ سيجزى اللهُ ﴾ ، و ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ وشبهه .

فصل منه :

وإذا سَكَنَت الجيمُ وأتَت بعدَها تاءٌ ، وجبَ أنْ يَتحفَّظَ القارىءُ بإخراجِ الجيمِ من مَوْضعهاَ ، وإعطائها حقَّها ، وإن لم نَفْعَلْ ذلكَ سارَعَ اللَّفْظُ إلى أنْ يُخالطَ لفظُ الجيمِ لفظَ الشّين ، وذلكَ لبُعْد ما بينَ الجيمِ والتَّاء فى المخرَج والصِّفَة ، والقُوَّة والضَّعْف ، وذلكَ أنَّ الجيمَ حرفٌ شديدٌ مجهورٌ فَقَوىَ بذلكَ ، والتَّاءُ حرفٌ مهموسٌ فيه ضَعْفٌ فاللِّسانُ يُسارعُ إلى اللَّفْظ بالشّين فى موضعِ الجيمِ ، لأنَّها أختُ الجيمِ ومِن مخرَجها . والشّينُ أقربُ إلى التَّاء فى الصِّفَة من الجيمِ بالتَّاء لأنَّ الشّينَ مهموسةٌ كالتَّاء ، فسَهُلَ أنْ تنـوبَ الشّينُ منابَ الجيمِ لذلكَ .

فلابُدَّ من التَّحفُّظ بإظهارِ لفظ الجيمِ السَّاكنة الَّتى بعدَها تاءٌ ، نحـو قوله تعالى : ﴿ ومِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ ، و﴿ إنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُم ﴾ ،و﴿ يَجْتَبِى ﴾ ، و ﴿ يَجْتَبيكَ ربُّكَ ﴾ ، و «﴿ اجْتَباهُ ﴾ ، و ﴿ اجْتُثَّتْ ﴾ و ﴿ هل أنْتُم مُجْتَمعون ﴾ ، و ﴿ لَئِـنِ اجْتَمَعَت الإنْـسُ والجنُّ ﴾ ، و ﴿ اجْتَنِـبوا ﴾ ، و ﴿ اللهُ يَجْتَبى ﴾ ، و ﴿ الذينَ اجْتَرَحوا السَّيِّئاتِ ﴾ ، وشبهه كثير .

وكذلكَ يَجبُ أنْ تُبيَّنَ الجيمُ السَّاكنةُ إذا أتَت بعدَها دالٌ ، لأنَّ الدَّالَ أختُ التَّاء فى المخرَج ، نحو قوله : ﴿ منَ الأجْداثِ ﴾ ، و ﴿ ومِنْ وُجْدِكُم ﴾ وإنْ لم يُتحفَّظْ بذلكَ خالَطَها لفظُ الشّينِ للْعلَّة التّى ذكرنا .

فصل منه :

وإذا أتَتْ الجيمُ مُشدَّدَةً ، أو مُكرَّرَةً ، وجبَ على القارىءِ بيانُها لِقُوَّةِ اللَّفْظِ

بها ، وتَكَرُّر الجهر والشِّدَّة فيها . نحو : ﴿ أتُحاجُّونَ ﴾ ، و ﴿ حاجَجْتُم ﴾ ، و ﴿ حاجَّهُ قَوْمُه ﴾ . فإنْ أتى بعدَ الجيم المشَدَّدَة حرفٌ مُشَدَّدٌ خَفِّى كانَ البيان لَهما جميعًا آكَد ، لئَلاَّ يخفى الحرفُ الخَفىُّ الذى بعدَ الجيم ، ولِيَظْهَر الجيمُ ، وذلكَ نحو قوله : ﴿ ايْنَمَا يُوَجِهُهُ لايَأْت بخَيْرٍ ﴾ ، فالبيانُ فيهما لازمٌ ، لِصُعوبَةِ اللَّفظ بإخـــراجِ الهاءِ المشدَّدَة بعدَ الجَيـــمِ المشَدَّدَةِ ، لأجْلِ خَفاءِ الهاءِ .

* * *

باب الياء

الياءُ : تخرُجُ من مخرَجِ الشِّينِ والجيم المذكورين ، وهو المخرجُ الثَّالثُ من مخارج الفَمِ . وقد ذكرنا صفَةَ الياءِ وأنَّها تكونُ من حروفِ المدِّ واللِّين ، ومن حروفِ العلَّة ، وأنَّ فيها خفاءً وثقلاً .

فإذا وقع بعدها ألفٌ ، وجب أن يُلْفَظَ بها مُرَقَّقةً كما يَلفظَ بها إذا حُكِيَت في الحروف ، فقلت : « واو » ، « ياء » ، وذلك نحو قوله : ﴿ شياطينهم ﴾، و ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا ﴾ ، و ﴿ يا أيُّها النَّبي ﴾ ، و ﴿ سوف يأتي الله ﴾ ، ﴿ وذريَّاتهم ﴾ ، وشبهه كثير . لفظ الياءِ فيها مُرَقَّق غيرُ مُغَلَّظٍ حيثُ وَقع .

وإذا كانت الياءُ مُشَدَّدَةً مُتَطَرِّفَةً أو مُتَوَسِّطةً ، وجبَ بيانُ الياء ، وبيانُ التَّشديد فيها لثِقَلِ ذلك،نحو قوله:﴿ إيَّاكَ نعبدُ ﴾،و﴿ إيَّاكُم ﴾،و﴿ إيَّاه ﴾ ، و ﴿ شَقيًّا ﴾ ، و ﴿ عتيًّا ﴾ ، و ﴿ صَيِّب ﴾ ،و﴿ في أيَّام ﴾،و﴿ القيُّوم ﴾ ، و ﴿ تحيَّتُهُم ﴾ ، و ﴿ سيِّئةٌ ﴾ ، و ﴿ وليٌّ ﴾ ، و ﴿ شقيٌّ ﴾ .

فإنْ كانت مُتَطَرِّفَةً ووقَفْتَ عليها بغير رَوْمٍ كان للبيانِ أحوجَ من ذلك في الوَصْلِ ، لأنَّ الوقفَ يَخْفَى فيه المشَدَّدُ إذا كان آخرًا ، لاجتماع ساكنين غيرِ مُنْفَصلَيْن ، وذلك نحو : ﴿ الحيّ ﴾ ، و ﴿ من طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ ، و ﴿ بمُصْرخِيَّ ﴾ ، و ﴿ العَليّ ﴾ ، وشبهه ، تُمَكِّنُ التَّشديدَ في الوقف وتُظْهِرُه لئلاَّ تُخْفيه فَيذْهبَ حرف من التِّلاوة ، فأمَّا في الوَصْل فإظهارُ التَّشديد أسهلُ ، ولَكِنْ لابُدَّ من التَّحفُّظ في ذلك .

فإن كانَت الياءُ المشدَّدةُ قبلَها حرفٌ مُشَدَّدٌ ، فذلك أشدُّ وآكدُ في البيان ، لئلا يَشْتَغلَ اللِّسانُ بالمشدَّد الأوَّل عَن الثاني ، ولثقَلِ ذلكَ وصُعوبته ، وذلكَ نَحو قوله تعالى : ﴿ من ذُرِّيَّته ﴾ ، و ﴿ ذُرِّيَّاتهم ﴾ ، و ﴿ ربِّيونَ ﴾ ،

و﴿ السَّيِّئات ﴾ ، وشبهه ، ولِلياء المشدَّدة أصولٌ تختلفُ ومعانٍ تتباينُ فى الأصل ، وقد أفردنا لها كتابًا (١) مشروحةً فيه مُقَسَّمَةً مُعَلَّلةً مُبَيَّنة .

فصل منه :

وإذا تَكَرَّرَت الياءُ ، وسكنَ ما قبلَ الأولى ، والثَّانيةُ ساكنَةٌ ، وجبَ بيانُهما والتَّحفُّظُ بإظهارِهما برِفْقٍ من غيرِ تفكيكٍ ولا نبرٍ ، وذلك نحو قوله : ﴿ إنَّ الله لا يستحيى أنْ يضربَ مثلاً ﴾ ، و ﴿ يَستحى منكم ﴾ ، و ﴿ ثُمَّ يُحْييكم ﴾ ، و ﴿ يُحْيى ويُميت ﴾ ، و ﴿ أحييناها ﴾ ، وكذلك إن تَحرَّكَ ماقبلَ الأولى نحو :﴿ الأنْثيَيْن ﴾،وكذلك إن تحرَّكت الثَّانيةُ وما قبلَ الأولى ساكنٌ نحو : ﴿ أنْ يُحْيِىَ المَوتى ﴾ ، وكذلك إن (تَحرَّكَتِ الثَّانيةُ) وتَحرَّكَ ما قبلَهُما ، نحو : «﴿ من حيىٍّ ﴾ فى قراءة من أظهرهما .

فصل منه :

وإذا تَكَرَّرَت الياءُ فى كَلمَة أو فى كلمَتْين ، وإحداهما مُشَدَّدةٌ مكسورةٌ ، وجبَ على القارىء أن يُبَيِّن ذلك بيانا ظاهرًا ، لثقَلِ الياءات والتَّكْرير ، والكسرِ والتَّشديد . وإن لم يَتَحفَّظْ من ذلك أسقطَ حرفًا من التِّلاوة ،وذلك نحو قوله:﴿ إنَّ وليِّى الله ﴾ ، و﴿ أنت وليِّى فى الدنيا والآخرة ﴾ ، و ﴿ إذا حُيِّيتم ﴾، و ﴿ إن يَروا سبيلَ الغىِّ يَتَّخذوهُ ﴾ ، و ﴿ العشىِّ يريدون وجهَه ﴾. وكذلك إن كانت الأولى مُخَفَّفَةً ، نحو ﴿ والبَغْىِ يَعظكُم ﴾ .

وإذا اجتمعَ ياءان ، والأولى ساكنةٌ ، وقبلَها كَسْرَةٌ ، وجبَ بيان الأولى لئلا تَنْدَغمَ فى الثَّانيَة ، لأنَّ المثلين من غير حروف العلَّة ، إذا اجتمعا والأوَّلُ ساكنٌ ، فلابُدَّ من الإدغامِ . فيجبُ أم تَظهرَ الياءُ ، لئلا يُجرى فى الإدغام على أصْلِ غيرِ حروف العلَّة ، وذلك نحو قوله : ﴿ فاتبعونى يُحببْكُم الله ﴾ و ﴿ فى يوسُفَ ﴾ ، وشبهه ، فيقاسُ على ما ذكرنا ما لم نذكُرهُ .

* * *

(١) اسم هذا الكتاب : « الياءات المشددة فى القرآن وكلام العرب » وقد نشر بتحقيقنا الدكتور أحمد فرحات .

باب الضاد

الضاد : فَيَجبُ على القارىء أنْ يلْفظَ بالضَّاد إذا كانَ بعدَها ألفٌ بالتَّفخيم البَيِّن ، كما يلْفظُ بها إذا كانَ يحكى الحروفَ ، فيقول : « صاد » ، « ضاد » . ولابُدَّ لَه من التَّحفُّظ بلَفظ الضَّاد حيثُ وَقَعَت فهو أمْرٌ يُقَصِّرُ فيه أكْثَرُ مَن رَأيتَ من القُرَّاء والأئمة ، لصُعوبته على مَنْ لَمْ يَدْرَب فيه .

فَلابُدَّ للقارىء المجَوِّد أنْ يلفظَ بالضَّاد مُفَخَّمَةً مُسْتَعليَةً مُنْطَبِقَةً .

فصل منه :

وإذا أتى بعدَ الضَّاد حرفُ إطباق ، وجبَ التَّحفُّظُ بلفظ الضَّاد ، لئلاَّ يَسْبقَ اللِّسانُ إلى ما هو أخفُّ عليه ، وهــو الإدغامُ ، نحــو : ﴿ فمَنَ اضطُرَّ ﴾ ، ﴿ وانقضَ ظَهْرَك ﴾ ، و ﴿ واضْطُررْتُم إليه ﴾ ، ثم ﴿ أضْطَرُّهُ ﴾ وشبهه . يُبَيِّنُ فيه الضَّادَ على حَقِّها ، وإن غَفَل عَن ذلكَ انْدَغَمَت فى الطَّاء ، لاجْتماعِهما فى الصِّفات والقُوَّة ، معَ قُرْب المخارج .

وكَذلك إن كانَ الثَّاني مُشَدَّدًا نحــو : ﴿ يَعَضُّ الظَّالمُ ﴾ ، و ﴿ بَعْضَ الظَّالمين ﴾ ، فهَذا (ليس يُخافُ) من دُخول الإدغام فيه ، لأنَّ المشَدَّد لا يُدْغَم فى شىء أبدًا ، لأنَّ التشديدَ الذى فيه من الإدْغام كان ، ولا يدخلُ إدغامٌ على إدغامٍ ، فاعرف هذا .

وإذا كانت الضَّادُ مُشَدَّدةً وجبَ أن يَتأكَّد فيها البيانُ ، لتَكَرُّر الإطباق والاستعلاء والجَهْر ، وذَلك نحو : ﴿ يعضُّ الظَّالمُ ﴾ ، و ﴿ لانْفَضُّوا منْ حَوْلكَ ﴾ ، و ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾ ، و﴿ عَضُّوا عَلَيْكُم الأنامِل ﴾ ، و﴿ ابْيضَّتْ عَيْناهُ ﴾ ، و ﴿ يَغُضُّوا من أبصارِهم ﴾ ، وشبهه كثير .

وكذلك إذا تكرَّرَت ظاهرةً يَجبُ بيانُها لثقَلِ التَّكْرير ، فى حرف قَوِىٍّ مُطْبَقٍ مُسْتَعْلٍ مُسْتطيلٍ مجهورٍ . وذلك نحو قوله : ﴿ يَغْضُضْنَ من أبصارِهنَّ ﴾ ، و ﴿ اغْضُضْ منْ صَوْتك ﴾ ، وشبهه .

وإذا سَكَنت الياءُ قبلَ الضَّادِ أو بعدَها وجبَ التَّحفُّظُ بإظهارِ الضَّاد ،

وإعطائها حقَّها لتَظْهَرَ الياءُ ، لأنَّ الياءَ حرفٌ خَفِيٌّ ضعيفٌ ، والضَّادُ بضدِّ ذَلك ، فَرُبَّما ضَعُفَ لَفْظُ الضَّاد لضَعْف الياء ، وربَّما خَفِيَت الياءُ لقُوَّة الضَّاد ، فَيجبُ البيانُ . وذلكَ نحو قوله : ﴿ ثُمَّ أفيضوا مِنْ حَيثُ أفاضَ النَّاسُ ﴾ ، و ﴿ تَرَاضَيْتُم ﴾ ، و ﴿ إذ تُفيضُونَ فيه ﴾ ، و ﴿ غيضَ الماءُ ﴾ ، وقريب من ذلك إن تَحرَّكَت الياءُ المشدَّدةُ نحو : و ﴿ قَيَّضْنا لَهُم ﴾ ، و ﴿ نُقَيِّضْ لَه شَيْطانًا ﴾ ، وشبهه .

فصل منه :

وإذا سكَنَت الضَّادُ ، وأتتْ بعدَها تاءٌ ، وجَبَ التَّحفُّظُ ببيان الضَّاد لئلا تَنْدَغم فى التَّاء لسكونها ورَخاوَتها وشدَّة التاء . نحو ﴿ عَرَّضْتُم ﴾ ، و ﴿ فَرَضْتُم ﴾ ، و ﴿ قَيَضْتُ ﴾ ، و ﴿ خُضْتُم ﴾ ، وشبهه ، فَقِس عليه ما شابَهه .

* * *

باب اللام

اللام : وإذا سكنَت اللاَّمُ وأتَتْ بعدَها نونٌ ، وجبَ التَّحَفُّظُ ببيان اللاَّمِ ساكنةً ، لئلا تَنْدَغِمَ فى النُّون ، للتَّناسُب الذّى بينَهُما . وذلكَ أن اللاَّمَ حرفٌ انحرفَ من مخرَجه إلى مخرَجِ النُّـــونِ ، فَإدغـامُ اللاَّمِ إذا سـكنَت فى النُّون يُسارعُ إليه اللِّسانُ للتَّقاربُ الذى بينَهُما ، وذلك نحو : ﴿ أرْسَلْنَا ﴾، و﴿ جَعَلْنا ﴾ ، و﴿ أسَلْنا ﴾،و﴿ أنزلنا ﴾ ،و﴿ خَوَّلْناكُم ﴾،و﴿ ذَلَّلْناها ﴾ ، و﴿ أحْلَلْنا ﴾ ، و ﴿ ظَلَّلْنا ﴾ ، و ﴿ قُلنا ﴾، و ﴿ فَعلنَ ﴾ ، و ﴿ زَيَّلْنا ﴾ ، و﴿ أغْفَلْنَا ﴾ ، وشبهه كثير .

التَّحَفُّظُ بإظهار اللاَّمِ ساكنةً فى هذا النَّوْعِ واجبٌ لازمٌ لئلاَّ يَصيرَ اللَّفظُ إلى الإدغام أو الإخْفاء، لقُرْبِ المخرجَيْن ، ولسُكون اللاَّمِ ولأنَّهما مجهوران رَخوان ، ولولا الغُنَّة التّى فى النُّونِ معَ اختلاف المخرجَيْنِ لكانت النُّونُ لامًا ، ألا ترى أنَّ أهلَ العلْمِ باللِّسان قد اختلفوا فى مخرجيهما لقُرْبِ أحدهما من الآخر ، فمنهم مَن قدَّمَ اللام على مخرجِ النُّونِ ، ومنهم مَنْ قَدَّمَ النُّونَ على مخرجِ اللاَّم .

فصل منه :

وإذا وقعَ بعدَ اللاَّمِ – بأىِّ حركةً كانت اللاَّمُ مُشَدَّدَةً أو مُخَفَّفَةً – لامٌ أخرى (مفخمة) أو حرفُ إطبـاق ، وجبت المحافظةُ على ترقيـق اللاَّمِ الأولى، لئلاَّ تُفَخَّمُ لأجلِ التَّفخيم الذّى بعدها،ويسارعُ اللِّسانُ إلى ذلكَ ليعمَلَ عملاً واحداً . فلابُدَّ من التَّحَفُّظ بترقيق اللاَّمِ الأولى،وذلكَ نحو قوله : ﴿ قُالَ اللهُ ﴾ ، و ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ ﴾،و﴿ إلىَ اللهِ ﴾، و﴿ مَـن يَتولَّى الله ﴾،و﴿ لَـعَلَّ الله ﴾ ، و ﴿ مَـا أنـــزَلَ اللهُ ﴾ ، و ﴿ تَعَـالَى اللهُ ﴾ ، و ﴿ فَضْـل الله ﴾ ،و﴿ رُسُـلُ الله ﴾ ، و ﴿ اللهُ لَطيـفٌ ﴾ ، و ﴿ هُـوَ اللَّطـيفُ ﴾ ، و ﴿ ما اختلَـط ﴾ ، و ﴿ إنَّ رَبِّى لَطيفٌ ﴾ ،و ﴿ خلَق الله ﴾ ،و ﴿ خلقهم ﴾ ، و ﴿ خلقكم ﴾ ، و ﴿ هُوَ الخَلاَّقُ ﴾ ، و﴿ لَسَـــلَّطَهُم ﴾ ، و ﴿ أخْلَـصُوا ﴾ ، و ﴿ هَذَا بَلاَغٌ ﴾ ، و ﴿ اغْلُظْ عَلَيْهِم ﴾ ، وشبه ذلك (فى اللام) كثير .

فلا بد من التكلف بإظهار ترقيق اللاَّم الأولى لئلاَّ يسبقَ اللِّسان إلى تفخيمها لتَفْخيم ما بعدَها . وقد ذكرنا أصلَ ورشٍ عن نافعٍ فيما يُفَخَّم من اللاَّمات فى غيرِ هذا الكتابِ .

فحيْثُما وقعت اللاَمُ – بأىِّ حَركةٍ كانت مُشَدَّدةً أو مُخَفَّفةً – فاللَّفظُ بها مُرَقَّقَةً غيرَ مُغَلَّظةٍ ، نحو : ﴿ أنَّى يكونُ لى غلامٌ ﴾،و﴿ هذا غلامٌ ﴾ ، و﴿ لاَحلٌّ لكُم ﴾ ،﴿ فنجْعَل لَعنةَ الله ﴾ ،و﴿ مَن يُضْلِل الله ﴾ ، و ﴿ قالَ لاَتَّخذَنَّ ﴾،و ﴿ أنْ يصَّالحا بينَهُما صُلْحًا والصُّلحُ خَيرٌ ﴾ ، و﴿ أنْ تُصْلحُوا ﴾، و﴿ أنزلَ لكم ﴾،و﴿ يُحلُّ لَكُم ﴾،و﴿ ألَّفَ بينَ قلوبهم ﴾،و﴿ بخَلاقهم ﴾، و ﴿ من خَلاق ﴾،و﴿ خَلَق الله ﴾،و﴿ فى تَقَلُّبهم ﴾ ،و ﴿ إذْ الأغْلالُ ﴾ ، و ﴿ و لْيَتَلَطَّف ﴾ – أعنى اللاَّمين فيه – و﴿ إذا خلا ﴾ ،و﴿ علا فى الأرض ﴾، ﴿ فإذا خَلَوا ﴾ ، و ﴿ لَعَلاَ بَعْضُهم ﴾ ، وشبهه كثير . كله مُرَقَّق ، إلاَّ ماذكرنا من تفخيمِ اللاَّم المفتوحة فى قراءَة ورْشٍ عن نافعٍ إذا (أتت قبلَها صادٌ أو طاءٌ أو ظاءٌ) ، على ما بيَّناهُ فى كتاب « التَّنبيه » وغيرِه ، وإلا اللاَّمُ من اسم الله – جَلَّ ذكْرُه – فإنَّها مفخمةٌ أبداً فى الابتداء وفى الوصل إذا كان قبلَها فتحٌ أو ضَمٌّ نحو : ﴿ قالَ الله ﴾ ، و ﴿ يعلمهُ الله ﴾ ، فإن كان قبلَهَا كسرةٌ فهى مُرَقَّقَةٌ نحو ، ﴿ فى الله ﴾ ، و ﴿ بهِ الله ﴾ ، و ﴿ مَن يضلِلِ الله ﴾ .

فصل منه :

وإذا تكرَّرَت اللاَّمُ ، وجبَ أنْ يُتحَفَّظَ (من بيانهما) مُرَقَّقتيْن ، لتأتّى الإدغامِ فى ذلكَ ، ولتأتّى التَّفخيمِ فيهما . وذلك نحو ، ﴿ قالَ لَهم ﴾ ، و ﴿ جعَلَ لَهم ﴾ ، وشبهه .

فَإنْ تَكَرَّرَت أكثرَ من ذلكَ بإدغامٍ وبغير إدغامٍ وجبَ التَّحفُّظُ بالإظهارِ لهنَّ مُرَقَّقات نحو قوله : ﴿ غلاًّ للَّذينَ آمَنُوا ﴾، فهذا اجتمعَ فيه فى الوصلِ فى اللَّفظ ستُّ لامات ، فيجبُ إظهارُ ذلك مُرَقَّقًا كلّه وبيانُه لتكرار اللاَّمات المشدَّدات ، ونحو قوله : ﴿ فَويلٌ لِّلَّذينَ ﴾ ، فهذا اجتمع فيه فى اللفظ فى الوصل خمس لامات ، فالبيان لذلك واجبٌ ، والاحترازُ منه لازمٌ ، ونحو قوله : ﴿ قُلْ لِّلَّذينَ

آمَنُوا ﴾ ، فهذا قد اجتمعَ فيه فى اللَّفظ فى الوصل أربعُ لامات . ومثله : ﴿ ويلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾، و ﴿ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّين ﴾ ، و ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَة قُلُوبُهُم ﴾ ، كُلُّه فيه أربعُ لامات فى اللَّفظ إذا وصَلْتَ . فبيانُ ذلك وترقيقُه حسنٌ لازمٌ ، ونحو قوله : ﴿ فويلٌ لَهم ﴾، و ﴿ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ ﴾ ، فهذا اجتمعَ فيه فى اللَّفظ فى الوصْلِ ثَلاثُ لامات ، فاللاَّم كثيرةُ التَّصَرُّف والتَّكْرير ، فيجبُ أنْ يَتَحَفَّظَ بها القارىءُ ،ويُرَقِّقَها ويُظهرَها ، ويبينَ تكريرَها وتشديدَ ما هو مشدَّدٌ منها .

* * *

باب النون

والنُّون : مؤاخيةُ اللاَّم لقُرْب المخرَجَيْن ولانحراف اللاَّم إلى مخرجِ النُّون ، ولأنَّهما مجهورتانِ رَخْوتان . لكن فى النُّون غنَّة ليستَ فى اللاَّم .

ولتقاربهما أبْدَلَت العربُ إحداهما من الأخرى ، فقالوا : هتَنَت السَّماءُ ، وهتَلَت إذا هطل مطرُها بقوة ، وقالوا للجَلالِ : سُدُن ، وسُدُل ، ولهذا نظائر كثيرة .

وإذا تكررت النُّونُ وجبت المحافظةُ على إظهارهما ، لئلاَّ يَميلَ اللِّسانُ إلى الإخفاء أو إلى الإدْغام ، لاجتماعِ المثْلَين ، وذلك نحـو قوله : ﴿ ونَحْنُ نُسَبِّحُ ﴾، و ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عليكَ ﴾ ، و ﴿ نَحْنُ نُحيى ﴾ .

وكذلك إنْ تَكرَّرت فى كلمة نحو :﴿ أتعداننى ﴾،﴿ فامْنُنْ أو أمْسكْ ﴾ ، و ﴿ فَلنُبينَنِ ﴾ ، و﴿ سُنَن الذين ﴾،و﴿ فإذا اطْمأنَنْتُم ﴾ ، و ﴿ بأعْيُننا ﴾ ، و ﴿ فَنُنَجِّى مَن نشاءُ ﴾ ، ﴿ من بَيْننا ﴾ ، ﴿ نُنْجى المؤمنين ﴾ .

وكذلك إذا كانت الأولى مُشدَّدةً بَيَّنْتَ ذلك لاجتماع ثلاث نونات ، نحو : ﴿ إنَّنى أنا الله ﴾ ، ﴿ إنَّنا نخاف ﴾ ، و ﴿ لَتعْلَمُنَّ نبأه ﴾ .

وكَذلك إن اجتمَعَت النُّوناتُ من كَلمَتَيْن ، بإلقاء حَركة الهمزة على النُّون الأولى وجبَ البيانُ . نحـو :﴿ عجبًا انْ أوحينا ﴾،و﴿ رَسُولاً أن اعبُدُوا الله ﴾ و ﴿ من شىءٍ إن الحكمُ إلاَّ لله ﴾ ، وهو كثيرٌ فى قراءَة ورشٍ خاصةً ، كُلُّ ذلكَ يَجبُ التَّحفُّظُ بإظهارِه خوفًا أن يَدْخُلَه شىءٌ من الإخفاءِ والإثْقَال .

* * *

(باب الراء)

والرَّاء : حرفٌ اتَّسعت فيه العرَبُ، فاخرجتْهُ فى اللَّفظ مرةً مُرَقَّقًا ، كما تلفظ به فى الحكاية إذا قُلْتَ : « دال » ، « ذال » ، « راء » فقالوا مرَّةً : مِرى، وقِرى ، واخْرَجتهُ مَرَّةً مُفَخَّمًا فى مثلِ قولك : « ضرَب »، و « خرَج » ، و« رَقد » ، رَمى » وشبهه . وذلك لما فيه من التكرير الذى انفرَدت به دونَ سائرِ الحروف . وأكثرُ ما يظهَرُ تكريرُه إذا كان مُشَدَّدًا نحو : ﴿ كرَّةً ﴾ ، و ﴿ مرَّةً ﴾ .

فواجبٌ على القارىء أن يُخْفِيَ تكريرَه ولا يُظْهِرَه ، ومتى (ما) أظهرَهُ فقد جعلَ من الحرف المشدَّد حروفًا ، ومن المخفَّف حرفَيْنِ . وذلك نحو : ﴿ الرَّحمن الرَّحيم ﴾ ، ﴿ الرَّاكعين ﴾ ، ﴿ فَنَتَبَرَّأ منهم ، كَما تبرؤوا منَّا ﴾ ، ﴿ إِنَّما حَرَّم عَليكُم ﴾ ، ﴿ فَبَرَّأَهُ الله ممَّا قالوا ﴾ ، و ﴿ اذكُرْ ربَّك ﴾ ، و ﴿ الرَّبانيون ﴾ ، و ﴿ لا يُضارَّ كاتبٌ ﴾، وشبهُه كثير ، يُخفى تكريرُه ويُشدَّدُ مفخمًا .

والتَّكريرُ : هو ارتعادُ طرَف اللِّسان بالرَّاء ، مُكَرِّرًا لها ، فَإخفاءُ ذلكَ التَّكرير لابُدَّ منه . وكذلكَ إنْ كانت الرَّاءُ مكسورةً مُشَدَّدةً اخْفَيْتَ تكريرَها وشَدَّدْتَها مُرقَّقَةً نحو : ﴿ لا نُفَرِّقُ ﴾ ، و ﴿ بضارِّينَ ﴾ ، و﴿ الرِّجالُ قوامون ﴾ ، و ﴿ مُتَبَرِّجاتٍ ﴾ ، و ﴿ مُتفَرِّقة ﴾ ، و ﴿ ذرِّيَّة ﴾، وهو كثيرٌ أيضًا .

فصل منه :

وإذا تكرَّرت الرَّاءُ ، والأولى مشددةٌ (أو مُفَخَّمةٌ) أو مُخَفَّفَةٌ ، وجبَ التَّحفُّظُ على إظهارهما وإخفاء التَّكرير ، نحو ﴿ شهرُ رَمضانَ ﴾، و﴿ مُحَرَّرًا ﴾ ، و ﴿ فتحريرُ رَقبة ﴾ ، و ﴿ بِشَرَرٍ كالقصْرِ ﴾ ، و ﴿ أُولى الضَّرَرِ ﴾ و﴿ قلْ أمر ربِّى بالقسط ﴾، و ﴿ عَن أمر ربِّهمْ ﴾ ، و ﴿ يَنْشُرُ رحمتَه ﴾ ، ﴿ فلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهم ﴾ ، التَّحفُّظُ على إظهار الرَّاءِ وإخفاءِ التَّكريرِ واجبٌ .

باب الوقف على الراء

والحاصل من هذا أنك إن وقفت على الراء بالسكون نظرت إلى ما قبله فإن كان ما قبله كسرة نحو مُنْذرْ أو ساكن بعد كسرة نحو الشِّعْرْ أو يا ساكنة نحو الْعِيرْ ولا ضَيْرْ أو ألف ممالة نحو الدَّارْ والأبْرَارْ عند من أمال أو راء مرققة نحو بِشَرَرْ عند ورش رققته وإن كان قبله غير ذلك فخمته ولو كان فى الأصل مكسورا هذا هو المعول عليه عند جميع الحذاق وبه قرأنا على جميع شيوخنا ، وإن وقفت بالروم اعتبرت حركته فإن كانت كسرة رققته لجميع القراء وإن كانت ضمة أوفتحة نظرت إلى ما قبله فإن كان كسرة أو ساكنا بعد كسرة أو يا ساكنة رققت لورش وحده من طريق الأزرق وفخمتها للباقين وإن لم يكن قبلها شيء من هذا فخمتها للجميع لأن الرَّوم حكمه حكم الوصل .

(تنبيه) : إذا كان الساكن الحاجز بين الكسرة والرا حرفا من غير حروف الاستعلا نحو ذِكْرْ وكِبْرْ رققته لجميع القراء وإن كان حرف استعلاء نحو مِصْرْ والقِطْرْ فهل يعتد بحرف الاستعلاء ويفخم أو لا يعتد به فيرقق فى ذلك خلاف بين أهل الاداء فذهب جماعة منهم ابن شُريح إلى التفخيم وذهب جماعة منهم الدانى إلى الترقيق والوجهان جيدان صحيحان قرأنا بهما معا والله أعلم ، وخَطَأ هذا الباب ظاهر إذ مرجعه إلى تفخيم المرقق كهذه الأنواع وترقيق المفخم كباقى الأنواع والله تعالى أعلم .

* * *

باب الطَّاء

الطاء : فَيَجبُ على القارىء أن يلفظَ بالطَّاء – مُفَخَّمةً – كما يلفظُ بها إذا حكاها (مع الحروف) ، فقال : « زايٌ » ، « طا » ، وإذا كان بعدهَا ألفٌ كانَ ذلكَ أمكَنُ فيها ، نحو : ﴿ طالوت ﴾ ، و ﴿ ما طابَ لَكُم ﴾ ، فلاَ بُدَّ من إظهارِ إطباقِها واستعلائها وقُوَّتِها فى اللَّفظِ وإذا تكرَّرت الطَّاءُ كانَ ذلكَ فى (بيانها آكد) لتَكَرُّرِ حرفٍ مُطْبَقٍ مُسْتَعْلٍ قَوِىٍّ ، وذلك نحو قوله : ﴿ إذَن شَطَطًا ﴾ ، و ﴿ عَلَى اللهِ شَطَطًا ﴾ ، وكذلك إن كانَت الطَّاءُ مُشَدَّدةً نحو : ﴿ اطَّيَّرْنا ﴾، و ﴿ أنْ يطَّوَّفَ بهما ﴾، وشبهه .

ويجب أن يُبَيَّنَ الطَّاءُ إذا وقعت بعدَ صاد أو ضاد ، لأنَّها لا تكونُ كَذلكَ إلاَّ مُبْدَلَةً من تاء زائدة ، وليست بأصلٍ فيخافُ عليها أن يميلَ بها اللِّسانُ إلى أصلها ، وهوَ التَّاء . فبيانُها هناكَ لازمٌ ، وذلك نحو : ﴿ فَمَن اضْطُرَّ ﴾ ، أصلُه : « اضْتُرَّ » ، من الضرر على وزن افتعل ، ثُمَّ أبدلوا من التَّاء طاءً لمؤاخاتها للضَّاد فى الإطباق والاستعلاء والجَهْر ، ولبُعْد التَّاء من الضَّاد وضَعْفِها ، لأنَّ التَّاءَ حَرفٌ مهموسٌ فيهِ ضَعْفٌ فقُرِنَ بالضَّادِ حرفٌ قوىٌّ مِثْلها وهوَ الطَّاء ، فابدلَتْ من التَّاء .

ويبقى الإطباق عند إدغام الطَّاء فى التاء ، وذَلكَ نحوُ قوله : ﴿ لَئِن بسطْتَ ﴾ ، و ﴿ فقالَ احْطتُ ﴾ ، ﴿ وما فَرَّطتُم فى يوسُفَ ﴾ ، و ﴿ فَرَّطْتُ فى جَنْبِ الله ﴾ ، وشبهه . تُدْغَم الطَّاءُ فى التَّاء ويبقى لفظُ الإطباق ظاهراً ، كما يبقى لفظُ الغُنَّة عندَ إدغامك النُّونَ والتَّنوين فى : أحد هجاء « يومن » . فالتَّشديدُ فى هذا النَّوْعِ مُتَوَسِّطٌ غيرُ مُشْبَعٍ ليبقى بعضُ ما كانَ فى الحرفِ المدْغَم .

* * *

باب الدَّال

الدال : وإذا كانَ بعدَ الدَّال ألفٌ لُفظَ بها مُرَقَّقَةً ، كما يُلْفظُ بها إذا حُكيَت فى الحروف ، فقيل : « حا » ، « خا » ، « دال » ، وذلك نحو قوله : ﴿ دائبين ﴾ ، و ﴿ دابَّة ﴾ ، و ﴿ داود ﴾ ، و ﴿ دافق ﴾ ، وشبهه .

فإذا سكَنَت الدَّال وأتت بعدَها نونٌ ، وجبَ أن تُبَيَّنَ الدَّال ، لئَلا تخفى عندَ النُّون ، لسُكونِها واشتراكِهما فى الجَهْرِ وتقارُبِ مخرجيهما . وذلك نحو قوله : ﴿ أدنى ﴾ ، و ﴿ واعدْنا ﴾ ، و ﴿ فوجدْناها ﴾ ، و﴿ أمددْناكم ﴾ ، و ﴿ لقَد نصرَكُم الله ﴾ ، و ﴿ رَدَدْنا ﴾ ، وشبهه .

* * *

باب التَّاء

التاء : وإذا لَقيَتْ التَّاءُ السَّاكنَةُ طاءً ، أبدلَ منها طاءٌ ، وأدغمَت فى الطَّاء التى بعدَها . فيجبُ على القارىء عندَ ذلكَ أنْ يَتحفَّظَ بإظهارِ الإدغامِ ، والإطباق ، والاستعلاء ، لتكرُّر ذلك فى اللَّفظ عندَ الإدغامِ ، والتَّشديد . وذلك نحو قوله : ﴿ وقالتْ طائفةٌ ﴾ ، و ﴿ ودَّت طائفةٌ ﴾ ، و ﴿ بَيَّتْ طائفةٌ ﴾ – فى قراءة من أسكن التاء – فيُظْهرَ الإطباق ، لأنه فى الوصل إطباقان بحرفين مُنْطبقَيْن مُسْتَعْليَيْن (مجهوريْن شديديْن) وذلكَ كُلُّهُ غايةُ القُوَّة فى الحَرف .

وإذا لَقيَت التَّاءُ السَّاكنَةُ تاءً أخرى ، وجَبَ أن يُبيَّنَ الإدغامُ والتَّشديدُ فى ذلك ، وذلكَ نحو : ﴿ طَلَعَتْ تَزَاوَر ﴾ ، و﴿ فما رَبحَت تجارتهم ﴾ ، و ﴿ فَما زالَت تلك دَعواهم ﴾ ، وشبهه .. يظهرُ الإدغام ويَكْمُلَ التَّشديدُ .

وإن تكرَّرت التَّاءُ فى كلمةٍ وجبَ أنْ يُبَيَّنَ التَّكريرُ بيانًا ظاهرًا ، نحـو : ﴿ تَتوفَّاهم ﴾ ، و ﴿ تَتجافى ﴾ ،و﴿ تَترى ﴾ ، وشبهه . فإن كانَ التَّكريرُ من كَلمَتيْن والأولى متحركةً أظْهَرْتَهُما إظهارًا بَيِّنًا ، نحو : ﴿ كدْتَ تَرْكَنُ ﴾ ، و ﴿ كُنْتَ تَرجو ﴾ ، و ﴿ أفأنتَ تُسْمعُ ﴾ ، و ﴿ أفأنتَ تَهْدى ﴾ ، وكذلك إن تكرَّرت ثلاثَ مرَّات ، كانَ البيانُ لذلكَ آكد ، نحو قوله : ﴿ الرَّاجفَةُ تَتْبَعُهَا ﴾ .

بالتَّاء الثَّانيَة ، ثُمَّ يرجعُ إلى موضعه ثالثةً ، ليلفظَ بالتَّاء الثَّالثَة . وذلكَ صَعْبٌ فيه تَكَلُّفٌ ، وقد مثَّله بعضُ العُلماء بمشْى المُقيَّد . فالتَّحفُّظُ ببيانه لازمٌ للْقارىء . ومَعْرفَتُه لذلكَ زيادةٌ فى فهمه وعلْمه بحَقيقة لَفْظه .

فصل منه :

وإذا وقعت التَّاءُ مُتَحرِّكَةً قبلَ طاءٍ ، وَجَبَ التَّحفُّظُ ببيان التَّاء ، لئلا يَقْرُبَ لَفْظُها من الطَّاء ، لأن التَّاء من مَخرَجِ الطَّاء . لَكنَّ الطَّاءَ حرفٌ قَوىٌّ مُتَمكِّنٌ لجَهْره ولشدَّته ، وإطباقه واسْتعْلائه . والتَّاءُ حرفٌ مَهْموسٌ فيه ضَعْفٌ . والقَوىُّ من الحروف إذا تَقدَّمَه الضَّعيفُ مُجاوراً له جَذَبَه إلى نَفْسه إذا كانَ منْ مَخْرَجه ، ليَعْمَل اللِّسانُ عَملاً واحداً فى القُوَّة من جهةٍ واحدةٍ .

فإن لم يَتحفَّظ القارىءُ بإظهار لَفْظ التَّاء على حَقِّها من اللَّفْظ قَرُبَ لَفْظُها من لَفْظ الطَّاء ودَخَل فى التَّصْحيف . وذلك نحو : « يستطيع » ، و « استطاع » ، ويستطيعون » وشبهه – لابُدَّ من التَّحفُّظ بإظهار التَّاء فى هذا النَّوْع بلَفْظ مُرقَّق غير مُفخَّم ليظْهَرَ من لَفْظ الطَّاء التَّى بعدَها . ألا تَرى أنَّ التَّاءَ إذا وَقَعَت بعدَ حرف إطباق ، لَمْ يَكُن بُدّ من أنْ تُبْدَلَ منها طاء ، لضَعْفها . وذلك نحو قوله : ﴿ اصْطَفى ﴾ ، ﴿ وَهُم يَصْطَرِخُونَ ﴾ ، و﴿ يَصْطَلون ﴾، و ﴿ فَمَن اضْطُرَّ ﴾ ، وشبهه . ليعْمَل اللِّسانُ عَمَلاً واحداً . وأصْلُ الطَّاء فى ذَلكَ وشبْهه تاءٌ ، وإنَّما تبقى التَّاءُ على لَفْظها مع حرف الإطباق إذا كانتْ قَبْلَهُ مُتحرِّكَةً . فافهمه .

وكَذلكَ تُبَيَّنُ التَّاءُ المتحرِّكَةُ قَبْلَ الطَّاء ، وإنْ حالَ بينَهُما حَائل ، نحو : ﴿ اختلَط ﴾ ، وإن لم تُبَيَّن التَّاءُ مُرَقَّقَةً معَ تَرقيق اللاَّم ، قَرُبَت من لَفْظ الطَّاء التَّى بعدَها ، وصارَت اللاَّمُ مُفخَّمَةً ، وذلكَ إحالةٌ وتغييرٌ ، فلابُدَّ من ترقيق اللاَّم والتَّاء ، وإظهار ذلك .

وإذا وَقَعَت التَّاءُ المتحرِّكَةُ قَبْلَ دال وجَبَ بيانُها لئلاَّ تَصيرَ دالاً لأنَّها من مَخرج الدَّال ، والدَّالُ أقوى منها ، لأنَّها مجهورةٌ شَديدَةٌ ، كالطَّاء فَهِىَ تَجْذبُ الحرفَ الذى قَبْلَها إلى لَفظها لأنَّه أضعفُ منْها ، وهو من مَخْرَجها . وذلك نحو : ﴿ أعْتَدْنا ﴾ ، تُظْهرُ لَفْظَ التَّاء مَع (إظهارِ لَفظ) الدَّال السَّاكنَة قَبْلَ النُّون ، ومثْلُه فى التَّاء : ﴿ وأعْتَدَت لَهُنَّ ﴾ .

* * *

باب الزاى

الزاى : واللّفظ بالزَّاى مُرَقَّقٌ كما يُلفظُ بها عندَ حكاية الحروف إذا قلت : « راء » ، « زاى » ، وذلك نحو قوله : ﴿ الزَّانيةُ والزَّانى ﴾ ، و ﴿ زبورًا ﴾ ، و﴿ زَاده ﴾ ، وشبهه . الزَّاىُ مُرَقَّقَةٌ غيرُ مُفَخَّمة فى ذلكَ وشبهه .

فإذا تَكَرَّرَت الزَّاىُ ، وجبَ بيانُها ، لِثِقَل التَّكْرير ، وذلك نحو قوله : ﴿ فَعَزَّزْنا بثالثٍ ﴾ .

وإذا وقَعت الزَّاىُ قبلَ جيمٍ أوْ بعدَها وجبَ أن تُبَيَّنَ الجيمُ والزَّاىُ ، لأنَّ الزَّاىَ إذا كانت قبلَ الجيم رُبَّما خَفيَت لرخاوتها وشدّة الجيم ، ورُبَّما مضى اللّسانُ بالزَّاى قبلَ الجيم إلى لفظ السِّين ، لأنهض السينَ أختُ الزَّاى ومِنْ مَخْرَجهَا . فاللّسانُ يُسارعُ إلى اللَّفظ بالسِّين قبلَ الجيم لمؤاخاتها الزَّاىَ ، وذلكَ نحو قوله : ﴿ تُزجى سحابًا ﴾ ، و ﴿ يُزْجى لكم ﴾ و ﴿ مُزْجاة ﴾ .

* * *

باب السين

السين : السِّين أبينُ منه فى الصَّاد ، للإطباق الَّذى فى الصَّاد . فَبتَمَكُّن إظهارِ الصَّفيرِ الَّذى فى السِّين ، يصفو لَفظُها ويظهَر ، ويخالفُ لفظَ الصَّاد . وبإظهارِ الإطباق الَّذى فى الصَّاد ، يَصْفو لفظُها وتَتميَّزُ من السِّين . فاعرِف الفرْقَ فى اللَّفْظ بينَ السِّين والصَّاد ، وما الذى يُفَرَّقُ به بينَهما فى اللَّفظ .

فواجبٌ على القارىء المجوِّد أن يُحافظَ على إظهارِ الفرْق بينَهما فى قراءَته ، فيُعطى السِّينَ حقَّها من الصَّفير فتظهَر . ويُعطى الصَّادَ حقَّها من الإطباق فتظهر . وحقيقةُ الصَّفير : أنَّه اللَّفظُ الذى يَخرُج بقوَّةٍ مع الرِّيح من طَرَفِ اللِّسان ممَّا بينَ الثَّنايا تَسمَعُ له حِسًّا ظاهرًا فى السَّمع .

فصل منه :

وإذا وقعت السِّينُ وبعدها حرفُ إطباق ، وجَبَت المحافظَةُ على إظهارِ لَفظ السِّين وبيان صَفيرِها ، لئَلا يخالطَها لَفْظُ الإطباق الذى بعدَها ، فتصير صاداً . وذلك نحو قوله : ﴿ أمَّةً وسطًا ﴾ و ﴿ يَبْسُطُ ﴾ ، و ﴿ باسطُ ﴾ ، و ﴿ تُقْسطون ﴾ ، و ﴿ سطورًا ﴾ ، و ﴿ بباسطٍ يَدىَ ﴾ ، و ﴿ منْ أوْسَطِ ما تُطعمُونَ أهليكُم ﴾ ، و ﴿ لَو بَسَط اللهُ ﴾ ، و ﴿ يَسْطونَ بالذين ﴾ ، و﴿ كُلَّ البَسْطِ ﴾ ،و﴿ بالقسْطاس ﴾ ،و﴿ القسْطِ ﴾ ، و ﴿ المقْسطينَ ﴾ ، و ﴿ أنْ يَبْسطوا إليْكُم ﴾، و ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ ﴾ ، و « مَا يَسْطُرُونَ » ، و « مَا لَم تَسْتَطِع عَلَيْه » ، وشبهه كثير .

وكَذلكَ يجبُ أنْ تُبَيَّنَ السِّينُ إذا أتى بعدَها حرفُ إطباق ، وحالَ بينَهُما حرفٌ ، لأنَّ الحرفَ المطْبَق قَوىٌّ لا يَرُدُّ قُوَّتَه حرفٌ حائل . نحو : ﴿ هل يستطيعُ ﴾ ، و ﴿ يَستطيعون ﴾ ، و ﴿ يَسْتَصْرِخُه ﴾ ، تظهرُ السِّينُ فى ذلك لئَلاَ تصير بلفظ الصَّاد للإطباق الَّذى بعدَها وتظهرُ التَّاءُ لئَلا تصيرَ بَلفْظ الحرْف المُطْبَق الذى بعدَها ، لِضَعْفِها وقُوَّة ما بعدَها ، وقد ذكرنا هذا .

وكذلكَ قولِه تعالى : ﴿ أساطيرُ الأوَّلين ﴾ ، و ﴿ يُسيغُه ﴾،

و﴿ يُسَلِّط ﴾ ، و ﴿ فقد سرقَ أخٌ له ﴾ ، و ﴿ إنَّ ابنَكَ سَرَقَ ﴾ ، و ﴿ مُسَيْطِر ﴾ ، و ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ ، و ﴿ ذى مَسْغَبَةٍ ﴾ ، تُبَيَّنُ السِّينُ فى جميعِ هذا بيانًا ظاهرًا لئلا تصيرَ بلَفْظِ الصَّادِ ، لوقوعِ حرفِ الإطباقِ ، أوحرفِ الاستعْلاءِ بعدَها .

فصل منه :

وإذا سكنَت السِّينُ ، وأتت بعدَها جيمٌ ، وجبَ بيانُ السِّين ، لئلاَّ يذهبُ اللَّفظُ بها إلى الزَّاى ، لأنَّ الزاىَ بالجيمِ أشْبَهُ من السِّينِ بالجيم ، لأنَّ السِّينَ مهموسةٌ ، والجيمَ مجهورةُ ، والزَّاىَ مجهورةٌ ، فهى بالجيم أشْبهُ ، وهى من مخرَجِ السِّين، فاللَّفظُ يُبادرُ إلى الزَّاى فى موضعِ السِّينِ لاتّفاقها معَ الجيمِ فى الجَهْرِ ، ولأنَّها من مخرَجِ السِّين ، وذلكَ نحو قوله تعالى : ﴿ واسْجُد ﴾ ، و﴿ المسْجد ﴾ ، و ﴿ اسجُدى ﴾، و ﴿ يُسْجَرون ﴾ و ﴿ المسْجور ﴾ ، وشبهه . لابُدَّ من التَّحفُّظ بإظهارِ لَفظ السِّين لئلاَّ تصيرَ زايًا ، وإذا تكرَّرت السِّينُ وجبَ بيانُ ذلك لثقل التَّكْريرِ على اللِّسانِ . نحو : ﴿ أفَمنْ أسَّسَ ... خيرٌ ﴾ ، ﴿ أمَّنَ أسَّسَ ﴾ وشبهه .

فصل منه :

وإذا وقعَ لَفْظٌ لمعنى هوَ بالسِّين ، أشْبهَ لَفظًا آخرَ لمعنىً آخرَ هو بالصَّاد ، وجبَ البيانُ للسِّين لاشْتباه اللَّفْظيْن ، وذلك نحو قوله تعالى : و ﴿ أسَرُّوا النَّجْوى ﴾ ، و ﴿ أسَرُّوا النَّدَامَةَ ﴾ تُبَيَّنُ لَفظُ السِّين لئلا يصيرَ إلى لفظ قوله : ﴿ وأصَرُّوا واستَكْبَرُوا ﴾ ، فالأوَّلُ من السِّرِّ ، والثانى من الإصْرارِ ، وكذلك قولُه : ﴿ يُسْحَبُونَ فى الحَميمِ ﴾ ، تُبَيَّنُ السين لئلاَ تصيرَ ، إلى لفظ قوله : ﴿ ولا هُم منَّا يُصْحَبون ﴾، وكذلكَ قولُه : ﴿ نَحنُ قَسَمْنا بينَهم ﴾ ، تُبَيَّنُ السِّينُ لئلاَّ تصيرَ إلى لفظ قوله : ﴿ وكم قَصَمْنا من قريةٍ ﴾ . وكذلك قوله : ﴿ وتسيرُ الجبالُ سيْرًا ﴾ تُبَيَّنُ السِّينُ لئلاَ تصيرَ إلى لفظ قوله : ﴿ تصيرُ الأمورُ ﴾ ، وشبه هذا كثيرٌ . يجبُ على القارىء المحافظةُ على بيانِ السِّينِ فى موضعها بإظهارِ صفيرِها فيُخَلّصُها بذلكَ من لفظِ الصَّادِ .

* * *

بابُ الصَّاد

الصَّادُ : تخرُج من مخرَجِ الزَّاي والسِّين ، والصَّادُ حرفٌ قَوِيٌّ ، لأنَّه حَرْفٌ مُطْبَقٌ ، مُسْتَعْلٍ ، فيه صَفيرٌ ، وهو مهْموسٌ .

فيجبُ (على القارىء) أنْ يلفظَ بها مُفَخَّمةً ، كما يلفظُ بها عندَ تقطيع الحروف ، إذا قُلْت : « نون »، « صاد » . وقد بيَّنا أنّ الصَّادَ أشبهُ الحروف بالسِّين ، لأنَّها من مخرَجها ، وفيها من الصَّفير والهَمْسِ مِثْلُ ما فى السِّين .

فيجبُ على القارىء أنْ يُصَفِّيَ لفظَ الصَّاد ، ويُعطيهَا حقَّها من الإطباق ، والاستعلاء ، اللَّذَيْن (فيها ، و) بهما خرَجَتْ من أن تكونَ سينًا ، وإن لَم يُفْعَل ذلك بالصَّاد ، خرجَ إلى لفظ السِّين لقُرْبها منْها .

فَيجبُ إذا قرأ القارئُ كلمةً بالصَّاد أن يأتى بها مُطْبَقَةً مُسْتَعليَةً عندَ خروجها إلى الحَنَك الأعلى فتبْعُدَ عندَ ذلكَ من الشَّبَه بلفظ السِّين .

وإذا كانَ بعدَ الصَّاد ، حرفٌ مطبقٌ مثْلُها ، كان اللفظُ بها أسهلَ لمؤاخاتها ما بعدَها ، وليعْملَ اللِّسانُ عملاً واحداً فى الإطباق والاستعلاء . فإظهارُ الصَّاد حينئذٍ آكدُ لتأتّى ذلكَ وسهولته فيها ، وذلك نحو قوله : ﴿ اصطفى ﴾ ، و ﴿ اصطفيْنَا ﴾ ، و ﴿ يصْطَرِخون ﴾ ،و ﴿ الصِّراط ﴾ ، و ﴿ قَصَصهم ﴾ ، و ﴿ القصَصَ ﴾ ، وشبهه .

ألا ترى أنّ التَّاء التى للافتعال الزَّائدَةَ المتحرِّكَةَ ، إذا وَقَعَت بعدَ الصَّاد ، قُلبَتْ طاءً ليكونَ بعْدَ الصَّاد ما هو مثْلُها فى الإطباق والاستعْلاء ، فَيعْمَلَ اللِّسانُ عَمَلاً واحداً فى الحَرفَيْن ، وإنما اختيرَ بدلُ الطَّاء من التَّاء ، لأنّها من مخرَج التَّاء . فكانَتْ (أوْلى بالبدَل منها) من غيرها . وذلك نحو قوله : ﴿ اصطفى ﴾ و ﴿ اصطَبَر ﴾ ، وشبهه ، أصل الطَّاء فيه تاء .

فصل منه :

اعلم أن الحروفَ إنما يُبْدَلُ بعضُها من بعض ، ويُدغَمُ بعضُها فى بعض ، للتَّناسُبِ والقُرْبِ الذى بَيْنَها . ألا ترى أنه لولا الإطباق ، والاستعْلاءُ ، والجهرُ ،

اللّواتى فى الطَّاءِ ، لكانت تاءً ، لأنَّهُما فى الشّدةِ سواءٌ ، ولأنَّهُما من مخرجٍ واحدٍ .

ألا ترى أنَّ التَّاءَ والدَّال إذا سكنتا قبلَ طاءٍ قَبُحَ الإظهارُ ، وكان الإدغامُ أولى بذلك . نحو : ﴿ قدْ طالَ ﴾ ، و ﴿ قالتْ طائفةٌ ﴾ . وأنّ التاءَ والدَّالَ إذا سكَنَ أحدُهما قَبْلَ الآخر ، حسُنَ الإدغامُ ، وقَبُحَ الإظهارُ . نحو قوله : ﴿ قد تَبَيَّن ﴾ ، و ﴿ أثقَلَت دعوا اللهَ ﴾ . وأن الطَّاءَ إذا سكنَت قَبْل التَّاء فى كلمةٍ لم يحْسُن إلاَّ الإدغام ، (وقَبُحَ الإظهارُ) ، نحو : ﴿ أحطْتُ ﴾ ، و﴿ فرَّطْتُم ﴾ ، فافهم هذا .

فصل منه :

وإذا سكَنَت الصَّادُ ، وأتت بعدَها دالٌ ، وجبت المحافظَةُ على تَصْفية لفظ الصَّاد لئلاَّ يخالطَها لفظُ الزَّاى ، لأنَّ الزَّاىَ من مخرَج الصَّاد ، وهى فى الصِّفَة أقربُ إلَى الدَّال من الصَّاد إلى الدَّال . فاللِّسانُ يبادرُ إلى اللَّفْظُ بما قَرُبَ منَ الحرف ، وما هُوَ أليَقُ به من غَيره ، ليَعْمَل اللِّسانُ عملاً واحداً . فإذا لم تُبَيَّن الصَّادُ بيانًا ظاهراً خالطَها لفظُ الزَّاى . وذلك نحو : ﴿ يصْدرُ ﴾ ، و ﴿ تَصْدِيَةً ﴾ ، و ﴿ قَصْدُ السَّبيل ﴾ ، وشبهه .

* * *

باب الظاء

الظاء : واللَّفظُ بالظَّاءِ إذا أتى بعدَها ألفٌ ، كاللَّفْظِ بها فى تَقْطيعِ الحُروفِ، إذا قلتَ : « طا » ، « ظا » ، والظَّاءُ حرفٌ يُشْبه لَفظُه فى السَّمعِ لفظَ الضَّادِ ، لأنَّهُما من حروفِ الإطباقِ ، ومنَ الحُروفِ المسْتَعْليَةِ ، ومنَ الحُروفِ المجْهورةِ . ولولا اختلافُ المخرجَيْنِ بينَهُما ، وزيادةُ الاستطالةِ التَّى فى الضَّادِ ، لكانت الظَّاءُ ضاداً .

فَيجبُ عَلى القارىءِ بيانُ الظَّاءِ لتَتَميَّز من الضَّادِ ، والضَّادُ أعظَمُ كُلْفَةً وأشَقُّ عَلى القارىءِ من الظَّاءِ ، ومتى قَصَّرَ القارىءُ فى تجويدِ لفظِ الظَّاءِ ، أخرَجَها إلى لَفظِ الضَّادِ أو الذَّالِ لابُدَّ من أحدِ هذين الوجْهيْن ، وذلك تصحيفٌ وخطأٌ ظاهرٌ .

ويجبُ أن تَعْلَم أنَّ الظَّاءَ تُشبهُ فى لفظِها أيضًا الذَّالَ فإذا أزَلْتَ لفظَ الإطباقِ من الظَّاءِ ، صارت ذالاً . لذلكَ لَو زِدْتَ لفظَ الإطباقِ فى الذَّال لصارت ظاءً .

وإذا وقعت الظَّاءُ بعدَ ضادٍ كانَ البيانُ للظَّاءِ آكدُ على القارىءِ ، فيجبُ عليه أن يُعطىَ كُلَّ حرفٍ حقَّهَ من اللَّفظِ ، وذلك نحو قوله :﴿ انْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ ، و ﴿ يعَضُّ الظَّالم ﴾ ، و ﴿ بعضَ الظَّالمين ﴾ ، وشبهه . لابُدَّ لِلْقارىءِ أن يُبَيِّنَ لِلسَّامعِ الضَّادَ ثُمَّ الظَّاءَ على حَسَبِ حَقِّ كُلِّ حرفٍ منْها .

فصل منه :

وإذا وقَعَت الظَّاءُ فى كلمةٍ ، تُشْبِهُ كلمةً اخرى بالذَّال بمعنى آخرَ ، وجبَ البيانُ للظَّاءِ لئَلاَّ ينتقلَ إلى معنى آخر . وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وما كان عطاءُ ربك مَحْظوراً ﴾ ، أى : ممنوعًا ، فهو بالظاء ،فبيِّنهُ لئَلاَّ يشْتَبه فى اللَّفظِ بقوله : ﴿ إنَّ عذابَ ربِّكَ كانَ محذوراً ﴾، فهذا بالذَّالِ من الحَذَر .

وإذا وقعت ظاءٌ ساكنةٌ ، وبعدَها تاءُ الخطاب ، وجَبَ على القارىء بيانُ الظَّاء ، لئلاَّ يَقْرُبَ من لَفظ الإدغام ، وذلك نحو قوله : « أوَعظْتَ » ، الظَّاءُ مُظْهَرَةٌ بغيرِ اختلافَ في ذلك بين القُرَّاء ، بخلاف الطَّاء مع التَّاء في قوله : «أحطْتُ » ، هذا مدغَمٌ مُظْهَرُ الإطباق ، بغَيْرِ اختلافَ أيضًا ، وقد تقدَّم ذكرُه.

* * *

باب الثَّاء

الثَّاءُ : تخرُجُ من مخرَجِ الظَّاءِ المذكورِ ، وهو المخرَجُ العاشرُ (من مخارِجِ الفَم) ، وهو حرفٌ ضَعيفٌ ، لأنَّه مهموسٌ ، وفيه بعضُ الشِّدَّة .

وإذا تَكَرَّرَت الثَّاءُ وجبَ أنْ يُتَحفَّظَ ببيانها لئلاَّ يَدْخُلَ الكلامَ إخفاءٌ أوْ إدغامٌ، لأنَّ المثْلَيْن ، إذا اجتمعا سَبقَ ذلك إليْهما ، وذلك نحو قوله : ﴿ حيثُ ثَقِفْتُموهُم ﴾ ، و ﴿ ثالثُ ثَلاثَةٍ ﴾ وشبهه .

وإذا وقَعَت الثَّاءُ ساكنةً قَبْلَ الخاء وجبَ بيانُها لضَعْفها ، وقُوَّة الخاء بعدَها ، وذلك نحو : ﴿ أثْخَنْتموهُم ﴾ ، و ﴿ حتَّى يُثْخِنَ فى الأرْضِ ﴾ ، وكذلك يَجبُ أنْ تُبَيَّنَ حَيْثُ وقَعَت ، لما فيها مِنَ الضَّعْف ، نحو قوله: ﴿ مِنَ الأجْداثِ ﴾ ، و ﴿ النَّفاثاتِ ﴾ ، وشبهه .

* * *

باب الذَّال

الذال : وإذا أتى بعدَ الذَّال ألفٌ ، كانَ اللَّفْظُ بها مُرَقَّقًا ، كما تلفظُ بها إذا حكَيتَ فَقُلْت : « دال » ، « ذال » وذلك نحو قوله : ﴿ ذلكُم ﴾ ، و﴿ ذلكَ ﴾ ، و ﴿ ذاقَ ﴾ ، وهذا وشبهُه تلفظُ بها مُرَقَّقَةً . ومتى لم تَتحفَّظْ بترْقيقِ الذَّال فى اللَّفْظ ، دخَلَها تفخيمٌ يؤديها إلى الإطباق ، فتصيرُ عندَ ذلك ظاءً ، أو ضاداً ، لأنَّها أختُ الظَّاء فى المخرَج ، وقريبةٌ منَ الضَّاد أيضًا فى المخرَج والجِنْسِ . فلابُدَّ من التَّحفُّظ بلفظ الذَّال وترقيقها وإلاَّ دخلَها لفظُ غَيْرِها .

وإذا كانت بعدَها قافٌ ، صارت إلى لفظ الضَّاد ، لأجلِ (الاستعلاء الذى فى القاف) . فيجبُ أن تُرَقق اللَّفْظَ بها فالتَّحفُّظُ بها مع القاف آكد ، نحو ﴿ ذاقَ ﴾ ، و ﴿ ذاقوا ﴾ ، و ﴿ إلى الأذقان ﴾ ، لابُدَّ من التَّحفُّظ بترْقيقها إذا أتتْ بعدَها القَافُ ، وإلاَّ صارت ضاداً أو ظاءً فاعرفْه .

وكذلكَ يَجبُ أنْ يُرَقَّقَ لفظُ الذَّال حيثُ وقَعَت ، ومَتى لم يُفْعَل ذلكَ صارت ظاءً . نحو قوله : ﴿ محذوراً ﴾ ، و ﴿ الأرْذَلون ﴾ .

وإذا وقعَ بعدَ الذَّال حرفٌ مُفَخَّمٌ : راءٌ ، أو لامٌ ، وجَبَ التَّحفُّظُ بترْقيقها لئلاَّ تَتْبَعَ تفخيمَ ما بعدَها فيدخُلَها الإطباقُ ،وتصيرَ ظاءً ،وذلك تصحيفٌ . وذلك نحو قوله : ﴿ ذَرأَ من الحَرْث ﴾ ، و ﴿ يذرؤكُم ﴾ ، و ﴿ لقد ذَرأنا ﴾ ، و ﴿ فذَرْهُم ﴾ ،و ﴿ نَذَرُهم ﴾ ،و﴿ فَذَرْنى ﴾ ،و﴿ معاذَ اللهِ ﴾ ، و ﴿ لا تَذَر ﴾ ، و ﴿ ذرةٍ خيراً يرَه ﴾ ، ﴿ وذَرَّة شراً يرَه ﴾ ، وشبهه . التَّحفُّظُ بترقيقِ لَفظ الذَّال فى هذا وشبهه واجبٌ ، لما ذَكَرْنا ، لأنَّ اللِّسانَ يَسْبِقُ إلى أن يَتْبَعَ التَّفخيمَ ، وعليه كلفة فى أنْ يُتْبِعَ التَّرقيقَ التَّفخيمَ .

* * *

باب الفاء

الفاء : والفاءُ قريبةُ المخرَجِ واللَّفظ من الثَّاء ، فلولا الشِّدَّةُ (التى فى الثَّاء) والرَّخاوَةُ (الَّتى فى الفاء معَ خلاف المخرَجَيْن) ، لكانتْ الفَاءُ ثاءً، والثَّاءُ فاءً، لاشْتراكهما فى الهمسِ والانفتاحِ والتَّسَفُّل ، وقُرْب (مخرَجِ أحدهما) من الآخر . ألا ترى أنَّ العربَ تُبدلُ أحدَهما من الآخر ، فتقول : جَدث ، وجدَف، ومغَاثير ، ومغافير ، وثوم ، وفوم .

وإذا تكَرَّرَت الفاءُ ، وجبَ بيانُها لصُعوبَة التَّكرير . وذلكَ نحو : ﴿ فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ ،﴿ وأن يُخَفِّفَ عَنكُم ﴾ ،و﴿ الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُم ﴾ ، ﴿ وحفَفْناهُما بنَخْلٍ ﴾ ، و ﴿ وَأنْ يَسْتَعْفِفْنَ ﴾ ، و﴿ يُخَفِّفْ عنَّا يومًا ﴾ .

وكذلكَ إنْ تَكَرَّرَت فى كلمتيْنِ فهو آكَدُ فى البَيان،لتَأنى الإدغام فى ذلك، نحو : ﴿ تعرف فِى وجوههم ﴾ و﴿ وتعرف فى وجوه الذين كفروا المُنْكَرَ ﴾ ، ﴿ خَلاَئفَ فى الأرض ﴾،﴿ فاختُلفَ فيه ﴾،﴿ ليوسُفَ فى الأَرْضِ ﴾،﴿ يُوسف فَدَخَلُوا ﴾ ، ﴿ وقذف فى قُلُوبهمُ الرُّعْبَ ﴾ ، ﴿ كيفَ فَعلَ ربُّكَ ﴾ ، و﴿ الصيف فليَعْبُدوا ﴾ ، و ﴿ صَواف فإذا ﴾ . كل هذا يجبُ أنْ يُبَيَّنَ بيانًا شافيًا لِصُعوبَةِ اللَّفظِ بالمِثْلَيْنِ المتَحرِّكَيْن .

* * *

باب الباء

الباءُ : تخرُجُ من المخرَجِ الثَّانى عشرَ من مخارجِ الفَمِ ، ممَّا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ مَع تلاصُقهما . وهو حرفٌ قَوىٌّ (لأنَّه مجهورٌ شَديدٌ) ، الباءُ مؤاخيَةٌ للْميم ، لأنَّ مخرجَهُما واحدٌ ، ولأنَّهُما مجهورتان شديدتان . غيرَ أنَّ الميمَ فيها غنَّةٌ . ولأجْلِ تقاربُهما وتَشابُههما أبْدَلَت العَربُ إحداهُما من الأخرى ، فقالت فى اللَّون : أرمَد ، وأربَد .وهو لون إلى الغبَرة ، وقالوا للسحائب البيضِ الرِّقاق : (بيباتُ مَخْرٍ) ، (وبياتُ بَخْرٍ) ، ويقال : أرمى فُلانٌ على فُلان ، وأربى عليه، إذا زادَ عليه . ولهذا نظائر كَثيرَةٌ . فلوْلا الغُنَّةُ الَّتى فى الميم وجريانُ النَّفَسِ مَعَها لكانت باءً ، إذ كلاهُما من مَخرَجٍ واحدٍ وكلاهُما مجهورٌ شديدٌ .

وإذا تكرَّرَت الباءُ مُتَحرِّكةً ، وجبَ التَّحفُّظُ بإظهارهما خوفًا أنْ يَقْرُبَ اللَّفْظُ من الإدغامِ الَّذى هو جائزٌ فى ذلكَ لصعوبَة اللَّفْظ بتَكرير الحَرْف . وذلك نحو قوله : ﴿ لذَهَبَ بسَمْعهم ﴾ ، و ﴿ العذابَ بالمغْفرَة ﴾، و ﴿ الصَّاحب بالجنْب ﴾ ،و﴿ الكتابَ بالحقِّ ﴾،و﴿ الألقاب بِئْسَ الاسْمُ ﴾ ، وشبهه كثير .

وإذا تكرَّرَت البـــاءُ والأولى ساكنَةٌ ، لَم يَكُنْ بُدٌّ منَ الإدْغامِ والتَّشديد البَالغ ، نحو قوله : ﴿ ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ ، و ﴿ إلى ربِّك فارْغَب بِسْمِ الله ﴾ ، وشبهه .

* * *

باب الميم

الميم : وإذا سكَنَت الميمُ ، وجَبَ انْ يُتحفَّظَ بإظهارها ساكنةً ، عندَ لقائها باءً او فاءً أو واواً ، نحو : ﴿ وهُمْ فيها ﴾ ، و ﴿ يَمُدُّهُم فى طُغْيانهم ﴾ ، و﴿ تَرَكَهُمْ فِى ظُلُماتٍ ﴾ ،و نحو ﴿ هُم وأزْواجُهم ﴾ ،و ﴿ أيْديهم وتَشْهَدُ ﴾، ونحو : ﴿ وهُم بربِّهم ﴾ ، ﴿فاحْكُم بَيْنَهُم ﴾ ، و ﴿ مَنْ لَم يَحْكُم بما أنزَلَ اللهُ ﴾ ، وشِبْهُ ذلك كثير فى القُرآن .

لابُدَّ من بَيان الميم السَّاكنَة فى هذا كُلِّه ساكنةً من غَيْر أنْ يَحْدُثَ فيها شيءٌ منْ حَركَة ، وإنَّما ذَلك خَوْفَ الإخفاء والإدغام لقُرْب مَخرج الميم من مَخْرَجهنَّ ، لأنَّهُنَّ كُلَّهُنَّ يَخْرُجْن من ما بينَ الشَّفَتَيْن ، غيرَ أنَّ الفاءَ يخرُجُ من باطن الشَّفَة السُّفلى وأطراف الثَّنايا العُلى ، ولولا اختلافُ صفات الباء والميم والـــواو – على ما قدَّمنا من الشَّرْح – لم يختَلف السَّمْعُ بهنّ ، ولَكنَّ فى السَّمْع صنْفًا واحدًا .

وإذا لَقيَ الميمَ – وهـى ساكنَةٌ – ميمٌ أخرى وجبَ الإدغامُ ، وإظهارُ تَشْديد مُتَوَسط ، معَ إظهـــار غنَّة فى الميـــم الأولـــى السَّاكنَة ، وذلك نحو : ﴿ خلقَ لَكُم ما فى الأرْضِ ﴾ ، و ﴿ منْهُم مَن يؤمنُ به ﴾ ، و ﴿ لهـــم مـــا يَدَّعون ﴾ ، وهو كثير .

فصل منه :

وإذا تَكَرَّرَت الميمُ من إدغامٍ أو من غير إدغام ، وجبَ أنْ يبيَّنَ التَّكْريرُ بيانًا ظاهرًا ، وما كان فيه تشديدٌ يُشَدَّدُ تشديداً مُتَوَسِّطًا ، معَ إظهار الغُنَّة الَّتى فى كُلِّ ميمٍ ساكنَة ، للعلَّة الَّتى ذكرناها ، وذلك نحو قوله : ﴿ ومَنْ أظلمُ ممَّن مَنَع ﴾ ، فهذا قد اجـتمعَ فى اللَّفْظ فيه – إذا وصَلْتَ كلامَك إلى آخر « مَنَعَ » – ستُّ ميمات : اثْنَتان مُشَدَّدَتان مُتَأخِّرتَان يُلْفَظُ بهما بتَشْديد مُتَوَسِّط بغُنَّتَيْن فهما مَقامُ أربَع ميمات ، واثنَتَان مُتَقدِّمَتان مُظْهَرتان .

وكذلكَ يَجبُ أنْ تُظْهرَ التَّكريرَ لِلْميمِ وإنْ لم يكُنْ فيه إدغامٌ ، نحو : ﴿ يَعْلَمْ ما ﴾ ، و ﴿ اضْمُمْ يَدكَ ﴾ ، و ﴿ وَهَنَ العَظْمُ مِنِّى ﴾ ، وكذلك إن كانت الأوْلى مُشَدَّدةً نحو : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ ﴾ . كُلُّ هذا يَجِبُ أنْ يحافَظَ عَلى إظهارِه وإعطائِه حقَّه ، وهو كثيرٌ فى القُرْآنِ .

* * *

باب الواو

الواو : فإذا وقعَت الواوُ مضمومَةً أوْ مَكْسورةً وجَبَ بيانُها وبيانُ حَرَكَتها لأنَّها إذا ثَقُلَت الحَركةُ عليها ، سارَعَت إلى أن تُبْدَلَ منها همزةٌ ، وقد يَفعلهُ كثيرٌ من العرب ، لكنَّ القراءةَ سنَّةٌ ، فلابُدَّ من بَيان الواوِ وحَرَكَتها نحو قوله تعالى : ﴿ يومَ تَبْيَضُّ وجـوه ﴾، و ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم ﴾ ، ﴿ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى ﴾ ، و ﴿ التناوشُ من مكان بَعيدٍ ﴾،و﴿ يَسْمَعُ تحاوركُما ﴾، و ﴿ من تفاوتٍ ﴾ ، و ﴿ من وُجْدِكُم ﴾ ، و ﴿ وجوهٌ يومَئذٍ ﴾ ، و ﴿ لِكُلٍّ وجْهَةٌ ﴾ .

وكذلك تُبيَّنُ إن انْضَمَّت لالْتقاء السَّاكنَيْن ، نحو : ﴿ اشْتَرُوا الضَّلالَةَ بالهُدى ﴾ ، و ﴿ ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ ﴾ ﴿ لتَرَوُنَّ ﴾ ، وشبْهُ ذلك كثير .

فَإنْ انضَمَّت الواوُ وبعدَها واوٌ أخرى كان بيانُ ذلك آكَد ، لأنَّهُ أثْقَلُ نحو : ﴿ ما وُورِيَ عَنْهُما ﴾ ، وكذلكَ إن انْضَمَّتْ الواوُ وقَبْلَها واوٌ ساكنَةٌ يَجبُ بيانُ ذلك، نحو ﴿ لِيَسوؤوا وجُوهَكُم ﴾، أعنى: الواوَ المضمومَةَ فى « وُجوهكُم ».

فصل منه :

وإذا سكَنَت الواوُ المفتوحُ ما قَبْلَها ، وأتت بعدَها واوٌ أخرى ، وجبَ الإدغامُ ، وإظهارُ التَّشديد البيِّن ، لاجتماعِ مثْلَيْن ، والأوَّلُ منهما ساكنٌ ، نحو : ﴿ عَصَوا وكانوا ﴾ ، و ﴿ اتَّقَوْا وآمنوا ثم اتَّقَوْا وأحْسَنوا ﴾ ، ﴿ تَوَلَّوا وأعْيُنُهُم ﴾ ، وشبهه . وكذلك إن كان قبْل الواوِ السَّاكنَة ، واوٌ أخرى . فَذلكَ آكَدُ فى البيانِ ، لاجتماعِ الأمثالِ الثِّقالِ والإدغامِ . وذلك نحو : ﴿ آوَوْا ونَصروا ﴾ .

وإذا تكرَّرت الواوُ بإدغامٍ وتَشْديدٍ وجبَ بيانُ ذلكَ لاجتماعِ التَّشديد ، والتَّكرير ، والاستثْقال . وذلك نحو : ﴿ يُعْرضَونَ عليها غُدُوًّا وعَشيًّا ﴾ ، و ﴿ عَدُوٌّ لَكُمْ ﴾ – إذا وصلت كلامك فى ذلك ، فالواوُ الأولَى فى هذا ، أشدُّ تشديداً منَ الثانيَة ، لأنَّ الثانيةَ قد أبقيتَ فيها عندَ الإدغامِ لفظَ الغُنَّة ، فلم يندغِم الحرفُ كُلُّهُ ، وهو التنوينُ من « عدوّ » ، و « غُدُوًّا » . فالواو من

« عدوّ » ، و « غُدُوًّا » ، لا غنة فيهما ، إنما أصْلُهما واوان ، فلذلك يمكن التشْديدُ فيهما أكثرَ من الثَّانية . إذ الثانيةُ لم يتمكَّنِ الإدغامُ فيها .

وكذلكَ إن تَكرَّرَت الواوُ – غيرَ مشددَةٍ والأولى مضْمومةُ ، والثانيةُ ساكنةٌ– وجبَ البيانُ لذلك ، لثقلِ الواويْن ، ولثقلِ الضمَّة والتَّكرير . وذلك نحو : ﴿ يَلْوونَ ألْسنَتَهُم ﴾ ، و ﴿ وإنْ تلووا أوْ تُعْرِضوا ﴾ ، و ﴿ لا يَلْوونَ عَلى أحد ﴾ ، و ﴿ هَلْ يَسْتوونَ ﴾ ، و ﴿ لا يَسْتوونَ عِنَد الله ﴾ . كُلُّ هذا يَجبُ التَّحفُّظُ ببيانه لثقَله ولئلاَّ يهمز .

وإذا تَكرَّرَت الواوُ مُخفَّفَةً مُتحَركَةً منْ كلمة أو كَلمَتَيْن ، فالبيانُ لهما واجبٌ ، لئلاَّ يَدْخُلَهُما خَلَلُ ، لثقلِ على اللِّسان . وذلك نحو قوله : ﴿ ووُفِّيتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ ، ﴿ ووُضعَ الكتابُ ﴾ ، ﴿ وَوَرثَهُ أبَواهُ ﴾ ، و﴿ ووجدكَ عائلاً ﴾ ،ونحو قوله :﴿ إلاَّ هُو وَيَعْلم ﴾،و﴿ إلاَّ هُوَ وَالملائكَةُ ﴾ ، و ﴿ خُذِ العَفْوَ وأمُرْ ﴾ ، و ﴿ هوَ وجُنُودُهُ ﴾ ، و ﴿ هُوَ وَمَنْ يَأمُرُ بالعَدْلِ ﴾، وشبهه كثير .

و (الواوُ) الَّتى قبلَها حركةٌ أحْوَجُ إلى البيان من الَّتى قَبْلَها ساكنٌ ، لأنَّ التَّحفُّظَ ببيان الواوَيْنِ لازمٌ واجبُ ، ويجب أنْ لا يُتعَسَّف بلَفْظِ الضَّمَّة عَلى الواوِ ولا يُنْبَر وأنْ يلفظَ بها لفظًا سَهْلاً .

فصل منه :

وإذا تكرَّرتْ الواوُ ، وواحدةٌ منْهُما مُشَدَّدَةٌ من كَلمة أو كَلمَتَيْن ، فالبيانُ لذلكَ (واجبُ) لازمُ ، والتَّحفُّظُ بتحقيق لفْظه واجبٌ ، نحو قوله : ﴿ لَهْوًا وَلَعبًا ﴾ ، و ﴿ بالغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ ، و ﴿ لَوَّوْا رُؤوسَهُم ﴾ – على قراءة غير نافع– .

وإذا وقَعَت الواوُ مُشَدَّدة مُفْرَدةً مَكْسُورةً ، وجبَ بيانُها وبيانُ تَشديدها لثقَل ذلك ، ولثقل الكسْرَة عَلَيْها ، وذلكَ نحو قوله : ﴿ ويُخَوِّفُونَك ﴾ ، ﴿ ويُخَوِّفَ الله ﴾ ، ﴿ وَأُفَوِّضُ أمْرى إلَى الله ﴾ ، وشبهه .

* * *

باب فى الوقف على المشدد

اعلم أن الوقف على المشدد فيه صعوبة على اللسان إذ فيه النطق بساكنين غير منفصلين لأن المشدد أوله ساكن فإذا سكنت الآخر للوقف صار اللسان يلفظ بساكنين غير منفصلين دفعة واحدة وهو فى غاية الصعوبة ولهذا لا يحسنه كثير من علماء القراء فضلا عن عوامهم فتجدهم إذا وقفوا على مثل وَلىّ وخَفِىّ وبَنِىّ عند من لم يهمز يقفون على لام مكسورة أو فاء مكسورة أو ياء مكسورة بعدها ياء ساكنة وإذا وقفوا على نحو مُسْتَمِرّ والْحَقّ وصُمّ والدّوابّ وصَوَافّ وجَانّ وغَيْرَ مُضَارّ وقفوا على حرف ساكن من غير تشديد أو حركوه حركة كاملة مع التشديد فرارا مما فيه من الثقل وهذا كله خطأ لا يجوز بل لا بد من إجرائه على ما تقدم وتقف عليه بما يجوز فيه من سُكون أوْ رَوْمٍ أوْ إشْمَامٍ مع التشديد الكامل وتمكين ذلك حتى يظهر فى السمع ويعلم السامع أن الحرف الموقوف عليه كان فى الأصل مشددا والجمع بين الساكنين بل السواكن فى نحو صَوَافّ فى الوقف جائز إجماعًا إلا أنه فى المنفصل نحو وَالْفَجْرْ وَلَيَالٍ عَشْرَ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرْ وَالْقَدْرْ وَالْعَصْرْ أيسر منه فى المتصل وهو المشدد.

وإذا كان الموقوف عليه همزة فى نحو دِفْءٌ وشَيْءٌ كان أعسر منه فى غير الهمزة لصعوبة اللفظ بالهمزة وبُعْد مخرجها فلا بد من الاعتناء بها وإظهارها ولعسرها خففها العرب والقراء بأنواع التخفيف وصلا ووقفا كما هو مبين فى كتب الخلاف فاعرف هذه الجمل وافهم جميع ما ذكرت تصل إن شاء الله تعالى إلى الصواب فى قراءتك وبالله تعالى التوفيق.

* * *

تعقيب حول تجويد القرآن الكريم

قال ابن الجزرى :

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجوِّد القران آثم
لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا

هكذا ، يقرر ابن الجزرى فى مقدمته الجزرية أن القرآن الكريم نزل به جبريل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين – مجوَّدا ، وقد أمر الله سيدنا محمدا باتباع تلاوة جبريل فى قوله (سبحانه) : ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ ومن معانى القرآن هنا «القراءة» .

ثم يبين ابن الجزرى فوائد أخرى للتجويد كما أمر الله ؛ فهو أيضاً حلية التلاوة ، وزينة الأداء والقراءة .

وقد عنى الأئمة القراء الأولون (رضى الله عنهم ، وأرضاهم) بهذا الجانب من التلاوة : التجويد، فألفوا كتبهم بناءً على قراءة القراء فى الأقطار الإسلامية وقد كانوا طواقين بهذه الأقطار من المغرب العربى ، إلى المشرق يستمعون إلى القراء ويمتدحون طريقتهم فى الأداء الصحيح ، ويحذرون الطلاب من أداء ما لا يرضون بأدائه من الحروف – حتى استقامت للقراء والطلاب الوحدة الجامعة فى القراءة المجودة ، والأداء الصحيح . . .

وآية ذلك أنك تستمع فى المحافل القرآنية التى تعقد هنا وهناك – فى المسابقات بمصر والأقطار الخليجية – وفى غرب الدنيا وشرقها : من أوربا وأمريكا، وإفريقيا فنجد وحدة القراءة الجامعة بين الطلاب تاركين ما نشأت عليه ألسنتهم من لهجات فى التفخيم ، أو الترقيق ، أو الإمالة، أو الإدغام . . . إلى القراءة التى لا تحب فيها عوجاً ولا أمتاً . . . وإنما هو الأداء الموحد بين هؤلاء الطلاب جميعاً للقرآن الكريم .

ثم إنك لترى الذين قرءوا القرآن فى طفولتهم ، وأخذوه عن مشايخ «الكتاتيب» المجوّدين... هؤلاء يقيمون ألسنتهم من غير تحريف ولا تبديل.. بل هو الأداء الذى يخرج الحروف من مخارجها الصحيحة.. وقد يكون بعض هؤلاء من كبار الفنانين، والممثلين والمغنين ، والمغنيات، والخطباء والمتحدثين فى المجامع والمحافل وعلى مسمع جهير من الناس !

أما غير هؤلاء ممن لم يرزقوا الانفعال بالقرآن.. فتراهم يبدلون الحروف، ويحرفون بذلك المعنى الذى يريدون !

فالغلطة.. غلته ! (والانتصار! الانتسار) ، والمحظور المحذور ! ومضاعفة مداعفة ! وهكذا وهكذا هداهم الله ! .

وإنك لتلمح أثر الأداء الصحيح فى صحة المعنى، وبيان المراد فى قوله تعالى ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب بك لا مبدل لكلماته ﴾ ولعلك لحظت أثر التلاوة الصحيحة فى نفى تبديل كلمات الله ومعانيها...

وقد أعجبنى ما تضمنه كتاب الرعاية لتجويد القراءة... لمكى بن أبى طالب حموش القيسى (ت ٤٣٧ هـ) فقد ألف هذا الإمام القرآنى كتابه بعدما ارتحل إلى الأقطار الإسلامية ونبه الشيوخ والطلاب على ما فى القراءة الصحيحة من صواب، وإلى ما قد يكون من أداء بعض الحروف من خطأ حذَّر منه، وتحفّظ عليه...

وساضرب أمثلة – مجرد أمثلة – لبعض ما ذكره مكى (رحمه الله) من ألفاظ القرآن... وخاصة أداء الحروف المتجاورة ومبيناً وجه الصواب.

وأكثر ما رأيت ذلك تجاور التحفظ فيها حروف الحلق والتى يجمعها همز ، فهاء ، ثم عين حاء ... مهملتان ، ثم غين خاء ...

وكذلك فى تجاور حروف الاستعلاء أو الإطباق التى يجمعها: خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ.

وقد نبه (رحمه الله) إلى ما فى الألف من تفخيم أحيانا ومن ترقيق أحيانا أخرى ...

والألف – فى قاعدة مقررة – تفخَّم بعد حروف الاستعلاء . . . وترقق بعد حروف الاستفال . والله أعلم ! .

وبجانب عناية القراء بالتنبيه إلى التجويد –عنوا عناية فائقة فى بيان وقوف القرآن المجيد . . . إذ كانت معرفتها مبنية على إدراك المعنى فيقف القارىء – مثلا– عند الكلام التام . . . ويتجنب وصل ما يخل وصله بالمعنى . . . .

قال ابن الجزرى (٣٨٨ هـ) :

وبعد تجويدك للحروف لابد من معرفة الوقوف على النحو الذى رأيت فيما سبق من فصول الكتاب . . .

وفى الصحفات التالية .

مقتبسات مما أورد مكى فى التنبيه على وجوب الأداء الصحيح لبعض الحروف المتجاورة فى ألفاظ القرآن الكريم .

* * *

الركن الثانى من أركان الترتيل
معرفة الوقوف

لما كان من عوارض الإنسان التنفس اضطرَّ القارىء إلى الوقف ، وكان للكلام بحسب المعنى اتصال يقبح معه الوقف ، وانفصال يحسن معه القطع ، فاحتيج إلى قانون يعرف به ما ينبغي من ذلك (١) .

والأصل فى الوقف ما ورد عنه ﷺ من أنه كان يقف على رؤوس الآى ، وأنه كان يقطّع قراءته فيقول :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم * ويقف ثم يقول : الحمد لله ربِّ (٢) العالمين * ويقف ثم يقول : الرَّحمن الرَّحيم * ويقف وهكذا .

وأن عليًّا (كرَّم الله وجهه) سئل عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ فقال : « الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف » .

وبما ورد عن ابن عمر ممَّا قد يُفْهم إجماع الصحابة على تعلّم الوقف ، حيث قال فيما رووا عنه : « لقد عشنا برهة من دهرنا ، وإنَّ أحدنا ليُؤْتى الإيمانَ قبل القرآن ، وتنزل السورة على النَّبىّ ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها ، وآمرها وزاجرها ،وما ينبغى أن يوقف عنده منها » (٣) .

هذا ومن اصطلاحات القراء :

الوقف والسكت والقطع

فالوقف معناه لغة : الحبس .

واصطلاحًا : قطع الكلمة عمَّا بعدها مقدارًا من الزمن مع التنفس ، وقصد العودة إلى القراءة فى الحال .

---

(١) لطائف الاشارات : ص ٢٤٧ جـ ١ .

(٢) الإتقان : ١ / ٨٥ وانظر هداية القارىء : ص ٣٧٧ .

(٣) القطع والائتناف لابن النحاس : ٨٧ .

وضد الوقف الوصل أى وصل الكلمة بما بعدها دون تنفس .

والسكت : لغة المنع ، **واصطلاحًا** قطع الكلمة عمَّا بعدها مقدارًا قصيرًا من الزمن دون تنفس مع قصد العودة إلى القراءة فى الحال .

وقد رويت مواضع للسكت فى القرآن الكريم وهى أربعة : ألف تنوين عوجًا (١) – وألف مرقدنا (٢) ونون « من راق » (٣) ولام بل ران (٤) .

والقطع : لغة الإزالة والفصل .

واصطلاحًا : قطع الكلمة عمَّا بعدها مقدارًا طويلاً من الزمن مع التنفس ، دون قصد للعودة إلى القراءة فى الحال .

فإذا عاد القارىء بعده إلى القراءة استحبَّ له أن يستعيذ بالله من الشيطان عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .

تقسيم الوقف

الوقف على ثلاثة أقسام :

١ – اختيارى (بالياء التحتية) ، وهو الذى يقصد لذاته من غير عروض سبب عن الأسباب ، ولهذا الوقف أقسام سيأتى ذكرها عمَّا قريب إن شاء الله .

٢ – واضطرارى : وهو ما يعرض بسبب ضيق النفس ونحوه من عطاس أو سعال ، وسمّى اضطراريًا ؛ لأنَّ سببه الضرورة والاضطرار .

٣ – والاختبارى (بالباء الموحدة) ، وهو أن يقف القارىء على كلمة ليست محلاً للوقف عادة ، ويكون ذلك فى مقام التعليم ، أو سؤال ممتحن .

أقسام الوقف الاختيارى :

للوقف الاختيارى أربعة أقسام :

تامٌّ ، (ولازم) وكافٍ ، وحسن ، وقبيح .

فالوقف التام : هو الوقف على ما تم معناه ولا تعلق له بما بعده ولا يلزم الوقف عليه ، ويحسن الابتداء بما بعده ، وأكثر ما يوجد فى رؤوس الآى ، وعن

---

(١) الكهف : ١ . (٢) يس : ٥٢ .

(٣) القيامة : ٢٧ . (٤) المطففين : ١٤ .

انقضاء القصص ؛ نحو الوقف على بسم الله الرَّحمن الرَّحيم * والابتداء بقوله : الحمد لله ربِّ العالمين ، ونحو الوقف على مالك يوم الدين * والابتداء بقوله : إيَّاك نعبد .

وقد يكون قبل انقضاء الفاصلة ؛ نحو : ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ هذا انقضاء كلام بلقيس ، ثم قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ وهو رأس آية .

وقد يكون بعد انقضاء الفاصلة بكلمة نحو : « وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل رأس الآية مصبحين والتمام وبالليل ؛ لأنه معطوف على المعنى أى بالصبح والليل .

والوقف التام أو اللازم هو الذى يلزم الوقف عليه ويلزم الابتداء بما بعده . كما مرَّ فى الأمثلة وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ﴾ . فالوقف لازم على يسمعون (١) .

الوقف الكافى : هو الذى يحسن الوقف عليه ، ويحسن الابتداء بما بعده ، غير أنَّ الذى بعده متعلق به من جهة المعنى . نحو : أم لم تنذرهم لا يؤمنون ثم قال : ختم الله على قلوبهم فآخر الآية كلام له تعلق بما بعده من جهة المعنى ؛ لأنَّ قوله : ختم الله على قلوبهم إخبار عن حال الكفار كما فى الآية قبلها .

الوقف الحسن : هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين * الرَّحمن الرَّحيم ﴾ ، فالوقف على ذلك وشبهه حسن ؛ لأن المراد مفهوم ، والابتداء بقوله : ﴿ ربِّ العالمين * والرَّحمن الرَّحيم * ومالك يوم الدين ﴾ لا يحسن ؛ لأنَّ ذلك مجرور ، والابتداء به قبيح ؛ لأنه تابع لما قبله .

* * *

(١) الأنعام : ٣٦ .

وقف السُّنَّة

وقد وردت السنة باستعمال الوقف الحسن – على رؤوس الآى – عن النَّبىّ ﷺ عند استعماله التقطيع كما روى عن أم سلمة أم المؤمنين أنَّ النَّبىَّ ﷺ كان إذا قرأ قطع .. يقول : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم * ثم يقف . ثم يقول : الحمد لله ربِّ العالمين * ثم يقف ثم يقول : الرَّحمن الرَّحيم * ثم يقف ثم يقول : مالك يوم الدين .. وهذا الحديث أصل معتمد فى الوقف على رؤوس الآى ، وإن كان ما بعد كل متعلقًا بما قبله ،ويجوز الابتداء بما بعده لمجيئه عن النَّبىّ ﷺ . وإن كان وصل مثل ذلك الوقف أولى . والأفضل أن يجمع بين الرأيين ، فيقف القارىء على رأس الآية ويبتدىء بما بعدها ، ثم يعود فيصل بين الآيتين .

الوقف القبيح ، وهو نوعان :

أحدهما : الوقف على كلام لا يفهم منه معنى لشدة تعلّقه بما بعده لفظًا ومعنى كالوقف على قوله : « بسم » من بسم الله ، و « الحمد » من « الحمد لله » وعلى « رب » من نحو « رب العالمين » ، وعلى « مالك » من « مالك يوم الدين » ، وعلى « إياك » من « إياك نعبد » ، وعلى « صراط » من « صراط الذين أنعمت » . فكل هذا لا يتم منه كلام ، ولا يفهم منه معنى ؛ لأنه لا يعلم إلى أى شىء أضيف ، فالوقف عليه **قبيح** ، لا يجوز تعمد الوقف عليه إلاَّ لضرورة كانقطاع نفس القارىء ، أو عطس ، أو غلبه النوم ، أو عرض له شىء من الأعذار التى لا يمكن بها أن يصل إلى ما بعده ، أو كان الوقف لتعليم وامتحان .

والآخر : وهو أقبح من النوع الأول كالوقف على ما يوهم وصفًا لا يليق به تعالى – أو يفهم منه معنى غير ما أراده الله تعالى كالوقف على قوله : ﴿ إنَّ الله لا يستحى ﴾ – ﴿ وإن الله لا يهدى ﴾ – ﴿ ولا يبعث الله ﴾ ، أو يقف على قوله : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ﴾ والابتداء بقوله ﴿ إنَّ اللهَ

فَقِيرٌ وَنَحْنُ أغْنِيَاء ﴾ أو يقف على : إنَّ الله فقير ، والابتداء بقوله : ونحن أغنياء، وكذلك الوقف على قوله : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ ، والابتداء بقوله : ﴿ إنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ (١) بنُ مَرْيَم ﴾ - ﴿ إنَّ الله ثالث ثلاثة ﴾ والوقف على قوله : ﴿ وقالت اليهود ﴾ والابتداء بقوله : ﴿ يد الله مغلولة ﴾ .

وأقبح من هذا وأشنع وأبشع - كما يقول صاحب الثغر الباسم - الوقف على الحرف المنفى الذى يأتى بعده حرف الإيجاب نحو قوله ﴿ لا إله إلاَّ الله ﴾ ﴿ وما من إله إلاَّ الله ﴾ ، ﴿ ولا إله إلاَّ أنا ﴾ .

وقال الدانى : لو وقف واقف قبل حرف الإيجاب : « إلاَّ » من غير عارض لكان ذنبًا عظيمًا ؛ لأن المنفى فى ذلك كل ما عبد غير الله عزَّ وجلّ .

ومثله : ﴿ وما أرسلناك إلاَّ مبشرًا ونذيرًا ﴾ ، ﴿ وما خلقت الجن والأنس إلاَّ ليعبدون ﴾ . إن وقف واقف على ما قبل حرف الإيجاب ؛ من ذلك : ﴿ وما أرسلناك .. وما خلقت الجن والإنس .. ﴾ آل معنى الكلام إلى نفى إرسال محمد ﷺ ، وإلى نفى خلق الجن والإنس ... وذلك من عظيم القول .

وممَّا يفهم غير المعنى المراد الوقف على والموتى من قوله تعالى : ﴿ إنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالمَوْتَى ﴾ ، فهذا يفيد أن الموتى تستجيب مع الذين يسمعون وليس كذلك : بل المعنى أنَّ الموتى لا يستجيبون ، وإنَّما أخبر الله عنهم أنهم يبعثون فى قوله تعالى : ﴿ والمَوْتَى يَبْعَثُهُم اللهُ ﴾ .

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه نهى الخطيب لما قال : « من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما » ووقف ، فقال له النَّبىُّ ﷺ : « قم ، بئس خطيب القوم أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله فقد غوى » . فالنَّبىّ ﷺ أقامَ الخطيب لما وقف على ما يقبح إذ جمع بوقفه بين حال من أطاع ،ومن عصى، ولم يَفْصل بين ذلك ، وإنَّما كان ينبغى له أن يقف على قوله : فقد رشد ، ثم يستأنف : « ومن يعصهما فقد غوى » أو يصل كلامه إلى آخره . وإذا كان مثل

---

(١) الثغر الباسم : ص ١٦٦ . وهناك أمثلة أخرى للوقف الصحيح انظر : ص ١٦٧ وما بعدها .

هذا مكروهًا مستقبحًا فى الكلام الجارى بين الناس فهو فى كلام الله أشدُّ كراهة وقبحًا وتجنبه أولى وأحق (١) .

تنبيه : من أمثلة الوقف القبيح بنوعيه تستطيع أن تعرف « ارتباط الوقف بالمعنى » والله أعلم .

وهناك نوعان آخران من الوقف تتحدث عنهما كتب القراءات : أولهما نص عليه بعض القراء فهو معمول به ، والآخر نصحوا بتجنبه :

الأول - وقف المراقبة :

ويكون بين كلمتين متواليتين ، إذا وقف على إحداهما لم يوقف على الأخرى ، بمعنى أنه لا يصح للقارىء أن يقف على كل منهما . ومثاله قوله تعالى : ﴿ لاَ رَيْبَ فيه ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بأَيديكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة وَأَحْسنُوا ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ عَلَى حَيَاة وَمن الَّذينَ أَشْرَكُوا ﴾ .

- فمن أجاز الوقف على « ريب » فإنه لا يجيزه على فيه . والذى يجيزه على فيه لا يجيزه على لا ريب .

- ومن أجاز الوقف على « التهلكة » فإنه لا يجيزه على وأحسنوا ، والذى يجيزه على وأحسنوا لا يجيزه على التهلكة .

- وقوله سبحانه على حياة يراقب ومن الذين أشركوا .

الآخر - وقف التعسف :

وفى هذا الوقف لا يتحرَّى المعنى الأتم ، والوقفَ الأوجه ، بل يكون فى الوقف نوع من التكلّف والتعسف ، وذلك مثل الوقف على قوله أم لم تنذر ، والابتداء : هم لا يؤمنون على أنها جملة ، من مبتدأ وخبر .

ومثل الوقف على قوله : ﴿ وارحمنا أنت ﴾والابتداء :﴿ مولانا فانصرنا ﴾ على معنى النداء .

---

(١) المكتفى لأبى عمرو الدانى : ص ١٣٣ .

ومنه الوقف على ﴿ يا بنى لا تشرك ﴾ ثم الابتداء : ﴿ بالله إن الشرك لظلمٌ عظيم ﴾ على معنى القسم .

ومنه : فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقًّا ويبتدئ علينا نصر المؤمنين بمعنى واجب علينا نصرهم .

فإنَّ ذلك وما أشبهه تعنُّت وتعسف لا فائدة فيه ، فينبغى تجنبه ؛ لأنَّ فيه اتباعًا للأهواء ، وعلينا مراعاة ما نص عليه الأئمة فى هذا الشأن .

ومن أجل ذلك قال العلماء : يدخل الوقف على هذه الوقوف المتعسفة المتكلفة المنهى عنها فى عموم قوله ﷺ فى حق من لم يعمل بالقرآن : « رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه »[1] .

* * *

(١) نهاية القول المفيد : ص ١٧٢ .

الوقف على أواخر الكلم

يقف القراء على أواخر الكلم المتحركات فى الوصل بما يأتى :

١ - **بالسكون** : المحض وهو الأصل .

٢ - **بالرَّوم** : وحقيقة الروم هى تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها ، فتسمع لها صوتًا خفيًّا يدركه الأعمى بحاسة سمعه .

والروم يكون عند القراء فى الرفع والضم ، والخفض والكسر ، ولا يستعملونه فى النصب والفتح لخفتهما .

٣ - **بالإشمام** : وهو ضمّك شفتيك بعد سكون الحرف أصلاً، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى ؛ لأنه لرؤية العين لا غير .

ويكون فى المرفوع والمضموم فقط .

[**تنبيه**] نريد بالرفع والضم ، والخفض والكسر ،والنصب والفتح – حركة الإعراب المتنقلة ،وحركة البناء اللازمة .

٤ - **الإبدال** : مثل إبدال تنوين المنصوب ألفًا نحو : « خبيرًا ، شاكرًا » ما لم يكن هاء تأنيث نحو « حياة ، زكاة » ويوقف عليها بالسكون ، ولا يدخلها روم ولا إشمام .

٥ - **الحذف** : كحذف التنوين فى المرفوع ، والمجرور نحو « لقوىٌّ أمِينٌ لذو حظٍّ عظيمٍ » .

* * *

حكم الوقف شرعًا

ليس فى القرآن وقف واجب يأثم القارىء بتركه ، ويُحْمَل الوجوب على الوجوب الأدائى الذى يحسن فى القــراءة ، ويروق فى التلاوة ، لا الحرمة والكراهة .

وكل ما ثبت شرعًا فى هذا الصدد هو سنّية الوقف على رؤوس الآى . وكراهة تركه عليها ، وجوازه على ما عداها ما لم يوهم خلاف المعنى المراد .

قال ابن الجزرى فى ذلك :

وليس فى القرآن من وقف وجب ولا حرامٍ غير ما له سبب (١)

* * *

(١) المقدمة الجزرية : ص ٤٢ .

الفصل الثامن

تَعريف بالأئمة القُرَّاء

تعريف بالأئمة القرَّاء

نصٌّ منهج : المدخل فى علم القراءات على تعريف بالأئمة القراء الآتية أسماؤهم :

ابن مجاهد ، أبو عمرو الدانى ، ابن فيره الشاطبى - ابن الجزرى ، القسطلانى ، البنا الدمياطي .

أولاً : ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)

هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى ، الحافظ ، الأستاذ ، أبو بكر بن مجاهد البغدادى ، شيخ الصنعة ، وأول من سبّع السبعة ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق العطش ببغداد .

ومن الذين قرأ عليهم قنبل المكى راوية ابن كثير ، وروى الحروف سماعًا عن أحمد بن يحيى ثعلب إمام النحاة الكوفيين ، وغيره كثير ذكرهم ابن الجزرى فى طبقاته (١) .

*

وقد بَعُد صيتُ ابن مجاهد ، واشتهر أمره ، وفاق نظـراءه مع الحفـظ ، والخير ، والدين . يقول ابن الجزرى فى طبقات القراء (٢) :

« ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه ، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه : حَكى ابن الأخرم (من شيوخ القراء) أنه وصل إلى بغداد فرأى فى حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدر » . وقال على بن عمر المقرى : كان ابن مجاهد له فى حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس .

*

---

(١) انظر : جـ ١ ص ١٤٠ - ١٤٢ .

(٢) انظر : جـ ١ ص ١٤٢ .

وأبو بكر بن مجاهد هو الذى تخيَّر القراء السبعة ، ومنهم عاصم ونافع اللذان يقرأ معظم الأقطار الإسلامية ، بقراءتهما حتى اليوم ، إذ المشهور الآن القراءة برواية حفص عن عاصم ورواية كلٍّ من قالون وورش عن نافع .

*

بين ابن مجاهد وابن شنبوذ :

وكان من أقران ابن مجاهد – إمامٌ من أئمَّة القراء هو ابن شنوذ أستاذ كبير، وقد وقع بينه وبين أبى بكر بن مجاهد على عادة الأقران ، حتى أنه كان لا يقرىء من يقرأ على ابن مجاهد ، ثم إن ابن شنبوذ كان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف من مثل : « فامضوا إلى ذكر الله » (١) ، « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » (٢) « كالصوف المنفوش » (٣) « تبَّت يدا أبى لهب وقد تب » (٤) ...

فعُقد لابن شنبوذ مجلس بحضرة الوزير ابن مقلة وبحضور ابن مجاهد ، وجماعة من العلماء والقضاة ، وكتب عليه به المحضر ، واستتيب عنه بعد اعترافه به هو ، وذلك سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وكان قد أغلظ للوزير فى الخطاب وللقضاة ، ولابن مجاهد ، ونسبهم إلى قلة المعرفة ، وأنهم ما سافروا فى طلب العلم كما سافر ، فأمر الوزير بضربه ، فضرب سبع دِرَر ، وهو يدعو على الوزير بأن يقطع الله يده ، ويشتت شمله ، ثم توَّبه عن التلاوة بالحروف التى كان يتلو بها ، فاهدر منها ما كان شنيعًا ، وتوَّبه عن التلاوة بها غصبًا .

وقد استجاب الله دعاء ابن شنبوذ على الوزير ابن مقلة ، فقطعت يد الوزير ، وخربت دياره ، وذاق الذل ولبث فى السجن مدةً على شرِّ حال .

وقد سئل أحد تلاميذ ابن مجاهد : أى الرجلين أفضل : أبو بكر ابن مجاهد أو ابن شنبوذ ؟ .

---

(١) ١٦٢ : ٩ . (٢) ٥٦ : ٨٢ .

(٣) ١٠١ : ٥١ . (٤) ١١١ : ١ .

[انظر طبقات القراء : جـ ٢ ص ٥٥] .

فقال : أبو بكر بن مجاهـد عقله فـوق علمه ، وابن شنبوذ علمه فوق عقله .

*

يقول ابن الجزرى فى طبقاته : وفضل الرجلين فضلٌ عام ، والله يرضى عنهما ، وينفعنا بالرواية عنهما (آمين) .

توفى ابن مجاهد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة هجرية وله تسع وسبعون عامًا (عليه رحمة الله) هذا ، وقد ألّف ابن مجاهد :

- كتاب السبعة ، وهو كتاب مشهور حققه الدكتور شوقى ضيف .
- كتاب القراءات الكبير .
- كتاب قراءة ابن كثير .
- وكتاب قراءة أبى عمرو .
- وقراءة عاصم .
- وقراءة نافع .
- وقراءة حمزة .
- وقراءة ابن عامر .
- وقراءة النَّبىّ ﷺ .
- وكتاب الياءات .
- وكتاب الهاءات ، أ هـ[1] .

* * *

(١) انظر كتاب الأعلام للزركلى : جـ ١ ص ٢٤٦ .

ثانيًا - أبو عمرو الدانى (ت ٤٤٤ هـ)

هو عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانى الأموى مولاهم القرطبى ، الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأساتذة ، وشيخ مشايخ القراء .

ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قال : وابتدأت بطلب العلم فى سنة ست وثمانين ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين ، ودخلت مصر فى شوال منها فمكثت بها سنة ، وحججت ، ودخلت الأندلس فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وسافرت إلى سرقسطة سنة ثلاث وأربعمائة ، فسكنتها سبعة أعوام . ثم رجعت إلى قرطبة ، قال : « وقدمت دانية سنة سبع عشرة » فاستوطنها حتى مات ومشى السلطان صاحب دانية أمام نعشه ، وشيعه خلق عظيم ، وممَّن أخذ عنهم القراءة عرضًا : طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، وأبو الفتح فارس بن أحمد وروى كتاب السبعة لابن مجاهد سماعًا عن محمد ابن أحمد الكاتب .

وسمع الحديث من جماعة ، وبرز فيه ، وفى أسماء رجاله ، وفى القراءات علمًا وعملاً ، وفى الفقه والتفسير ، وسائر العلوم .

قرز عليه خلق كثير (١) .

*

من أقوال المؤرخين عنه :

قال ابن بشكوال : كان (الدانى) أحد الأئمة فى علوم القرآن ، ورواياته ، وتفسيره ،ومعانيه ، وطرقه ، وإعرابه ، وجمع فى ذلك تواليف حسانًا يطول تعدادها .

وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته .

وكان حسن الخط ، جيّد الضبط من أهل الحفظ والذكاء ، والتفنن ، ديِّنًا ، فاضلاً ، وَرِعًا ، سنيًّا .

---

(١) انظر طبقات القراء : جـ ١ ص ٥٠٤ .

وقال آخر : كان أبو عمرو الدانى مجاب الدعوة . مالكى المذهب .

وقال بعض الشيوخ : لم يكن فى عصر الدانى ، ولا بعد عصره بمدد أحدٌ يضاهيه فى حفظه وتحقيقه .

وكان الدانى يقول : « ما رأيت شيئًا إلاَّ كتبته ، ولا كتبته إلاَّ حفظته ، ولا حفظته فنسيته » .

وقيل عنه : إنَّه كان يسأل عن المسألة ممَّا يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها . بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها .

قال ابن الجزرى عنه : ومن نظر كتب الدانى علم مقدار الرجل ، وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتاح العليم ، ولا سيّما كتاب جامع البيان فيما رواه فى القراءات السبع (١) .

وقد أورد ابن الجزرى طائفة من كتبه فتوهّا بها (٢) .

نجتزىء بالمشهور منها فيما يأتى :

١ – كتاب جامع البيان فى القراءات السبع يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريقًا ، عن الأئمة السبعة قيل : إنه جمع فيه كل ما يعلمه فى هذا العلم .

٢ – كتاب التيسير فى القراءات السبع وهو مختصر جدًا عن جامع البيان .

٣ – كتاب إيجاز البيان فى قراءة ورش .

٤ – كتاب التلخيص فى قراءة ورش أيضًا – مجلَّد لطيف .

٥ – كتاب المقنع فى معرفة رسم مصاحف الأمصار .

٦ – كتاب المحكم فى النقط .

---

(١) كان تحقيق هذا الكتاب الجليل موضوع رسالة للدكتوراه بإشرافى : ونوقش صاحبها السيد الدكتور عبد المهيمن طحان وأجيز عليها من الأستاذين الثبتين : الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح قارىء والدكتور محمود الطناجى .

(٢) ينظر كتاب طبقات القراء لابن الجزرى : حـ ١ ص ٥٠٤ .

٧ – كتاب المحتوى فى القراءات الشواذ .

٨ – كتاب طبقات القراء فى أربعة أسفار – قال ابن الجزرى : وهو عظيم فى بابه .

٩ – كتاب المكتفى فى الوقف والابتداء .

١٠ – وكتاب الموضح لمذاهب القراءة فى الفتح والإمالة .

١١ – وكتاب شرح قصيدة الخاقانى فى التجويد .

وزاد محقق التيسير على ما أورده ابن الجزرى – طائفة أخرى منها الكتب الآتية (١) :

١٢ – كتاب البيان فى عد آى القرآن .

١٣ – كتاب التهذيب لما تفرّد به كل واحد من القراء السبعة .

١٤ – كتاب الإدغام الكبير فى قراءة القرآن .

* * *

(١) ينظر مقدمة كتاب التيسير لمحققه أوتويرتزل ص (ح)

ثالثًا : ابن فيرُّه الشاطبى (ت ٥٩٠ هـ)

ابن – فِيرُّه (بكسر الفاء وبعدها ياء ساكنة ثم راء مشدَّدة مضمومة ، بعدها هاء) ومعناه بلغة عجم الأندلس : « الحديد » .

هو القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد أبو القاسم الشاطبي الرعينى الضرير ولى الله الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار ، والمشتهرين فى الأقطار .

ولد الشاطبي فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة من الأندلس ، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبى عبد الله محمد بن أبى العاص النفزى ، ثم رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده ، فعرض بها التيسير من حفظه [١] (طبقات القراء ٢ / ٢٠) – إذ كان يحفظه عن ظهر قلب [٢] - (انظر سراج القاريء المبتدىء ، وتذكار المقرىء المنتهى لابن القاصح) – كما عرض القراءات على ابن هذيل ، وسمع منه الحديث ،وروى عنه وعن آخرين .

كما أخذ عن أبى عبد الله محمد بن حميد كتاب سيبويه ، والكامل للمبرد ، وأدب الكاتب لابن قتيبة وغيرها . كما أخذ تفسير القرآن ، ورواه عن شيوخ عصره .

ابن فيره فى مصر :

ثم رحل إلى الحج فسمع من أبى طاهر السلفى بالإسكندرية ،وغيره .

ولما دخل مصر أكرمه القاضى الفاضل ، وعرف مقداره ، وأنزله بمدرسته التى بناها بدرب الملوخية داخل القاهرة ، وجعله شيخها ، وعظمه تعظيماً كثيراً . ونظم قصيدته اللامية (الشاطبية) والرائية بها (العقيلة) ، وجلس للإقراء ، فقصده الخلائق من الأقطار .

---

(١) من أراد التفصيل فى منزلة الشاطبى ، ومؤلفيه : الشاطبية ، والرائية فليقرأ كتاب طبقات القراء : جـ ٢ ص ٢٢ وما بعدها .

(٢) ينظر طبقات القراء : جـ ٢ ص ٢٣ .

ذهابه إلى بيت المقدس ثم عودته إلى مصر :

ولما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بيت المقدس توجَّه فزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية يقرىء حتى توفى .

عرض عليه القراءات أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى ، وهو من أجلِّ أصحابه ، كما عرض عليه آخرون ، وسمع عليه القصيد الإمام أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب النحوى المشهور صاحب المؤلفات المعروفة لدى الدارسين لنحو اللغة العربية ،وصرفها . كما سمع القصيد آخرون .

وكان الشاطبى إمامًا كبيرًا أعجوبة فى الذكاء ، كثير الفنون آية من آيات الله تعالى ، غاية فى القراءات ، حافظًا للحديث ، بصيرًا بالعربية ، إمامًا فى اللغة ، رأسًا فى الأدب مع الزهد والولاية ، والعبادة ، والانقطاع والكشف . شافعى المذهب ، مواظبًا على السُّنَّة ، وكانت تصحح عليه نسخ البخارىِّ ومسلم ، والموطأ من حفظه .

وقد بارك الله للشاطبى فى تصنيفه ، وأصحابه ، يقول ابن الجزرى : فلا نعلم أحدًا أخذ عنه إلاَّ قد أنجب ، توفى رحمه الله بالقاهرة سنة ٥٩٠ هـ عن اثنين وخمسين عامًا – ودفن بالقرافة بين مصر والقاهرة بمقبرة القاضى الفاضل [١] .

* * *

(١) انظر طبقات القراء : جـ ٢ ص ٢٠ – ٢٣ .

رابعًا : ابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ)

محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى ، ويكنَّى « أبا الخير » ولد ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق ، وحفظ القرآن سنة أربع وستين (وسنه ثلاث عشرة سنة) وصلَّى سنة خمس (وعمره أربع عشرة سنة) وسمع الحديث من شيوخ عصره وأفرد القراءات على شيوخ زمانه فى سنة ست وسبع ، وجمع للسبعة على الشيخ المجوِّد إبراهيم الحموى .

ثم جمع القراءات بمضمن كتب على الشيخ أبى المعالى بن اللبان فى سنة ثمان وستين ، وحج فى هذه السنة فقرأ بمضمن التيسير ، على الشيخ أبى عبد الله محمد بن صالح الخطيب والإمام بالمدينة الشريفة .

ثم رحل إلى الديار المصرية فى سنة تسع لجمع القراءات الاثنتى عشرة على الشيخ أبى بكرعبد الله ابن الجندى ، وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على قراء زمانه .

ثم رجع إلى دمشق ، ورحل رحلة ثانية فجمع ثانيًا على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة ، وبمضمن المستنير والتذكرة والإرشادين والتجريد . وعَلَى ابن البغدادى للأئمَّة الثلاثة عشرة وهم العشرة المشهورون وابن محيصن والأعمش والحسن البصرى .

وسمع الحديث ممَّن بقى من أصحاب الدمياطى وغيرهم ، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الإسنوى وغيره ، ثم عاد إلى دمشق فجمع القراءات السبع فى ختمه على القاضى أبى يوسف أحمد بن الحسين الكفرى الحنفى . ثم رحل إلى الديار المصرية وقرأ بها الأصول والمعانى والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزوينى ، ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام كما سمع من غيره من شيوخ الإسكندرية كثيراً من كتب القراءات بالسماع والإجازة .

وأجازه وأذن له بالإفتاء شيخ الإسلام أبو الفداء إسماعيل بن كثير سنة أربع وسبعين . كذلك شيخ الإسلام البلقينى سنة خمس وثمانين .

وجلس للإقراء بالجامع الأموى سنين ، وَوَلِى مشيخة الإقراء ، الكبرى بتربة أم الصالح .

وقرأ عليه بالشام ومصر جماعة كثيرون : القراءات العشر ، وولى قضاء الشام كما قرأ عليه ببلاد الروم وخراسان وأصبهان وشيراز والبصرة إلى أن ساقته الظروف إلى دخول قرية عنيزة من نجد فنظم بها الدرة فى قراءات الثلاثة ، وأقام متنقلاً بين المدينة ومكة يقرىء الناس ، ثم رجع إلى شيراز حيث توفى بها سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وله اثنان وثمانون عاماً . ودفن بدار القرآن التى أنشأها وكانت جنازته مشهورة تبادر الأشراف والخواص والعوام إلى حملها ، وقد اندرس بموته كثير من مهام الإسلام (رحمه الله ورضى عنه) .

ومن مؤلفات ابن الجزرى :

فى القراءات : النشر فى القراءات العشر .

ومختصره تقريب النشر .

وتحبير التيسير فى القراءات العشر .

وطبقات القراء فى تاريخ القراء .

كما ألَّف ابن الجزرى فى التفسير والحديث والفقه والعربية ، ونظم كثيراً فى العلوم .

ومن أشهر نظمه : طيبة النشر فى القراءات العشر .

والمقدمة فيما يجب على قارىء القرآن أن يعلمه وغير ذلك فى فنون شتَّى .

(عليه رحمة الله) .

* * *

خامساً - شهاب الدين القسطلانى (ت ٩٢٣ هـ)

هو الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر . . . القسطلانى المصرى الشافعى الإمام العلاَّمة الحجة الفقيه المقرىء المسند .

ولد القسطلانى بالقاهرة عام واحد وخمسين وثمانمائة هجرية ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وحفظ الشاطبية ، وطيبة النشر فى القراءات وأحكام التلاوة . وسمع صحيح البخارى بتمامه فى خمسة مجالس ومتوناً أخرى فى الثقافة الإسلامية . وتتلمذ فى كل ذلك على شيوخ عصره .

حجَّ القسطلانى غير مرة ، وأخذ بمكة عن جماعة من علمائها فى ذلك الوقت . ثم مضى إلى المدينة ليقيم فيها فترة ألَّف فيها « المواهب اللدنية فى السيرة النبوية المطهرة » .

بدأ القسطلانى حياته واعظًا يدعو إلى الله ؛ ثم أقبل على التاليف وعكف عليه .

وتنحصر مؤلفات القسطلانى فى ثلاثة ميادين ، برع فيها ، وبرزت شخصيته :

الميدان الأول : الحديث وروايته .

الميدان الثانى : القراءات والاحتجاج .

الميدان الثالث : التصوف والأخلاق .

وقد بلغ القمة فى الميدان الأول بكتابه : إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى فى عشرة أجزاء وهو مطبوع شائع بين الدارسين .

كما بلغ القمة فى الميدان الثانى بكتابه : لطائف الإشارات لفنون القراءات .

ويمثل الميدان الثالث كتابه : المواهب اللدنية فى المنح المحمدية .

وله إلى جانب هذه الكتب كتب أخرى مختصرة ذكرتها المراجع الخاصة وبلغ عددها نحواً من ثلاثة عشر كتابًا . (انظر كشف الظنون)

وتصف كتب التراجم القسطلانى بانه كان متعففًا حافظًا متقنًا ، جليل القدر ، جيّد القراءة للقرآن والحديث ، والخطابة ، شجى الصوت ، متواضعًا ، لطيف العشرة .

توفى سنة تسعمائة وثلاث وعشرين عن اثنين وسبعين عامًا (رحمه الله ورضى عنه) .

* * *

سادسًا - البنَّا الدمياطى (ت ١١١٧ هـ)

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الأستاذ الإمام العالم شهاب الدين الشهير بالبنا . عالم القراءات فى عصره .

ولد ونشأ بدمياط ، وإليها نسب ، وحفظ القرآن ، واشتغل بالعلوم على علماء عصره ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، وأخذ عن علمائها ، وتفقه ، وسمع عليهم الحديث ، واشتغل بالفنون ، وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قلَّ أن يدركها أحد من أمثاله .

ثم ارتحل إلى الحجاز فحجَّ ، وأخذ الحديث عن البرهان الكورانى ، ورجع إلى دمياط وصنف كتبًا جليلة .

ثم ارتحل ثانيًا إلى الحجاز ، وحجَّ ، وذهب إلى اليمن ، فأجازه أحمد بن عُجيل الفقيه ولازمه ، ثم أمره بالرجوع إلى بلده ، والتصدِّى لوعظ الناس ، وتذكيرهم ، وكثرت تلاميذه ، وظهرت بركته ، إلى أن صاروا أئمَّة يقتدى بهم ، ولم يزل فى إقبالٍ على الله تعالى ، وازدياد من الخير إلى أن ارتحل ثالثًا إلى الديار الحجازية فحج ، ورجع إلى المدينة المنورة فأدركته المنية سنة سبع عشرة ومائة وألف ، ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى .

ومن مصنفاته :

١ - كتاب إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر .

٢ - الذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات فى اشتراط الساعة .

٣ - مختصر السيرة الحلبية فى مجلد واحد .

*

وبعد ، فلعلَّك - أيُّها القارىء الكريم - عرفت من تاريخ هؤلاء القراء أنهم جاهدوا فى سبيل الحفاظ على كتاب الله ، والنصح له ، وإشاعة قراءته قراءة

صحيحة على ألسنة الذين تلقوا عنهم ، ثم لعلَّك عرفت أيضًا مكانة هؤلاء الأعلام الأعيان فى مجتمعاتهم ، وكيف كان لهم المكان الرفيع .

أثابهم الله ، وأجزل مثوبتهم ،ووفَّقنا إلى السير على دربهم والحمد لله فى الأولى والآخرة ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة .

* * *

مُلحَق

باصطلاحات الضبط ، وعلامات الوقف
في مصحف المدينة النبوية

مجمع خادم الحرمين الشريفين :
الملك فهد لطبع المصحف الشريف

﴿اصطلاحات الضبط﴾

وَضْع الصَّفر المستدير (٥) فوق حرفٍ عِلَّة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا يُنطقُ به فى الوصل ولا فى الوقف ، نحو : يَتْلُوا صُحُفًا . أُوْلَٰٓئِكَ . مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ . بَيْنَهَا بِأَيْيدٍ .

ووضع الصَّفر المستطيل القائم (٠) فوق أَلِف بعدها متحرك يدلُّ على زيادتها وصلا لاوقفا ، نحو : أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ . لَٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى . وأهملت الألف التى بعدها ساكن ، نحو : أَنَا ٱلنَّذِيرُ. من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التى بعدها متحرك فى أنها تسقط وصلا وتثبت وقفا لعدم توهم ثبوتها وصلا .

ووضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) (٠) فوق أى حرف يدُلُّ على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظْهَر بحيث يقْرَعه اللسانُ ، نحو : مِنْ خَيْرٍ . وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ . قَدْ سَمِعَ . أَوَعَظْتَ . وَخُضْتُمْ .

وتعرِيَة الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالى يدُلُّ على إدغام الأوَّل فى الثانى إدغاماً كاملًا ، نحو : أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا . يَلْهَث ذَّٰلِكَ . وَقَالَت طَّآئِفَةٌ . وَمَن يُكْرِههُّنَّ . وكذا قوله تعالى « أَلَمْ نَخْلُقكُّم » على أرجح الوجهين فيه .

وتعريته مع عدم تشديد التالى يدُلُّ على إدغام الأول فى الثانى إدغاما ناقصا نحو مَن يَقُولُ. مِن وَالٍ. فَرَطْتُمْ. بَسَطتَ. أو إخفائه عنده فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان ولا هو مُدْغَم حتى يقلب من جنس تاليه نحو مِن تَحْتِهَا . مِن ثَمَرَةٍ. إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ .

ووضعُ ميم صغيرة (م) بدَلَ الحركة الثانية من المنوَّن أو فوقَ النون الساكنة بدَلَ السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدُلُّ على قلب التنوين أو النون ميماً ، نحو : عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ. جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا . مُّنْبَثًّا .

وتركيب الحركتين : (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا : ـٌ ـً ـٍ يدُلُّ على إظهار التنوين ، نحو : سَمِيعٌ عَلِيمٌ . وَلَا شَرَابًا إِلَّا . وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.

وتابعُهما هكذا ـٌّ ـًّ ـٍّ مع تشديد التالى يدُلُّ على الإدغام الكامل نحو : خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ . غَفُورًا رَّحِيمًا . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ .

وتتابُعهما مع عدم التشديد يدُلُّ على الإدغام الناقص نحو : وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ . رَحِيمٌ وَدُودٌ . أو الإخفاء ، نحو : شِهَابٌ ثَاقِبٌ . سِرَاعًا ذَلِكَ . بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ . فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف . وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه .

والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة فى

المصاحف العُثمانية مع وجوب النطق بها ، نحو : ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ. يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم . إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ . إِيلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ. وَكَذَٰلِكَ نُجِّى ٱلْمُؤْمِنِينَ .

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تعسُّر ذلك فى المطابع فاكتفى بتصغيرها فى الدلالة على المقصود .

وإذا كان الحرف المتروك له بدلٌ فى الكتابة الأصلية عُوِّل فى النطق على الحرف الملْحَق لا على البدل ، نحو: ٱلصَّلَوٰةَ . ٱلرِّبَوٰاْ . ٱلزَّرْنَبِ . ونحو : وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ . فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً . فان وضعت السين تحت الصاد دلَّ على أن النُّطق بالصاد أشهر وذلك فى لفظ : ٱلْمُصَيْطِرُونَ.

ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مدّه مدًا زائدا على المدّ الأصلى الطبيعى ، نحو : آلٓمٓ . ٱلطَّآمَّةُ . قُرُوٓءٍ . سِيٓءَ بِهِمْ . شُفَعَٰٓؤُاْ . تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ . لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ . بِمَآ أَنزَلَ . على تفصيل يعلم من فنّ التجويد . ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمنوا كما وُضع غلطا فى كثير من المصاحف بل تكتب ءامنوا بهمزة وألف بعدها .

والدائرة المحلاة التى فى جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء

الآية وبرقمها على عدد تلك الآية فى السورة ، نحو : إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة فلذلك لا توجد فى أوائل السُّوَر ، وتُوجد دائما فى أواخرها .

وتدل هذه العلامة (۞) على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها .

ووضعُ خطٍّ أفقىٍّ فوق كلمة يدل على مُوجب السَّجدة .

ووضع هذه العلامة (۩) بعد كلمة يدل على موضع السجدة نحو: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ .

ووضع النقطة الخالية الوسط المُعَيَّنة الشكل (٥) تحت الراء فى قوله تعالى : بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا . يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة ، وإمالة الألف إلى الياء . وكان النُّقَّاط يضعونها دائرة حمراء فلما تعسر ذلك فى المطابع عُدِل إلى الشكل المُعَيَّن .

ووضعُ النقطة المذكورة فوق آخر الميم قُبَيْل النون المشدّدة من قوله تعالى : مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ . يَدُل على الإشمام (وهو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر فى النطق) .

ووضع نقطة مدوّرة مسدودة الوسط (۰) فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى : ﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ . يدل على تسهيلها بينَ بينَ أى بين الهمزة والألف .

ووضع حرف السين فوق الحرف الأخير فى بعض الكلمات يدل على السكت على ذلك الحرف فى حال وصله بما بعده سكتة يسيرة من غير تنفس .

وورد عن حفص عن عاصم السكت بلاخلاف من طريق الشاطبية على ألف ﴿عِوَجَاۜ﴾ بسورة الكهف ، وألف ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ بسورة يس ، ونون ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾ بسورة القيامة ، ولام ﴿بَلْۜ رَانَ﴾ بسورة المطففين .

ويجوز له فى هاء ﴿مَالِيَهْۜ﴾ بسورة الحاقة وجهان :

أحدهما : إظهارها مع السكت ، وثانيهما : إدغامها فى الهاء التى بعدها فى لفظ ﴿هَلَكَ﴾ .

وقد ضبط هذا الموضع على وجه الإظهار مع السكت ، لأنه هو الأرجح ، وذلك بوضع علامة السكون على الهاء الأولى ، مع تجريد الهاء الثانية من علامة التشديد للدلالة على الإظهار ، ووضع حرف السين على هاء ﴿مَالِيَهْۜ﴾ للدلالة على السكت عليها سكتة يسيرة بدون تنفس ، لأن الإظهار لايتحقق وصلا إلا بالسكت .

وإلحاق واو صغيرة بعد هاء ضمير المفرد الغائب إذا كانت مضمومة يدل على صلة هذه الهاء بواو لفظية فى حال الوصل . وإلحاق ياء صغيرة

مردودة إلى خلف بعد هاء الضمير المذكور إذا كانت مكسورة يدل على صلتها بياء لفظية فى حال الوصل أيضا .

وتكون هذه الصلة بنوعيها من قبيل المد الطبيعى إذا لم يكن بعدها همز ، فتمد بمقدار حركتين : نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾

وتكون من قبيل المد المنفصل إذا كان بعدها همز ، فتوضع عليها علامة المد ، وتمد بمقدار أربع حركات أو خمس نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، وقوله جل وعلا :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ .

والقاعدة أن حفصا عن عاصم يصل كل هاء ضمير للمفرد الغائب بواو لفظية إذا كانت مضمومة ، وياء لفظية إذا كانت مكسورة بشرط أن يتحرك ماقبل هذه الهاء ومابعدها ، وقد استثنى من ذلك مايأتى :

(١) - الهاء من لفظ ﴿ يَرْضَهُ ﴾ فى سورة الزمر . فإن حفصا ضمها بدون صلة .

(٢) - الهاء من لفظ ﴿ أَرْجِهْ ﴾ فى سورتى الأعراف والشعراء فإنه سكنها .

(٣) - الهاء من لفظ ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾ فى سورة النمل ، فإنه سكنها أيضا.

وإذا سكن ماقبل هاء الضمير المذكورة ، وتحرك مابعدها فإنه لايصلها إلا فى لفظ ﴿ فِيهِۦ ﴾ فى قوله تعالى :

﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ فى سورة الفرقان .

أما إذا سكن مابعد هذه الهاء سواء أكان ماقبلها متحركا أم ساكنا

فإن الهاء لاتوصل مطلقا ، لئلا يجتمع ساكنان .

نحو قوله تعالى : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ ، ﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

تنبيهات :

(١) - فى سورة الروم ورد لفظ ﴿ ضَعْفٍ ﴾ مجرورا فى موضعين ومنصوبا فى موضع واحد .

وذلك فى قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾

ويجوز لحفص عن عاصم فى هذه المواضع الثلاثة وجهان :

أحدهما : فتح الضاد ، وثانيهما : ضمها .

والوجهان مقروء بهما ، والفتح مقدم فى الأداء .

(٢) - فى لفظ ﴿ ءَاتَنِۦَ ﴾ فى سورة النمل وجهان لحفص وقفا .

أحدهما إثبات الياء ساكنة ، وثانيهما : حذفها ، مع الوقف على النون .

أما فى حال الوصل فتثبت الياء مفتوحة .

(٣) - وفى لفظ ﴿ سَلَٰسِلَا۠ ﴾ فى سورة الإنسان وجهان أيضا وقفا .

أحدهما : إثبات الألف الأخيرة ، وثانيهما : حذفها ، مع الوقف على اللام ساكنة .

أما فى حال الوصل فتحذف الألف .

وهذه الأوجه التى تقدمت لحفص عن عاصم ذكرها الإمام الشاطبى فى نظمه المسمى « حرز الأمانى ووجه التهانى ».

هذا ، والمواضع التى تختلف فيها الطرق ضُبطت لحفصٍ بما يوافق طريق النظم المذكور .

﴿ علامات الوقف ﴾

م علامة الوقف اللازم ، نحو : إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ .

لا علامةُ الوقف الممنوع ، نحو : ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ .

ج علامة الوقف الجائز جوازا مستوى الطَّرفين ، نحو : نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ .

صلے علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أَوْلَى ، نحو : وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

قلے علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أَوْلَى ، نحو : قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ .

ه ه علامة تعانُق الوقف بحيث إذا وُقِف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر ، نحو : ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ .

وملحقٌ

بنظم أسماء القراءِ السبعة، ورواتهم [1]

إذا رُمْتَ تعداداً لقرَّاءِ مُحْكَمٍ ... فهم سبعةٌ يُعْطَى مُؤَمِّلُهم قَصْدَا

وهاك نظاماً واحداً بعدَ واحدٍ ... مع اثنين مَمَّن حاز بالشُّهْرَةِ العَدَّا

وهم نافعٌ من بالمدينةِ دارُه ... روى عنه قالونٌ، وورشُ الذى أهدى

كذا ابنُ كثيرٍ فخرُ مَكَّةَ قد روى ... له أحمدُ البَزِّى، وقنبلٌ مَنْ جدّا

ونجلُ العَلاَ البصرِى، أبو عمرٍ والَّذى ... له قدروسى السُّوسِىُّ والدورىُّ من أجدى

ومجدُ دِمَشْقِ الشام ذاك ابن عامرٍ ... فعنه هشامٌ ، وابُن ذَكوان قد أسدى

وعاصمٌ الكوفىُّ من عنه شعبةٌ ... رَوَ ثُمَّ حفصٌ من حوى الفضل والرشدا

وحمزةٌ الكوفىُّ خَلاد قَدْ روى ... له خلفُ البزَّارُ مِثْلاً قد انعدَّا

كذاك الكسائى الذى عنه قَد رَوَى ... أبو الحارثِ المِقدامُ والدُّورِىُّ مَنْ عَدَّا

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

مكة المكرمة ١٤١١ هـ

---

(١) من كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر لأبى حفض عمر بن قاسم الأنصارى المشهور بالتشار .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

(أ)

- الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب حموش القيسى تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى .
- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع لأبى شامة الدمشقى .
- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبنا الدمياطى .
- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى .
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى البشارى .
- الأضداد لأبى بكر بن بشار الأنبارى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم .
- الأعلام للزركلى .
- الإمالة فى القراءات واللهجات العربية للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى .
- الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبى بكر بن الأنبارى .

(ب)

- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى .
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى .

(ت)

- تأويل : مشكل القرآن لابن قتيبة الدينورى تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر .
- تاريخ القرآن للزنجانى .
- التاريخ الكبير للبخارى .

● تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبد الفتاح القاضى .
● الترغيب والترهيب للمنذرى .
● التصحيف والتحريف لأبى أحمد العسكرى .
● تقريب النفع فى القراءات السبع على هامش الشاطبية للشيخ على محمد الضباع .
● تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد لابن القاصح على عقيلة اتراب القصائد للشاطبى (فى علم الرسم) .
● تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال الكتاب المبين .
● التنبيه والرد على أهل البدع والأهواء للسيد عزت العطار الحسينى .
● التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى

(ث)

● الثغر الباسم فى قراءة عاصم الغمرينى مخطوط المكتبة الأزهرية .

(ج)

● الجامع لأحكام القرآن للقرطبى .
● جمال القراء وكمال الإقراء للشيخ علم الدين السخاوى(نسخة خطية) .

(ح)

● الحجة لابن خالوية تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم .
● الحجة لأبى على الفارسى تحقيق الأستاذ على النجدى ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى .

(ر)

● رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) .

● الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكى بن أبى طالب حموش القيسى ، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات .

(س)

● السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف .

(ط)

● طبقات ابن سعد .

● طبقات النحويين واللغويين للزبيدى .

(ع)

● عقيلة أتراب القصائد للشاطبى .

● العميد فى علم التجويد للشيخ محمود على بسَّة .

(غ)

● غاية النهاية لابن الجزرى (طبقات القراء) .

(ف)

● الفاضل والمفضول للمبرد .

● فتاوى ابن تيمية .

● فتح البارى فى شرح البخارى لابن حجر العسقلانى

● الفهرست لابن النديم .

(ق)

● القراءات واللهجات العربية : الإمالة للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى .

● قرة العين فى الفتح والإمالة وبين اللفظين لابن القاصح .

● القطع والائتناف لابن النحاس .

● قواعد الترتيل للأستاذ فتحى الخولى .

(ك)

● كيف يتلى القرآن إملاء ما منَّ به الرحمن على الشيخ عامر بن السيد عثمان .

(ل)

● لسان العرب لابن منظور .

● لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى تحقيق الشيخ عامر بن السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين .

(م)

● مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان .

● متن الشاطبية لابن فيرة الشاطبى .

● مجلة البحث العلمى وإحياء التراث (كلية الشريعة) جامعة أم القرى / مقال للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى .

● مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة (الجامعة الإسلامية) مقال للدكتور عبد العزيز القارى ، وآخر للشيخ عبد الفتاح القاضى .

● المذاهب الإسلامية لجولد تسهر ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار .

● معانى القرآن للزجاج تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبى .

● معانى القرآن للفراء : الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاتى

ومحمد على النجار .

والجزء الثانى تحقيق محمد على النجار .

والجزء الثالث تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبى ومراجعة على النجدى ناصف .

- مقدمة أدب الكاتب لسيد صقر .
- المقدمة الجزيرية .
- المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان الدانى .
- المكتفى (فى الوقف والابتداء) لأبى عمرو عثمان الدانى .
- مقدمة المصاحف لأبى داود السجستانى – كتبها آرثر جفرى .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى .
- منحة ذى الجلال فى شرح تحفة الأطفال للشيخ على محمد الضباع .

(ن)

- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى .
- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى .
- نفح الطيب للمقرى .
- نهاية القول المفيد فى علم التجويد لمحمد مكى نصر .

(هـ)

- هداية القارى فى تجويد كلام البارى للشيخ عبد الفتاح المرصفى .

(و)

- وفيات الأعيان لابن خلكان .

*

الفهرس

الصفحة

تقديم ٥

الفصل الأول
تاريخ القراءات القرآنية
(٩-٢٠)

الصفحة

(ا) تعريف علم القراءات ٩
(ب) نشأة القراءات، وتطورها ١١
(أولا) فى عهد الرسول ١١
(ثانيا) في عهد أبى بكر وعمر (رضى الله عنهما) ١٢
(ثالثا) فى عهد عثمان (رضى الله عنه) ١٢
(رابعا) ما بعد عهد عثمان في العصرين (الثانى والثالث) حتى ابن مجاهد ١٣
(جـ) تعدد القراءات : أسبابه وفوائده ١٤
(أولا) التيسير والتخفيف على أمة النبى ﷺ ١٤
(ثانيا) الجمع بين حكمين مختلفين ١٦
(ثالثا) ومن فوائد تعدد القراءات ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين ١٦
(رابعا) منها ما يكون حجة لترجيح آراء بعض العلماء ١٦

الصفحة

(خامسا) التحدى بالقرآن جميع الخلق ١٦
(سادسا) فى تعدد القراءات حجة لقول بعض أهل العربية ١٦
(سابعا) ومن فوائد تعدد القراءات بيان أن القرآن الكريم وقراءاته من عند الله ١٧
(ثامنا) ومن فوائد تعدد القراءات الاحتفاظ بلهجات القبائل ... ١٧
(د) أركان القراءة الصحيحة ١٨
ذكر العلماء ثلاثة أركان للقراءة الصحيحة ١٨
تعليق ١٨
(هـ) تعريف موجز بالقراءة الشاذة ... ١٩
أمثلة للقراءات الشاذة ٢٠
(ا) قراءات خالفت العربية ٢٠
(ب) قراءات خالفت رسم المصحف، ورويت رواية آحاد (غير متواترة) ٢٠

الفصل الثانى
رسم المصحف
(ا) رسم المصحف : وخلو المصاحف القرآنية من الضبط والنقط .
(ب) اعتمادها على التلقى عن رسول الله ﷺ .
(٢١-٥٧)

الصفحة

(ا) رسم المصحف ٢٣
(ب) اعتماد المصاحف على التلقى عن رسول الله ﷺ ٢٥

الصفحة

(جـ) الشبهة التى أوردها المستشرقون فى سبب ظهور القراءات عندهم ٢٦

الصفحة
(د) رد هذه الشبهة ودحضها ٢٦
١- أدلة من التاريخ والنقل .. ٢٩
٢- قراءات يحتملها الرسم صحيحة فى اللغة ولكن لم يقرأ بها ٣٦
(هـ) «القراءة سنة» معنى هذه الجملة ٤٨
دلالة حديث عمر بن الخطاب وهشام ابن حكيم ٤٩
(و) تقسيم الرسم إلى قياسى واصطلاحى ٥١
أمثلة للرسم الاصطلاحى فى المصحف العثمانى..... ٥١
أولا: أمثلة للرسم الاصطلاحى من حيث الحذف والإثبات والزيادة..... ٥١

الصفحة
(ا) أمثلة لحذف الألف وإثباتها ... ٥١
(ب) أمثلة لحذف الياء وإثباتها (زيادتها) ٥٢
(جـ) أمثلة لحذف الواو وإثباتها (زيادتها) ٥٤
ثانيا - من أمثلة الكلمات الموصولة اتفاقا ٥٥
ثالثا - أمثلة لما رسم فى المصحف العثمانى بالتاء من الهاءات ... ٥٥
(ا) كلمة «رحمة» ٥٥
(ب) كلمة «نعمة» ٥٦
(ج) كلمة «امرأة» ٥٦
كلمة سنة بالهاء إلا خمسة أحرف .. ٥٧

الفصل الثالث
القراء السبعة

- أسس اختيار أبى بكر بن مجاهد لهم .
- القراءات السبع ليست هى الأحرف السبعة .
- تقييم عمل ابن مجاهد .

(٥٩ - ٨٧)

الصفحة
(ا) اختيار أبى بكر بن مجاهد للقراء السبعة ٦١
تمهيد ٦١
(ب) الأسس التى بنى عليها أبو بكر ابن مجاهد اختياره للسبعة .. ٦١
(جـ) تقييم عمل ابن مجاهد ٦٣
لماذا كره العلماء اقتصار ابن مجاهد على سبع قراءات ٦٤
بيان أن القراءات السبع ليس معناها الأحرف السبعة ٦٦
تراجم موجزة للقراء السبعة والثلاثة بعد السبعة ، ثم الأربعة بعد العشرة ٧١
الإمام الأول - الإمام نافع المدنى ٧١

الصفحة
الإمام الثانى - ابن كثير المكى ٧١
الإمام الثالث - أبو عمرو بن العلاء البصرى ٧٢
الإمام الرابع - عبد الله بن عامر الشامى ٧٣
الإمام الخامس - عاصم بن أبى النجود الكوفى ٧٤
الإمام السادس - حمزة الكوفى ٧٥
الإمام السابع - الكسائى الكوفى ٧٥
الإمام الثامن - أبو جعفر المدنى ٧٧
الإمام التاسع - يعقوب الحضرمى البصرى ٧٨
الإمام العاشر - خلف بن هشام البزار البغدادى ٧٩
الإمام الحادى عشر - ابن محيصن ... ٨٠

	الصفحة
الإمام الثانى عشر – اليزيدى	٨٠
الإمام الثالث عشر – الحسن البصرى .	٨١
الإمام الرابع عشر – الأعمش	٨١
موجز القراء السبعة باختصار ورواتهم وطرقهم	٨١
القراء السبعة باختصار	٨١
لكل قارئ من هؤلاء القراء السبعة ، راويان	٨٢
الطرق المختارة عن هؤلاء الرواة الأربعة عشر	٨٢
الفرق بين : القراءة ، والرواية ، والطريق والوجه	٨٣
إذا فصل بالبسملة بين السورتين أمكن أربعة أوجه.....	٨٣
طرف آخر من اصطلاحات القراء	٨٥
(ا) العرض والسماع	٨٥
معنى العرض والسماع	٨٥
(ب) الأصول والفرش	٨٧

الفصل الرابع
الاحتجاج للقراءات
- بواعث الاحتجاج.
- تطوره .
- أشهر كتبه .

(٨٩ - ٩٥)

	الصفحة
بواعث الاحتجاج للقراءات (توجيهها).....	٩١
تطور الاحتجاج للقراءات وأشهر كتب الاحتجاج	٩٤

الفصل الخامس
فوائد لابد من معرفتها
- نماذج الحروف
- وصفاتها

(٩٩ - ١١٦)

	الصفحة
مخارج الحروف وصفاتها	٩٩
(ا) مخارج الحروف	٩٩
(ا) الحروف الأصلية	٩٩
أصول هذه المخارج خمسة ...	٩٩
(أولا) الأحرف الجوفية	١٠٠
(ثانيا) الأحرف الحلقية	١٠٠
(ثالثا) اللسان	١٠٠
(رابعا) الأحرف الشفوية ..	١٠١
(خامسا) حروف الخيشوم ...	١٠٢
(ب) حروف الهجاء الفرعية..	١٠٢
(ب) صفات الحروف	١٠٢
المهموسة	١٠٣
الشديدة	١٠٣
المتوسطة بين الشدة والرخاوة .	١٠٣
حروف الاستعلاء	١٠٤
المنطبقة.....	١٠٤
المذلقة	١٠٤
حروف الصفير.....	١٠٤
حروف القلقلة	١٠٥
حروف اللين	١٠٥
(ج) جدول لبيان حروف الهجاء مخرجا وصفة	١٠٧

	الصفحة
باب الغنة	١٠٩
الغنة	١٠٩
(د) حكم المثلين والمتقاربين والمتجانسين	١٠٩
١- إدغام مثلين صغير	١١٠
٢- مثلان كبير	١١٠
٣- مثلان مطلقا	١١٠
(هـ) أقسام المد وأحكامه	١١٠
المد	١١٠
المد قسمان	١١٠
مد أصلي طبيعي	١١٠
المد الأصلي هو المد الطبيعي	١١١
المد الفرعي	١١١
أنواع المد الفرعي و حكم كل نوع	١١١
١- المد المتصل	١١١
٢- المد المنفصل	١١٢
٣- المد العارض للسكون	١١٢
٤- لازم وهو ما وقع بعد حرف المد ساكن وصلا ووقفا	١١٢
(و) بعض أنواع المد الأخرى	١١٣
١- مد البدل من الهمزة	١١٣
٢- مد المبالغة	١١٣
٣- مد الصلة	١١٣
٤- مد العوض	١١٤
(ز) التسوية بين الممدود	١١٤
(ح) مراتب القراءة	١١٥
الترتيل	١١٥
الحدر	١١٥
التدوير	١١٦

الفصل السادس
الترتيل
ركناه : ١- تجويد الحروف .
٢- معرفة الوقوف.
(١١٧ - ١٤١)

	الصفحة
الركن الأول للترتيل : التجويد	١١٩
التجويد لغة	١١٩
اصطلاحا	١١٩
مستحقه	١٢٠
التفخيم والترقيق	١٢٠
التفخيم	١٢٠
الترقيق	١٢١
تفخيم الراء وترقيقها	١٢١
أولا : تفخم الراء في حالة الوصل	١٢١
ثانيا : ترقق الراء في حالة الوصل	١٢١
ترقق في حالة الوقف	١٢٢
تغليظ اللام وترقيقها	١٢٢
تفخيم الألف وترقيقها	١٢٢
تجويد الحروف مركبة	١٢٢
الهمزة	١٢٣
الباء	١٢٣
التاء	١٢٣
الثاء	١٢٤
الجيم	١٢٤
الحاء	١٢٤
الخاء	١٢٤
الدال	١٢٥
الذال	١٢٥
الراء	١٢٥
الزاى	١٢٥
السين	١٢٥
الشين	١٢٦
الصاد	١٢٦
الضاد	١٢٦
الطاء	١٢٦

الصفحة

الظاء ١٢٧
العين ١٢٧
الغين ١٢٧
الفاء ١٢٧
القاف ١٢٧
الكاف ١٢٨
اللام ١٢٨
إدغام لام التعريف وإظهارها ١٢٩
(ا) اللام القمرية تظهر فى النطق بوضوح ١٢٩
(ب) الشمسية : هى لام لا تظهر فى النطق ١٢٩
لام الفعل – ولام هل – ولام بل ١٣٠
الميم ١٣٠
أحكام الميم الساكنة ١٣١
الأول : الإدغام ١٣١
الثانى : الإخفاء ١٣١
الثالث : الإظهار ١٣١
النون وأحكامها متحركة وساكنة ... ١٣١

الصفحة

أحكام النون الساكنة والتنوين ١٣١
الحكم الاول : الإظهار ١٣٢
أمثلة الإظهار ١٣٣
تدريب ١٣٤
الاول – من أمثلة الإظهار مع النون ١٣٤
الثانى : الإدغام ١٣٤
أمثلة الإدغام بغنة ١٣٥
أمثلة الإدغام بغير غنة ١٣٥
إدغام المتماثلين ١٣٦
الثالث : الإخفاء ١٣٧
الرابع : الإقلاب ١٣٨
حكم النون والميم المشدودتين. ١٣٨
الهاء ١٣٩
الواو ١٣٩
الياء ١٣٩
الحرف المشدد ١٣٩

الفصل السابع
تجويد الحروف ومخارجها
(١٤٣ - ٢٠٢)

الصفحة

باب الهمزة ١٤٥
فصل منه ١٤٥
باب الهاء ١٤٧
فصل منه ١٤٧
باب الالف ١٤٩
باب العين ١٥٠
فصل منه ١٥٠
باب الحاء ١٥١
باب الخاء ١٥٣
باب الغين ١٥٤
فصل منه ١٥٤
باب القاف ١٥٦
باب الكاف ١٥٧

الصفحة

باب الشين ١٥٨
باب الجيم ١٥٩
فصل منه ١٥٩
باب الياء ١٦١
فصل منه ١٦٢
باب الضاد ١٦٣
فصل منه ١٦٣
باب اللام ١٦٥
فصل منه ١٦٥
باب النون ١٦٨
باب الراء ١٦٩
فصل منه ١٦٩
باب الوقف على الراء ١٧٠

الصفحة
باب الطاء ١٧١
باب الدال ١٧٢
باب التاء ١٧٣
فصل منه ١٧٣
باب الزاى ١٧٥
باب السين ١٧٦
فصل منه ١٧٦
باب الصاد ١٧٨
فصل منه ١٧٨
باب الظاء ١٨٠
فصل منه ١٨٠
باب الثاء ١٨٢
باب الذال ١٨٣
باب الفاء ١٨٤
باب الباء ١٨٥
باب الميم ١٨٦
فصل منه ١٨٦
باب الواو ١٨٨
فصل منه ١٨٨
باب في الوقف على المشدد .. ١٩٠
تعقيب حول تجويد القرآن الكريم ١٩١
الركن الثانى من أركان الترتيل: معرفة
الوقف ١٩٤
الوقف معناه : لغة ١٩٤

الصفحة
واصطلاحًا ١٩٤
تقسيم الوقف ١٩٥
١- اختيارى ١٩٥
٢- اضطرارى ١٩٥
٣- اختبارى ١٩٥
أقسام الوقف الاختيارى ١٩٥
الوقف التام ١٩٥
الوقف التام أو اللازم ١٩٦
الوقف الكافى ١٩٦
الوقف الحسن ١٩٦
وقف السنة ١٩٧
الوقف القبيح : نوعان ١٩٧
نوعان آخران من الوقف ١٩٩
الأول : وقف المراقبة ١٩٩
الآخر : وقف التعسف ١٩٩
الوقف على أواخر الكلم ٢٠١
١- بالسكون ٢٠١
٢- بالروم ٢٠١
٣- بالاشمام ٢٠١
٤- بالإبدال ٢٠١
٥- بالحذف ٢٠١
حكم الوقف شرعًا ٢٠٢

الفصل الثامن
تعريف بالأئمة القراء
(٢٠٣ - ٢١٨)

الصفحة
أولا : ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ٢٠٥
بين ابن مجاهد وابن شنبوذ ... ٢٠٦
ثانيا: أبو عمرو الدانى (ت٤٤٤هـ) .. ٢٠٨
من أقوال المؤرخين عنه ٢٠٨
ثالثا: ابن فيرة الشاطبى
(ت٥٩٠هـ) ٢١١
ابن فيرة فى مصر ٢١١
ذهابه إلى بيت المقدس ثم
عودته إلى مصر ٢١٢

الصفحة
رابعا: ابن الجزرى (ت٨٣٣هـ) ٢١٣
خامسا : شهاب الدين القسطلانى
(ت٩٢٣هـ) ٢١٥
سادسا : البنا الدمياطى
(ت١١١٧هـ) ٢١٧
الملاحق ٢١٩
ملحق بنظم أسماء القراء السبعة
ورواتهم ٢٢٩
المصادر والمراجع ٢٣٠
الفهرس ٢٣٥